الإسلاميون والعنف

١٩٨٧ - ١٩٩٣

١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠٧)
الاسلاميون والعنف
١٩٨٧ - ١٩٩٣

المجلد ١٠٧

اليسار والعنف

٥مايو١٩٩٣-١٢يناير١٩٩٤

الجزء الثانى

اعداد
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
العنوان: ٤ش٩ب المعادى تليفون: ٣٧٥٢٠٣٣

*التكفير ينبوع الا رهاب كمال القلش	الا هالى	#٩٣/٠٥/٠٥	١٥١
*حول الا رهاب والفساد محمد سيد احمد	الا هالى	#٩٣/٠٥/٠٥	١٥٢
*الحوار مع سكان تحت سطح الا رض امين هويدى	الا هالى	#٩٣/٠٥/٠٥	١٥٤
*الا رهاب والعنف والحلقة المفزعة عبد الرازق حسين	الا هالى	#٩٣/٠٥/١٩	١٥٥
*"التطرف" ماذا حدث ؟ ولماذا ؟ والى اين ؟ عبد العال الباقورى	الجمهورية	#٩٣/٠٥/٢٦	١٥٧
*دورس مستفادة فى مواجهة التعصب فتحى غانم	العالم اليوم	#٩٣/٠٥/٢٧	١٥٩
*كسب الا غلبية الصامتة محمد سيد احمد	الا هرام	#٩٣/٠٥/٢٧	١٦١
*الضوء الا خضر من الرئيس ؟ عبدالستار الطويلة	الوفد	#٩٣/٠٥/٢٩	١٦٣
*عن الا رهاب والدقراطية والجبهة ابراهيم بدراوى	اليسار	#٩٣/٠٥/٢٩	١٦٤
*اضعاف النقابات بخدم الا رهاب	اليسار	#٩٣/٠٥/٠٢	١٦٨
*مرة اخرى من ؟ ضد من ؟ احمد طاهر	اليسار	#٩٣/٠٥/٠٢	١٦٩
*مغزى مقال ابراهيم سعدة سعد كامل	الا خبار	#٩٣/٠٦/١٣	١٧٣
*الحوار بدلا من التنافس امينة النقاش	الا هالى	#٩٣/٠٦/١٦	١٧٥
*ليست هذه مصر ياعبلة ناجى جورج	الا هالى	#٩٣/٠٦/١٦	١٧٦
*الدين ضد الا رهاب احمد حمروش	الشرق الا وسط	#٩٣/٠٦/٢٠	١٧٨
*معنى التغير الذى نريده عبدالستار الطويلة	روزاليوسف	#٩٣/٠٦/٢١	١٧٩
*عين حورس بهيجة حسين	الا هالى	#٩٣/٠٦/٢٣	١٨١
*تعميق الديمقراطية ينقذ الوطن من الا رهاب نبيل عزيز عبد الملك	الا هالى	#٩٣/٠٦/٢٣	١٨٢

*مواجهة البراغيث امين هويدى	الاهالى	#٩٣/٠٦/٢٣	١٨٤
*سمفونية الوطن الحزينة رفعت السعيد	الاهالى	#٩٣/٠٦/٢٣	١٨٥
*ارهبنا اعلامنا والحمد لله امين هويدى	الاهالى	#٩٣/٠٦/٣٠	١٨٧
*الشورى والارهاب رفعت السعيد	الاهالى	#٩٣/٠٦/٣٠	١٨٨
*الحرية الفردية اسماعيل صبرى عبد اللة	الاهالى	#٩٣/٠٧/٠٧	١٩٠
*الحسم ضد التطرف هو الحل عبدالستار الطويلة	روزاليوسف	#٩٣/٠٧/١٣	١٩١
*الجذور الفكرية للعنف سمير حنا صادق	اليسار	#٩٣/٠٧/١٣	١٩٣
*هذا هو الطوفان محمود المراغى	العربى	#٩٣/٠٧/١٩	١٩٥
*خالد محمد خالد يقدم سهادته عن جماعة الاخوان رفعت السعيد	الاهالى	#٩٣/٠٧/٢١	١٩٦
*الاهداف الشريرة للارهاب الاسرائيلى محمد عصفور	الوفد	#٩٣/٠٨/٠٩	١٩٨
*البديل الاسلامى عبد الحليم قنديل	العربى	#٩٣/٠٨/٠٩	١٩٩ #٩ -٠
*المبارك والمشئوم محمود السعدنى	العربى	#٩٣/٠٨/١٦	٢٠٠
*حسائر فادحة امينة النقاش	الاهالى	#٩٣/٠٨/١٨	٢٠١
*من ثقب الباب كامل زهيرى	الجمهورية	#٩٣/٠٨/٢١	٢٠٢
*الارهاب وشركاه جلال عارف	العربى	#٩٣/٠٨/٢٢	٢٠٣
*عمائم وخناجر رفعت السعيد	الاهالى	#٩٣/٠٨/٢٥	٢٠٤
*عاجل الى الارهاب المتأسلم رفعت السعيد	الاهالى	#٩٣/٠٨/٢٥	٢٠٧
*القابض على الجمر امينة النقاش	الاهالى	#٩٣/٠٨/٢٥	٢٠٩

*حرب الا رهاب ضد مصر
رفعت السعيد — الا هالى — #٩٣/١٢/٠١ — ٢٧٠

*الا رهاب الملعون
عبد العال الباقورى — الا هالى — #٩٣/١٢/٠١ — ٢٧٢

*الفرصة الا خيرة
امينة النقاش — الا هالى — #٩٣/١٢/٠١ — ٢٧٣

*الطيور السوداء
احمد اسماعيل — الا هالى — #٩٣/١٢/٠١ — ٢٧٤

*ارهاب موديل سنة ١٩٤٤
ناجى جورج — الا هالى — #٩٣/١٢/٠١ — ٢٧٥

*النيابة تنتهى من الا ستماع لا قوال رئيس التحرير حول حديث " الظواهرى"
العربى — #٩٣/١٢/٠٦ — ٢٧٦

*من ثقب الباب
كامل زهيرى — الجمهورية — #٩٣/١٢/٠٦ — ٢٧٧

*الحرب بالنقاب
رفعت السعيد — الا هالى — #٩٣/١٢/٠٨ — ٢٧٨

*الا رهاب والمؤتمرا المشبوهة
احمد حمروش — روزاليوسف — #٩٣/١٢/١٣ — ٢٨٠

*استقرار من ؟
صبرى موسى — روزاليوسف — #٩٣/١٢/١٣ — ٢٨٢

*هذه الهمجية
العربى — #٩٣/١٢/١٣ — ٢٨٤

*خواطر عربية
عبد العال الباقورى — الا هالى — #٩٣/١٢/١٥ — ٢٨٥

*نبيل هلالى : المحامى الماركسى المدافع عن " الا سلاميين"
المجلة — #٩٣/١٢/١٨ — ٢٨٦

*لم يعد مقبولا اصرار الحكومة على الهزل ؟
عبدالستار الطويلة — الوفد — #٩٣/١٢/٢٤ — ٢٨٧

*الحكومة تساند الا رهاب
عبدالستار الطويلة — روزاليوسف — #٩٣/١٢/٢٧ — ٢٨٨

*تصريحات تثير الدهشة
رفعت السعيد — الا هالى — #٩٣/١٢/٢٩ — ٢٩١

*ماذ سيفعل الجيش امام الا رهاب ؟
احمد حمروش — روزاليوسف — #٩٤/٠١/٠٢ — ٢٩٣

*ابيض واسود : الطعنة
عبد الله السناوى — العربى — #٩٤/٠١/٠٢ — ٢٩٦

نهاية الفهرس

قضية للمناقشة

التكفير .. ينبوع الارهاب

هل صحيح أن الحكم القائم في مصر يسعى لتحقيق ينابيع الارهاب حقا ؟

واذا كان ذلك صحيحا فكيف نبرر اصدار الحزب الوطني الديموقراطي الحاكم لجريدتين ، واحدة هي « اللواء الاسلامي » ، تنطق باسمه مباشرة والاخرى هي « عقيدتي » وتصدرها مؤسسة صحفية قومية مملوكة للحكومة هي دار التحرير ، وقد تبارت الجريدتان في الدفاع عن تقرير الدكتور « عبد الصبور شاهين » ضد الدكتور « نصر حامد أبو زيد » وهو التقرير الذي أثبت المفكرون والعلماء والباحثون انه لا يمت للعلم بصلة ، ووصفه الدكتور محمد احمد خلف الله بانه « التضليل وتحريف الكلام عن مواضعه » .

ان الجريدتين تسهمان اذن لا في اشاعة روعة الاستنارة والدفاع عن العلم والحريات الاكاديمية ، ولكنهما تشاركان في توجيه الاتهام بالكفر والالحاد . بل ان العدد قبل الأخير من « عقيدتي » يسوق في المانشت خبرا - لا يعرف أحد مدى صحته - يقول ان عددا من علماء الأزهر وأساتذة جامعة القاهرة رفعوا دعوى عاجلة ضد الدكتور « نصر » لوقفه عن التدريس ، والتفريق بينه وبين زوجته باعتباره مرتدا عن الدين الاسلامي ! !

بينما واصلت جريدة « اللواء الاسلامي » دفاعها عن شاهين بطريقة مثيرة باعتباره - اى شاهين - وهو أمين الشئون الدينية في الحزب الوطني ضحية : فتقول له « صبرا آل شاهين » .

وعلى القارىء أن يستدعي قصة آل ياسر الذين عذبهم الكفار فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم « صبرا آل ياسر فان مآلكم الجنة ؟ .. اى أن الجريدة توجه اتهاما ضمنيا بالكفر للدكتور « نصر » !

فهل يندرج كل هذا حقا تحت عنوان تجفيف ينابيع الارهاب ؟ أم انه ارهاب صريح باسم الدين لتضليل البسطاء ؟ وهل يمكن ان لا نصدق بعد الان أن المؤسسة الدينية الرسمية ومن ضمنها الأزهر ووزارة الأوقاف والمتحدثون الدينيون باسم الحزب تقف موضوعيا في حق الارهاب وتغذيه

ومرة أخرى يتضح لنا كيف ان الباحث « الدكتور نصر ابو زيد » قد كشف عن هذه الحقيقة الا وهي ان « الفرق بين المعتدلين والمتطرفين هو فرق في الدرجة لا في النوع .. »

ويقول الدكتور محمد أحمد خلف الله موضحا وجهة نظر الباحث :

والباحث يؤكد ذلك بعنصرين من عناصر الخطاب الديني المعاصر وهما تغيير المنكر باليد ، وتكفير المخالف في الراى الديني . ان الخلاف في تغيير المنكر باليد هو : بأى يد يكون تغيير المنكر ؟ هل هي يد الارهاب أم يد ولى الامر الحكومة ؟

الارهاب يذهب الى أنها يده هو . والازهر والحكومة يذهبان الى انها يد ولى الامر .

وهما في تكفير المخالف لهما في الراى سواء . ويزيد الأزهر والحكومة مصادرة الانتاج الادبي والفني الذى يخالف فكرهما ... » انتهى الاقتباس .

والتكفير كما تعلمنا تجربتنا المريرة الان هو بداية الارهاب . فهؤلاء الشبان الذين يحملون السلاح بداوا مسيرتهم تلك بتكفير المجتمع كله .

فهل مازلنا بحاجة لادلة اخرى تقول لنا إن احد اهم منابع الارهاب هو بالاضافة للسياسات الاقتصادية الحكومية ، المؤسسات الدينية الرسمية والمطبوعات وبرامج الاعلام . وما لم تتكشف لنا الوشائج الحقيقية بين كل هذا والارهاب سوف نظل ندور في حلقة مفرغة وندعي اننا نجفف ينابيع الارهاب ،

فريدة النقاش

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٣

حول الارهاب والفساد

بقلم : محمد سيد احمد

دائما اقول ان الارهاب لا يجرى اجتثاثه دون ان تكون هناك استراتيجية لمحاربة الفساد ، واجتثاث جذوره هو الاخر . فان الارهاب والفساد وجهان لعملة واحدة .

إذ ماذا يعني الفساد ؟ . انه تعبير عن ازدواجية في المجتمع .. ازدواجية ما بين « الضوابط المعلنة » التي يجرى الاحتكام فيها الى القانون والنظام العام . وبين « الممارسات الفعلية » التي للرشوة والفساد دور اساسي في تقريرها .. ان فلانا يغتني وفلانا يفتقر لا بمقتضى احكام القانون والنظام العام . بل بفعل ممارسات الرشوة .. معنى ذلك ان المجتمع في حقيقته غابة وليس دولة مؤسسات ، حتى لو زعمت الدولة أن المجتمع يقوم على مؤسسات .. وما الارهاب إذن الا الوجه المقابل - والمكمل - للرشوة .. ذلك ان من لا يملك الثروة التي تمكنه من انجاز ما يريده بالرشوة ، ينجزه بالعنف .. ويبرره لنفسه بان الكل انما يفرض ارادته بالذراع !

هكذا يتضح ان الفساد والارهاب وجهان لعملة واحدة ، ولا ينفصلان ، ولا سبيل لاجتثاث الارهاب ما لم تكن هناك استراتيجية متكاملة لاجتثاث الفساد .. وهذا بدوره يفترض وجود « ارادة سياسية » لتوجيه ضربة قاصمة للفساد كشرط لا غنى عنه من اجل تحقيق نتائج فعلية في مناهضة الارهاب .. ولا اعتقد ان هذه الارادة السياسية تتحقق برد الفساد في مصر الى الفساد الذي نشهده الان في مجتمعات عديدة . بل ربما كان علينا ان نسترشد ببعض ما يجرى في مجتمعات بعينها . كالذي يجرى في ايطاليا مثلا .

لقد ثبت انه كان بوسع الهيئة القضائية في ايطاليا ، بل بوسع قاض شجاع بعينه ، توجيه ضربة قاصمة للفساد ، ايا كانت مواقع هذا الفساد ، وحتى في اعلى مراكز الدولة .. لقد ضرب « جوليو اندريوتي » ، الزعيم التاريخي للحزب الديمقراطي المسيحي ، وضرب « بنيتو كراكسي » ، زعيم الحزب الاشتراكي .. وكلاهما احتل موقع رئيس الوزراء مرات عديدة .. كلاهما كان صاحب القرار النهائي في السياسة الايطالية طوال سنوات ..

وعندما استفتي الشعب الايطالي منذ ايام ، ليبدي رايه في انجاز تغيرات جذرية في المؤسسات الإيطالية ، بهدف ضرب الفساد ، صوت الشعب الايطالي بنسبة ٨٠٪ من اجل التغيير ، واصبح بوسع شخصية عامة غير حزبية هي « كارلو شيامبي » ، محافظ البنك المركزي - تشكيل ائتلاف وزاري يستند الى كافة القوى الحية في المجتمع . وقد ضم الائتلاف جميع احزاب ايطاليا الكبيرة في معسكر واحد ضد الارهاب .

والجدير بالملاحظة ان الوزارة الايطالية ضمت لاول مرة منذ علم ١٩٤٧ وزراء ثلاثة من الحزب الشيوعى الايطالى السابق ، الذى اصبح يدعى الحزب الديمقراطي لليسار .. صحيح ان هؤلاء الوزراء الثلاثة قد استقالوا من الوزارة بعد تشكيلها بيوم واحد ، ولكن لم تكن استقالتهم بسبب رفض الاحزاب الاخرى ضمهم الى ائتلاف واسع كما كان الحال فى الماضى ، بل لانهم رفضوا هم الاشتراك فى ائتلاف شابته - فى البرلمان - ترددات وتحفظات بشان رفع الحصانة عن رموز الفساد فى الحياة السياسية ، مما اشعرهم بعدم جدية المؤسسة السياسية فى السير بالحملة ضد الفساد الى نهايتها المنطقية ..

لقد تفشى الفساد فى المؤسسة الحاكمة الايطالية طوال سنوات الحرب الباردة ، من منطلق ان اية آفة - حتى الفساد - شرّ أهون من خطر الشيوعية ، حتى إذا ما بلغ مؤيدو الحزب الشيوعى مواطنا من كل ثلاثة كما كان الحال فى ايطاليا فعلا .. بيد ان ذريعة الخطر الشيوعى قد سقطت الآن لتبرير مناهضة الشيوعيين والسكوت على جرائم الفساد . واصبحت هذه الجرائم تطفو فوق السطح وتكتسب اهمية لا تقاوم .. وما ينسحب على ايطاليا بسبيله ان ينسحب على مجتمعات اوروبية وغربية اخرى .. على راسها فرنسا واسبانيا واليابان .. وها هو رئيس وزراء فرنسا السابق ينتحر ، لا لمجرد سقوط حزبه سقوطا مدويا فى الانتخابات ، ولكن ايضا - على حد ما اذيع - لتورطه فى تعاملات مع اطراف تحيط بها شبهات فساد ..

ان الفساد يتعذر اخفاؤه الى غير اجل ، والفساد عندما ينتشر لابد ان يطلق آفات وتشويهات مجتمعية لا حصر لها ، منها الارهاب .. واذا صح ان الفساد بات بالفعل مشكلة عالمية ، فانها ايضا مشكلة كل مجتمع على حدة .. واصبح التصدى لها من ابرز رموز الشرعية العصرية ..

تأملات

الحوار مع سكان تحت سطح الأرض ! ! !

شان امورنا كلها فإن ما نشر عن حوار تم بين السلطة والارهابيين امر احيط بالغموض الشديد فبينما يؤكده البعض فان اخرين في السلطة ينفونه بشدة ويستنكرونه في نفس الوقت وليس لدى معلومات عن الحقيقة وليس هذا وضعا شاذا بالنسبة لاحد من عامة الشعب فنحن جميعا نعيش في اظلام وجهالة بالنسبة لنوايا السلطة

وانا شخصيا لست ضد الحوار على اى مستوى بل اطلب ان يكون حوار السلطة مع الجميع فليس ضروريا ان يكون الحوار فقط مع المستانسين الذين خلعوا انيابهم واظافرهم بل ان يكون الحوار ايضا مع الجميع دون استثناء حتى مع هؤلاء الذين مازال لهم بقايا الانياب والاظافر فليس هنك قتال الى مالا نهاية وليس هنك كلام الى ما لانهاية فالحوار له لغته المعروفة التى لابد وان تصل الى نتيجة ويمارس الحوار احيانا بالكلمة واحيانا اخرى بالطلقة فالكلمة والطلقة لهجتان من لغة الحوار ويلجا البعض الى لهجة الطلقة اذا عجز عن الحوار بالكلمة وهذا شيء بغيض ندعو الله ان يجنبنا اياه ولن يتاتى ذلك الا بفتح كل قنوات لهجات الكلام على ان تكون هذه القنوات ذات اتجاهين : اتجاه من اعلى الى اسفل حتى يسمع الجانب الاخر حتى ولو كان تحت سطح الارض ـ راى السلطة واتجاه من اسفل الى اعلى حتى تسمع السلطة راى الجانب الاخر فوق او تحت سطح الارض .

ولايحتاج الامر فى تقديرى الى وسطاء اذا استقر الراى على الحوار فالوسيط احيانا يدخل الملعب وهو ينتوى الاستحواذ على المباراة كلها ليؤدى فيها الدور الرئيسى ثم علاوة على ذلك يحتاج الامر الى رضاء كافة الاطراف على دور الوسيط وهذا امر صعب وبذلك يفقد الوسيط دوره اذا انه لايملك فى حقيقة الامر شيئا من القوة للعب دوره الا هذا الرضاء علاوة على ان الوسيط ماهو الا حلقة زائدة تطيل من سلسلة الاتصال

واطراف الحوار غير محددة فالحكومة طرف له مصلحته العامة والذاتية فى الحوار والاكثرية الرافضة للارهاب طرف له مصلحته العامة فى الحوار ولكنها اكثرية غير منظمة والارهاب طرف قد يكون له راس واحد وقد تكون له عدة رؤوس بعضها تحت سطح الارض هنا والبعض الاخر فى الخارج فى عواصم قريبة او بعيدة فهل ستتحدث السلطة مع رأس واحد ام مع رؤوس متعددة ؟ وهل هى على علم حقيقى بها ؟

والحوار اولا واخيرا ليس مجرد كلام او قتال ولكنه حوار على مطالب ورغبات يتم التوصل لتحقيقها عن طريق الرغبات الناقصة .. يعنى لابد ان يكون هناك تغيير حتى بمتص ماء البحيرة التى يعيش فيها حيتان الارهاب ..

أمين هويدى

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٢

الارهـــاب والعنـــف .. والحلقـــة المفرغـــة

تعصف بالبلاد منذ عدة موجات من الارهاب والعنف والسلب وتوابعها . وكانت تعتبر ـ حتى وقت قريب ـ عارضة ليس لها من اثر على مسيرة المجتمع وقيمه [غير ان تفشيها وتسارعها ، يؤدى الى ضرورة دراستها بجدية من خلال اوضاعنا العامة ، اقتصادية ، واجتماعية ، وسياسية ، وثقافية . لانها فى النهاية ليست نبتا شيطانيا ، ولكنها فى نتاج اوضاعنا وعلاقتها ببعضها بشكل علم ، وليست منفصلة عنها .

والملاحظ ان ما يجمع كل المشاكل التى اشرنا اليها يكاد ينحصر فى انتشار الفقر المدقع والى جواره الغنى الفاحش ، والبطالة المتفشية ليس بين الاميين وحدهم بل بين المتعلمين ايضا ، والفساد المستشرى فى اجهزة الدولة والتعقيدات التى يجدها المتعاملون معها ، ويعيش الشباب ـ وهم عماد المستقبل ـ فى حالة إحباط شديدة وفقدان القدرة على تصور غد افضل .

واذا كان البعض يتهم شباب الجيل الحاضر بالخواء والسطحية ، والانصياع للتاثيرات الخارجية ، وما يلقى له من مفاهيم غريبة . فما ذلك فى الواقع الا اقرار بفشل المجتمع فى تقويم شخصيته وبناء كيانه ، ورفع مستوى مداركه .

د . عبدالرازق حسن

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٣

فانما يرجع ابتداء الى مرحلة تشجيع الدولة لبعض عناصره ذات التوجهات الدينية المعينة لمواجهة الفكر الاشتراكي الذى كان ينادى بالعدالة الاجتماعية والمادية ، واستقلالية القرار السياسى بعيدا عن تاثيرات القوى الراسمالية التى تسعى الى احتوائها للدوران فى فلك الامبريالية العالمية ، واعتبار التاميم رجس وكفر ومخالف للقيم العامة . حتى اذا صلب عود تلك العناصر فى حمى اجهزة الدولة اخذت تراجع الاسس التى يقوم عليها النظام الحاكم نفسه ، ومدى جدارته وكفاءته للقيام بما يطلبه المجتمع . واخذت تفلسف لنظام مواز بديل فى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ملتمسة السند فى بعض التخريجات والفتاوى الدينية من هنا ومن هناك .

لاسيما والمجال متسع ، والتطبيقات على مدى العصور الماضية كانت كبيرة وقد ساعدها فيما اخذت به نفسها وترى صلاحية فى المجتمع ما كان يجرى فى الساحة العامة ، وما يصدم الناس من فساد ، ورشوة ، ومحسوبية ، وانفلات وتحلل خلقى ، ونهب للاموال العامة ، وسوء استخدامها فوجدنا الفتاوى تنهمر على المجتمع ، مشكلة للنظام الجديد الذى الصق عسفا بالاسلام ، يقوم على تحريم المعاملات المصرفية العادية ، والاخذ بنظام المرابحة والمشاركة ، والحرية المطلقة للتملك ، والغاء فنون الغناء والتمثيل ، والتمسك بعودة لمراة للبيت وترك ساحة العمل للرجال ، وادانة العلمانية بكل مظاهرها فى الفكر والسياسة ، واعتبار الديمقراطية نظام غريب عن المجتمع .

وفى النهاية تكفير جهاز الحكم والمجتمع وعدم التعامل معه .

والملاحظ ان الحكومة اعترفت اخيرا وعلى استحياء ببعض اخطائها السابقة ، ولكنها مع ذلك ، ودون معالجة جذور المشكلة الاجتماعية ، تشبثنا بما يسمى فلسفة التامر الخارجية .

واذا كانت مشكلة الارهاب والاعتداء على قوات الامن يزيد حفيظة الحكومة ، كما ان ضرب السياحة يؤرقها ، فإن مشكلة شركات توظيف الاموال مازالت تمثل الكابوس الخانق على انفاس الناس الذين فقدوا مدخراتهم التى فاقت مئات الملايين من الجنيهات والعملات الاجنبية ، وكانت عدتهم للايام الكالحة ، ومما يدعو للعجب ان تراخى الحكومة فى هذا المجال قد ادى الى استفحال امرها واستمرار عبث مثل هذه الشركات تحت مسميات مختلفة : تقسيم اراضى البناء ، اقامة المساكن ، تنظيم السفريات للخارج وللاماكن المقدسة وآخرها تلك الشركة التى اخذت تجمع مقدمات لحجز سيارات لم يتم تصنيعها او حتى الاتفاق مع الشركة الاجنبية التى تستغل اسمها . والانسان ليتساءل هل يرجع التراخى فى اتخاذ الامر بجدية الى اعتماد تلك الشركات على مستشارين وخبراء من العلماء ، وبعض كبار رجال الدولة ووسائل الدعاية والاعلام العامة التى افرطت فى الاشادة بها ؟

ويزكم الانوف هذه الايام ما كشف عنه بعض النواب من تامر بعض شركات الاستيراد بجلب اللحوم واغذية والبان ودهون وشحوم فاسدة ، بعد ان نسينا امر الشركة التى هرب صاحبها بعد ان استولى على اموال ضخمة ، من بيع لحوم فاسدة ، والحصول على قروض من البنوك .

ولنرجع الى ظاهرة العنف التى تؤرق المجتمع .

فالسيدة التى تقتل زوجها وولدها وبمشاركة ابنتها والولد الذى يقتل والده ويمثل بجثته والاخ الذى يصرع اخاه بسكين او اولئك الذين يخطفون الفتيات الصغيرات ويعتدون عليهن ..

.. واخيرا وليس آخر تلك المجموعات التى تهاجم الناس فى وسائل المواصلات وتسلبهم ما معهم ، او تدخل المساكن فى وضح النهار وتسلب كل ما يقع تحت يدها هذه كلها نماذج تصدمنا ولايمكن تفسيرها بانها فقط نماذج شاذة لايؤبه بها .

ان التهوين مما يحدث هذه الايام فى الساحة العامة لامر جد خطير على المجتمع ومستقبله ولن تحل المشاكل بالهروب منها وتحميل الاسرة عبء النقص فى رعاية ابنائها ، او المدرسة لعدم كفاية الجرعة الدينية او مجانية التعليم وعدم قدرة المدرس لاداء مهمته .

ان علينا ان نراجع الكثير من المسلمات التى درجنا عليها . ونتوقف عن تعليق اخطائنا على مشاجب الغير . فالاسرة المطحونة لايمكن ان تكون رقابتها كاملة على اعضائها ، فضلا عن ان مفاهيم الاسرة الان تختلف عما كانت عليه منذ ربع قرن او نصف قرن مضى . وما ينسب من قيم للانسان المصرى لايمكن القبول بها ببساطة باعتبارها إرث حضارة عريقة ولكن القيم امور مكتسبة من الاطار العام والعلاقات التى يعيش فى ظلها .

وعلينا ان نقوم بتحليل الظروف التى يعيش فيها ذلك الانسان ، والضغوط التى يتعرض لها قبل الحكم عليه .

اننا فى حاجة الى تغيير جذرى فى كل شىء حتى لاينهار المجتمع ويصبح مسرحا للفوضى ونهبا لكل طامع .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الجمهورية
التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٢

خواطر عربية :

« التطرف » .. ماذا حدث؟ ولماذا؟ وإلى أين؟

« التطرف » ليس « الارهاب » .. بينهما فرق دقيق ولو فى حجم شعرة ولكن الأول يحمل فى حشاياه بذرة الثانى وجنينه . و « التطرف » الذى يعنى الوقوف فى الطرف بعيدا عن الوسط والاعتدال لا يقود بالضرورة إلى « الارهاب » الذى هو عمل عنيف او اجراء مسلح لفرض الراى والعقيدة او لمنع الآخرين من الاعلان والتعبير عن رايهم وعقيدتهم .



عبد العال الباقورى

وأريد هنا أن ابدأ بـ « فرض » يستحق النظر والنقاش ، فقد يكون صحيحاً أو خاطئاً ، وفى الحالتين فاننا يجب أن نأخذه فى الاعتبار . ومضمون هذا الفرض هو أن « حجم التطرف فى بلدنا أكبر بكثير من حجم الارهاب » .

بمعنى آخر حجم الارهاب الذى نواجهه حتى اليوم لا يزال محدوداً ، وقابلا للسيطرة عليه .. وهو لا يمثل حتى الآن ، وحتى هذه اللحظة خطراً كبيراً ، ولكن الخطر كل الخطر يكمن فى احتمال نمو الظاهرة ، وتوالدها ، فهى تعيش وتتغذى وتنمو - بكل أسف - على ظاهرة تنتشر فى حياتنا انتشاراً غير محدود ، وهى « ظاهرة التطرف » الذى أصبح أو كاد يسيطر على حياتنا فى العمل والبيت ، فى الشارع والمسجد ، فى المدرسة والمعهد ، فى الجامعة والمصنع .. فى القول والعمل ، فى السلوك والتصرف .. والتطرف كسلوك وتصرف وفعل لا يمكن قياسه فى حد ذاته ، ولكن بمقارنة حجمه ومظاهره بين فترة وأخرى ، بين مكان وآخر . وبداية ، فمن المتفق عليه فى الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الانسان المصرى انسان بسيط ، معتدل . ويضيف البعض انه متدين بطبعه ، ببساطة ، وبدون مظاهر أو ادعاء ، التدين عنده معاملة وسلوك قبل أى شىء آخر . ومن المأثور أن ابن العاص حين فتح مصر ، وفى رسالة إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب وصف الانسان المصرى بأنه « يبذر الحب وينتظر الثمار من الرب » ، دون أن يعنى الانتظار هنا السلبية و « التنبلة » بل المراقبة والملاحظة والمتابعة والتعب فى سبيل جنى الثمار وجمع الحصاد .. ومهما قلنا وقيل فى الانسان المصرى ، وماأصابه من تحولات منذ قال ابن العاص كلمته ، فانه ظل تقريباً هو الانسان المعتدل البسيط المتدين .

فماذا حدث حتى يستطيع المرء أن يغامر ويجازف بطرح افتراض يقوم على أن التطرف أصبح يجتاح حياتنا ؟ ماحدث ويحدث ، بالطبع ، كثير . ويكفى مثلا أن نراجع الموقف فى بلادنا منذ ١٩٦٧ أو ١٩٧٧ حتى اليوم .. ويكفى أن ندرس ونتمعن فى تقارير الأمن العام منذ منتصف السبعينات وحتى اليوم . ويكفى - بدلاً من هذا كله - أن نرصد سلوك « المواطن المصرى » على مدى نهار واحد منذ يقظته إلى منامه . لقد أصبح حديثه لا يعرف الهمس بل يقترب من الصراخ والحديث بصوت عال ، وصار الزعيق « والشخط والنطر » صفة ملازمة للناس فى أبسط المواقف .

ومتى ولماذا وكيف حدث هذا ؟.. متى حدث الانقلاب فى حياتنا اليومية ، فى تصرفاتنا ، فى سلوكنا ؟ متى بدأت تختفى أو بتعبير أصح تتوارى عذوبة الانسان المصرى ، عذوبته فى الكلام والحديث والتصرف متى بدأ التراب يتراكم على الانسان الودود اللطيف . ابن النيل « الحلو » « السكرة » كما اعتدنا أن نصف الانسان الجميل النفس والنفسية . لا أظن أن هناك بلداً فى العالم يصف الانسان الجميل الخلق والتصرف بأنه « سكرة » إلا فى مصر لدرجة أن الرئيس السادات قال يوماً عن الرئيس الأمريكى « جيمى كارتر » إنه رجل سكرة ، ويومها ضحكنا وتساءلنا كيف تتم ترجمتها ، وعلق زميل خبيث ومدقق فقال : مهما كانت دقة الترجمة فانها لن تستطيع أن تضع يدها على الظلال التى تعكسها هذه الكلمة حين يوصف بها الانسان المصرى . وأضاف : لايوجد رجل « سكرة » إلا فى مصر ،

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يعنى « المصرى وبس » .

والسؤال لا يزال مطروحاً وملحاً : متى بدأ الانسان المصرى « السكرة » يفقد حلاوته ؟ ومتى بدأ هذا يتحول الى سلوك عنيف نما وتطور فتحول الى الارهاب والعنف باسم الدين وتحت ستار الدين ؟

أعرف أن كثيراً من أساتذة علم الاجتماع لهم دراسات رائدة فى هذا المجال ، ولكننا لا نزال نفتقد دراسة شاملة حول ظاهرة التطرف فى حياتنا . وحتى اليوم لا نزال – من الناحية النفسية – عالة على دراسة الأستاذ الدكتور مصطفى سويف عن « التطرف كأسلوب للاستجابة »

أما من الناحية الاجتماعية فهناك ندوة معروفة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عقدت فى ١٩٨٠ وقدمت فيها دراسات مهمة ، أثير حولها ضجيج كثير ، ثم بعض الدراسات المتفرقة ، ومن أهمها وأشملها دراسة الأستاذ الدكتور محمد أحمد بيومى رئيس قسم الاجتماع فى آداب الاسكندرية وهى بعنوان « ظاهرة التطرف : الأسباب والعلاج » وقد ظهرت هذه الدراسة فى العام الماضى بالاسكندرية .. وبالمناسبة فان جامعة الاسكندرية بأساتذتها ودراساتهم أصبحت من « المظاليم » ولو أن هذه الدراسة أعدها أحد أساتذة احدى جامعات مدينة القاهرة لقامت الدنيا اهتماما بالدراسة . وصاحبها . وبصفة عامة ، أستطيع القول إن أساتذة وعلماء الاجتماع فى جميع جامعاتنا ومعاهدنا هم من فئة المظاليم ، الذين كلما قرأت لأحدهم عملاً رائداً رددت بينى وبين نفسى .. « هؤلاء الرجال الكبار وأعمالهم المغمورة » .. دون أن أربط هذا بالفيلم الذى يحمل عنواناً مشابهاً ..

إن دراسة الدكتور بيومى تستحق وقفة خاصة . ولكن يعنينى منها اليوم سطورها الأخيرة التى تقول :

« التطرف مازال قائماً فى أغوار وعقول وقلوب كثير من الشباب ، لالشىء إلا لان الأسباب التى تدعو إليه مازالت قائمة . إن هذه التنظيمات التى تحمل لواء التطرف لها موقف شديد الاتساق ، تستطيع بمقدماتها أن تحيط خيوطها على ضحاياها من الشباب الحالى . ومالم يبدأ التعامل النفسى والفكرى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى مع الأسباب التى أدت إلى وجودها فان دائرة نفوذها سوف تتسع ولا تلبث فوهة البركان أن ترسل الحمم على أصحابها وعلى الناس »

إذن ، هل أصبح الارهاب يرسل حممه علينا ؟. ليس بعد . الفرصة لم تفلت . وهناك وقت للعلاج ، يجب ألا يفلت من أيادينا .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٧ / ٥ / ٩٣

دروس مستفـــادة في مواجهة التعصب

■ فتحى غانم ■

احداث التعصب الاوروبى ضد مسلمى البوسنة والهرسك ليست الاولى ولن تكون الاخيرة فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب وبين الحضارات والثقافات وبين الشعوب والاجناس والذى يهمنا هو ان نعرف كيف نتصدى لموجات التعصب، وكيف نتعامل معها لنتغلب عليها ونتجاوزها، فلا نتورط فى ردود افعال قائمة على الانفعال والغضب الجامح، لن تفيد فى خوض معركة، ولاتصلح لمواجهة التحدى الذى يستفز مشاعرنا ونحن نتابع يوما بعد يوم مواقف اللامبالاة اوالانحياز من جانب الاوروبيين اوالغربيين فى المحنة التى يعانى منها مسلمو البوسنة.

ولعل من المفيد ان نتذكر احداثا سابقة فى تاريخنا الحديث كانت لنا فيها تجارب ودروس اخشى ان ننساها ولانستفيد منها. من ابرز هذه الاحداث ماوقع فى نفس الشهر الحالى ١١ مايو منذ اثنين وسبعين عاما. وفى يومى ٢٢ و٢٣ مايو عام ١٩٢١ بمدينة الاسكندرية. وكانت الحالة السياسية فى مصر فى ذلك الوقت ملتهبة بالصراع بين سعد باشا زغلول زعيم المعارضة الوفدية وعدلى باشا يكن رئيس الحكومة، حول من له الحق فى التفاوض باسم الأمة المصرية لينسحب المحتل الانجليزى من مصر، ويحكم المصريون أنفسهم بأنفسهم وكانت المظاهرات قد اندلعت بطول البلاد وعرضها تهتف لسعد زغلول والاستقلال وتطالب بجلاء الانجليز عن ارض مصر. وكان لابد من وقوع احداث هنا وهناك فى شوارع القاهرة اوفى طنطا اوفى الشرقية وكان المتظاهرون فى الاسكندرية يتبعون نظاما خاصا لان تلك الايام فى شهر مايو كانت توافق شهر رمضان لعام ١٣٣٩هـ. ويوما ٢١ و٢٢ مايو يوافقان ١٣ و١٤ رمضان. فكان المتظاهرون يطلون مظاهراتهم حتى الانتهاء من صلاة التراويح وحدث فى مساء ١٣ رمضان ان خرج المتظاهرون من مسجد ابى العباسى متجهين الى وسط المدينة، واثناء سيرهم دخلوا شارع انسطاسى المزدحم بدكاكين ومحلات يملكها ايطاليون ويونانيون فحدث تصادم وشاع ان شابا يونانيا اطلق الرصاص على احد المتظاهرين لأنه كان يحمل راية عليها صورة مصطفى باشا كمال ــ كمال اتاتورك فيما بعد ــ والذى كان ينتصر على اليونانيين فى ميدان القتال فى الحرب اليونانية التركية. وسرت اقاويل تفسر تطور الاحداث بأن المتظاهرين عندما واجهوا طلقات الرصاص اشتعل غضبهم فاحضروا كمية من البترول واشعلوا النيران فى باب المنزل الذى خرجت منه طلقات نارية ثم سادت المدينة فوضى وشغب وسقط قتلى من الاجانب والوطنيين. فسقط ١٤ اوروبيا قتيلا و٩٦ اوروبيا جريحا. وسقط ثلاثون مصريا قتيلا و١٣٠ جريحا وفى الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم التالى ١٤ رمضان كان الجيش البريطانى الذى يحتل مدينة الاسكندرية قد خرج من احد معسكراته بالمدينة. واصدر الكولونيل «وليم آلان لايك» بلاغا عسكريا يعلن فيه انه يتولى حفظ النظام فى الاسكندرية هذا فى الوقت الذى خرجت فيه برقيات وكالات الانباء وفى مقدمتها «رويتر» تعلن فى اوروبا ان المصريين يهاجمون الاجانب. والمسلمين يهاجمون المسيحيين والتعصب والكراهية من المشاعر المتأصلة فى المصريين ولذلك لابد من دق ناقوس الخطر ليتنبه الاوروبيون الى موجة التعصب الدينى ضدهم. وجاء فى افتتاحية صحيفة «التايمز» اكبر صحف لندن نفوذا ان الاحداث فى الاسكندرية سوف تؤثر على مستقبل مصر، وان حكم العالم على أهلية مصر لادارة شئونها الخاصة بنفسها يتوقف على الخطة التى يتبعها المصريون المسئولون. وأيدت الصحيفة عدلى باشا ضد سعد زغلول وكشفت عن استغلال اعلامى لاحداث الاسكندرية لصالح وجهة نظر انجلترا فى المفاوضات التى تستعد لها.

ولم يقف الأمر عند الاستغلال الاعلامى فقد ذهب ونستون تشرشل وزير المستعمرات فى ذلك الوقت الى مانشستر، والتقى بجمعية زراع القطن. وتحدث عن

أهمية زراعة القطن فى مصر لصالح صناعة النسيج فى مانشستر وتحدث عن عدم ثبات الحالة السياسية فى مصر. وتاثير ذلك فى تعطيل صناعة النسيج وقال انه لايرى أن الوقت قد حان بعد سحب الجيوش البريطانية لان رعاع القاهرة والاسكندرية سوف ينقضون فورا على الجالية الاوروبية والاجنبية ويتخلصون منها.

وهكذا ظهر بوضوح ان الاحداث كانت تخدم اهدافا سياسية، لم يتردد الانجليز الذين يحتلون البلاد فى الافصاح عنها. وظهرت شكوك لايمكن اغفالها فى ان الاحداث قد تم تدبيرها من الانجليز.

واكثر من هذا انطلقت اصوات فاشية ايطالية تعبر عن الموجة الفاشية التى سوف تجتاح ايطاليا بزعامة الدكتاتور بنيتو موسولينى وتقوم بوضع النقاط فوق الحروف لتاكيد موقف من التعصب الدينى الاوروبى ضد المسلمين.. وكان ذلك سافرا فى تقرير كتبه ووقعة باسم مجلس اتحاد الجاليات الايطالية فى مصر الدكتور فالانسين باشا، الذى تقدم به يوم ٣٠ مايو الموافق ٢٢ رمضان الى ميسوديللا تورينا وزير خارجية ايطاليا. واتهم التقرير رجال الشرطة المصريين لمشاركتهم مع عصابات المعتدين. ورغم ان تدخل القوات البريطانية لحماية الاجانب جاء متاخرا، واتهم المصريين سواء كانوا من الرعاع أوالقيادات السياسية بالتعصب الدينى وكراهية الاجانب والحقد الوحشى على من لم يتبع الديانة الاسلامية. وقال ان ذلك الحقد يظل خافيا مضغوطا عليه فى صدور الجماهير حتى ينفجر لسبب ظاهر. ووصف هذا الحقد بانه شعور «سافل» تشترك فيه جميع الطبقات.

لقد واجهت مصر هذه الازمة بدروس نتمنى الا ننساها حتى لانتورط فى ردود افعال لانستطيع السيطرة عليها او الاستفادة منها لكسب معاركنا.

اولا: كانت هناك مبادرة سريعة وفورية ومنذ اليوم الاول للاحداث من جانب المعارضة الوفدية بقيادة سعد زغلول لرفض التعصب واية محاولة للاعتداء على الاجانب فاصدر سعد زغلول بيانا يقول فيه ان احداث الاسكندرية ملات قلوبنا غما وحزنا وان للاوروبيين علينا حرمة يجب رعايتها ولنا فيهم مودة ينبغى استدامتها وايها المصريون قابلوا الحادثة بالاخلاص الصحيح لبلادكم بما فيكم من رزانة واستمرار فى اكرام ضيوفكم وحسن الرعاية لهم ولاتعتدوا عليهم ولو اعتدوا عليكم. فذلك اليق بكرم اخلاقكم واحفظ لقضيتكم العادلة من ان تعوق سيرها عوامل الاضطراب. وصدر هذا البيان فى ١٥ رمضان ١٣٣٩ كما صدر بيان مماثل وقعه الخارجون على الوفد على شعراوى وعبد العزيز فهمي واحمد لطفى السيد وحافظ عفيفى وعبد اللطيف المكباتى.

ثانيا: لم تتورط السلطات فى مهاجمة الصحافة ووكالات الانباء الاجنبية وتركت مهمة الجدل معها للمعارضة والجهات الشعبية.

ثالثا: كان هناك نشاط مكثف من جانب الحكومة لجمع تقارير عن الحالة الحقيقية فى مصر. فنشرت الجاليات الفرنسية والبلجيكية واليونانية تاكيدات بأنهم يعيشون فى كل قرى ومدن مصر ويتعاملون فى طمأنينة وهدوء بل ان الجالية الايطالية جمعت افرادها وكتبوا تقريرا يكذب التقرير الذى أرسله رئيسها الى وزير خارجية ايطاليا.

رابعا: حرصت الحكومة المصرية على ان تكون اول من يصدر البلاغات الرسمية عن الاحداث لتكون صياغتها غير مشوهة. فكان البلاغ الذى صدر عن قلم المطبوعات يصف الاحداث بأنها خطيرة وانها نتيجة تصادم بين رعاع افرنج ووطنين وان الحكومة سيطرت بالفعل على الاحداث فى الساعة الثالثة صباحا قبل ان يتدخل الجيش الانجليزى.

ان الجمع بين هذه العناصر الاربعة، رفض التعصب أوالتورط فيه كرد فعل لتعصب الآخرين، والتصدى للاعلام الاجنبى بأسلوب شعبى غير رسمى. والنشاط المكثف لحشد القوى الصادقة الامينة بين الاجانب انفسهم، والمتابعة الفورية واعلام الجماهير بها اولا بأول من جانب الحكومة.. هذه العناصر نجحت فى السيطرة على الأزمة، وتوجيه النضال والكفاح للاستقلال وجهة صحيحة، بعيدا عن اندفاعات التعصب الاعمى والغضب الجامح، ولقد لقى المتعصبون فى اوروبا من فاشيين ونازيين نهايتهم، فى الحرب العالمية الثانية وهى النهاية المحتومة لكل تعصب جديد يظهر فى اوروبا الآن.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩٢

كسب الأغلبية الصامتة

اريد ان ادلى برأيى فى موضوع «الحوار القومى» الذى طرحه رئيس تحرير «الاهرام» الاستاذ ابراهيم نافع، فى مقاله يوم الجمعة الماضى.. فمن الواضح، بادئ ذى بدء، اننا لانستطيع ان نغفل موضوع الحوار القومى، ولانستطيع ان نواجه آفة الارهاب بالطرق البوليسية فقط.. ذلك ان هذا لا ينسجم مع تقاليد مصر.. ان المجتمع المصرى مجتمع متسامح بطبيعته منذ اقدم العصور.. ويكفينا دليلا على ذلك ان نسبة المسلمين الى الاقباط فى مصر ظلت طوال ١٤ قرنا ما يقرب من «١٠» الى «١» دون ان يحدث ان حاولت الاغلبية المسلمة تصفية الاقلية القبطية ولو مرة واحدة طوال هذه القرون الـ ١٤.. كيف يكون ذلك متصورا لولا اتصاف المجتمع المصرى بقدر عظيم من التسامح؟

بقلم:

محمد سيد أحمد

يتداعى مما سبق انه ايضا ليس متصورا أن ينشا توتر اجتماعى الى حد الصدام العنيف فى مصر، شان ما نشهده الآن، دون ان تتدخل اطراف. باسم التسامح المصرى الأصيل، كى تحاول اعمال «الحكمة» وتجاوز الصدام الى «حوار».. هذه من خصائص المجتمع المصرى المتاصلة عبر العصور، بغض النظر عن مقتضيات القانون، والشرعية، وهيبة الدولة، وضرورة رفض اى تعامل مع من ينتهك القانون ويتحداه.

ولذلك لاتصور ممكنا تحاشى ان يتقدم وسطاء حسنو النية بحثا عن حلول ما.. بيد ان هذا فى ذهنى ليس بيت القصيد.. ليست القضية - فى رأيى - هى إجازة أو حظر التعامل مع ارهابيين.. ولا هى على وجه القطع اكساب السلوك الارهابى «شرعية» على اى نحو، بل العمل من اجل اكتشاف اكثر السبل فعالية فى عزل هذا السلوك اجتماعيا، واجهاض احتمال ان يغرى قطاعات من المجتمع، وان يجد آذانا صاغية لدى قطاعات من الشباب بالذات.. كيف نضع خطا فاصلا بين الاغلبية الصامتة، وبين قلة لاتتردد فى اللجوء الى السلوك الارهابى؟ كيف نشعر عموم الناس بان هذا السلوك مردوده عكسى بالضرورة، وان هناك سلوكا بديلا خليقا بتحقيق آمال الناس وتطلعاتها؟

ان احد ابرز سبل كسب الاغلبية الصامتة الى صف اعداء الارهاب هو اشعارها بان الدولة هى بالفعل «دولة مؤسسات» ودولة «الديمقراطية» و «المجتمع المدنى» وانها تكفل لمواطنيها فعلا فرصا متكافئة فى اطار «سيادة القانون».. ان بروز الدولة بهذه السمات يكسبها فعلا صفة القدوة ويمكنها من محاربة آفات اصبحت متفشية فى المجتمع المصرى كما هى متفشية فى مجتمعات عديدة.. وبديهى ان تفشيها عالميا ليس مبررا للتهوين من شانها فى مصر.. كما ان لا مبرر للوقوف مكتوفى الايدى ازاءها بدعوى ان التصدى لها سلاح ذو حدين، وأنها قد تكون مبررا لـ .تسوية حسابات، وزيادة اوضاع المجتمع ترديا.

ان قضية «الفساد» على سبيل المثال

قضية عالمية.. ونحن نرى الآن ما يجرى فى ايطاليا، واليابان، وفرنسا، واسبانيا، وفينزويلا، والبرازيل.. وجرائدنا لاتخلو من حكايات فساد كل يوم.. لدرجة ان المواطن العادى اصبح يشعر بان الذى يقرر صعود فلان وسقوط علان هو قدرة فلان على اعمال نفوذه واجادة استخدام الرشوة.. بينما علان لا يملك مالا او نفوذا!!.. معنى ذلك احساس كثيرين بان قانون الغاب قد حل محل سيادة القانون!.. وهكذا اصبح هناك مايغرى من لايملك مالا او نفوذا على ان ياخذ حقه بالذراع!.. وليس بين الشعور بان هذا وارد والسلوك الارهابى غير خطوة صغيرة واحدة..

ثم هناك مشكلة البطالة.. لقد بلغت البطالة فى مجتمعات عديدة - وليس فى المجتمع المصرى وحده - حدا حرجا. ولا سبيل للتغلب على البطالة بدون حوار قومى شامل، وبدون افكار مبتكرة للبحث عن انشطة كثيفة العمالة فى ظرف عالمى تتعارض فيه طبيعة المكتشفات التكنولوجية العصرية مع متطلبات العمالة الكثيفة، وفى وقت يقف الاحساس بسيادة قانون الغاب دون تنمية روح الفريق الواجب توافرها لأى عمل كثيف العمالة.

ثم ازعم ان التطرف، وما قد يفرزه من سلوك ارهابى ليس قضية «دين» فى المقام الاول، وانما هو قضية «رفض» ثم قضية بحث عن «ايديولوجية» يجرى بها تبرير «الرفض»!.. واستطيع ان ازعم من تجربتى الشخصية ان جيلى انا - الذى انفتح على مشاكل المجتمع فى الاربعينات - انما كان يعبر عن «رفضه» بالافكار الماركسية والايديولوجية الشوعية.. ثم نهضت «الثورة القومية» سبيلا لاستيعاب اسباب الرفض.. ويبدو الآن ان التطرف باسم ايديولوجية تنسب نفسها الى «الدين» اصبح فى نظر جيل جديد السبيل الاكثر فعالية للحشد والمواجهة بعد تعرض الايديولوجيات العلمانية لتعثرات شديدة مع سقوط الانظمة الشيوعية، وتعرض «الثورة القومية» هى الاخرى لانتكاسات وتمزقات..

ثم هناك المعضلات المتعلقة بفكرة الديموقراطية ذاتها.. فان المتطرف - بحكم تعريف التطرف - يؤمن بان رايه وحده هو الصائب.. ولذلك يتعارض التطرف اصلا مع قبول «الراى الآخر» ومبدا الديموقراطية بالتبعية.. والتطرف قد يكون مصدره - عن حق أو غير حق - احساسا مفرطا بالتعرض «لعدوان» فيبدو التطرف دفاعا «مشروعا» عن الذات.. وقد يكون تعصبا لايديولوجية شمولية تنطلق من انها تحمل - دون سواها - «الحقيقة» وانها بالتبعية تجسد - دون سواها - حركة «التاريخ»..

ان فكرة الديمقراطية تنطلق من آن للآخر «حقا» فى أن يفكر بشكل مختلف.. ذلك بينما كافة مدارس التطرف تنطلق من أن لأصحاب هذه المدارس وحدهم حق فرض وجهة نظرهم، وهذا نمط من التفكير يتعين اقتلاعه من جذوره. ولكنه لن يقتلع ما لم يكن هناك احساس بان الديمقراطية كفيلة بان تكون لها الكلمة العليا وان تسود دون تحفظ.. ان الديمقراطية الخالصة هى التى تنطلق من انه ليس هناك فريق أو قطاع من المجتمع أو حزب، هو بالضرورة وفى كل الظروف «حزب الاغلبية»، وان هناك اتجاهات اخرى هى بالضرورة وفى كل ظروف قوى معارضة.. وأن لاتداول للسلطة ابدا.. لابد ان نتجاوز فكرة ان احزاب المعارضة هى لمجرد احتواء المعارضة، وليست شواهد على مساواة المواطنين كافة، مؤيدين كانوا أم معارضين.. حتى نسقط أسباب الاحباط المولدة لأنماط سلوكية غير صحية، تحمل فى طياتها اوخم العواقب.

المصدر : الوفد
التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٢

الضوء الأخضر.. من الرئيس؟!

فى اللقاء الخاص بين الرئيس حسنى مبارك وعدد من رؤساء تحرير الصحف والكتاب والمثقفين.. سألت الرئيس عما إذا كانت هناك عقبات فى طريق اقامة جبهة وطنية ديمقراطية لمواجهة التطرف والارهاب.. فأجاب بأنه لايعارض إقامة تلك الجبهة وهذه مسئولية الأحزاب.

وقلت له إننا نعتبر ان هذا ضوء أخضر من سيادتك.. لإقامتها!. فأكد موافقته من جديد..

وكنت قبل لاجتماع الرئيس بنا قد تحدثت الى الزملاء الأساتذة محمود عبدالمنعم مراد ولطفي الخولي وكامل زهيرى بشأن ضرورة عقد اجتماع لدعاة فكرة الجبهة لبحث تنشيط الدعوة اليها فوافقوا.. وفى الاجتماع مع الرئيس اقترح سيادته أن تلتقى مجموعة من الكتاب والمثقفين.. لدراسة الموضوع وتقديم اقتراحات فيما يتعلق به..

ورغم أن الحديث والاجابات التى أدلى بها الرئيس فى اجتماعيه بالكتاب ثم بالاعلاميين عموما قد تناولت قضايا كثيرة وهامة أفاض سيادته فى الحديث عنها بصراحة ووضوحه التقليديين.. إلا أن الحديث عن الارهاب وجبهة المواجهة ضده كانا أخطر الأحاديث لارتباطه بأخطر ما يواجه الشعب المصرى وتطوره من تحديات..

فقد بات واضحا أن الارهابين لاينتوون التوقف عن أعمالهم الارهابية مهما كانت طائشة.. كما أنهم مازالوا فى حالة قدرة تمكنهم من أن يحددوا متى وأين وكيف تكون الضربة.. وهم يعتمدون فى ذلك على أنه لاتوجد حتى الآن خريطة لدى سلطات الأمن عن تنظيمات التطرف والارهاب.. بسبب الحقيقة المعروفة أن سلطات الأمن ظلت منذ انشائها تركز الانتباه على كل نشاط يتعلق بالديمقراطية والنقابية واليسار.. ولا تهتم بثمار التطرف والارهاب الا بشكل موسمى متصورة أن نشاطه ظاهرة عارضة ولا أحد يدرى هل كان هذا التصور القاصر بحسن نية دائما أو بسوء نية.. وإن كان من المؤكد أن للنفوذ الاستعمارى البريطانى والأمريكى أثرا فى هذا التوجه الخاطئ.. باعتبار أنه كان يكترث بمناهضة القوى المعادية للاستعمار والامبريالية بينما كان تيار الاسلام السياسى يقبل التعاون معه كثيرا..

وما زالت أهداف التطرف والارهاب هى كما هى: ضرب السياحة لاضعاف الاقتصاد المصرى لتعجيز الحكومة عن أى اصلاح أو تطوير اقتصادى.. ومحاولة اثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين.. واضعاف هيبة الدولة.. وارهاب العاملين فى أجهزة الأمن باغتيالهم حتى يتقاعسوا عن القيام بمهمتهم لحماية الشعب.. ثم الاقتراب من كبار المسئولين مباشرة لاثبات ان لديهم القدرة على القضاء عليهم. وكل هذا بهدف اضعاف النظام وخلخلته حتى يمكن تهيئة المناخ للاطاحة به وفرض الحكم الذى يريدونه على البلاد..

وقد طور المتطرفون الارهابيون نشاطهم الاجرامى.. أيضا وذلك بتوجيه الضرب والايذاء للمواطنين العاديين..

وقد كان سقوط ضحايا من المدنيين من قبل يبدو شيئا عفويا خلال عملية اعتداء على الشرطة أو الشخصيات المسئولة..

ولكن منذ اغتيال الدكتور فرج فودة حذرنا من انهم سيتجهون الى ضرب المدنيين فما كان فرج فودة عسكريا أو رجل أمن أو مسئولا وانما كان مثقفا له آراء تختلف مع آراء المتطرفين عبر عنها دائما بالقلم بل انه دخل مع انصارهم فى حوارات علنية وبأسلوب مهذب.. ولم يستخدم مسدسا أو مطواة! وبالفعل بدأ بعد اغتيال فرج فودة الاتجاه لضرب المدنيين مباشرة.. وكانت ابرز الحوادث فى ذلك الاتجاه حادثة قنبلة مقهى وادى النيل.. وأخيرا تفجير سيارة ملغومة فى قلب القاهرة وفى مكان يعج بعشرات من الناس العاديين فى ذهابهم ورواحهم لأعمالهم وأغراضهم.. فمات من مات وجرح من جرح..

ونحن لن نتحدث عن عمليات اقتحام محلات بيع الذهب لسرقة مافيها.. فهى عمليات تبدو أنها لتمويل عمليات الارهاب.. ولا تبدو موجهة عمدا الى مواطنين عاديين بقصد قتلهم وترويعهم..

إذا كان الارهاب كله مقصودا به الشعب المصرى جميعا.. على تنوع أشكاله وأهدافه المؤقتة فارهاب السياح بقصد تخريب السياحة يخرب الاقتصاد القومى ويضر بأرزاق الملايين.. واغتيال مواطن قبطى هنا وهناك يؤدى إلى تخريب الوحدة الوطنية.. ثم أخيرا الاغتيال المباشر المقصود للمواطنين..

نقول إنه إذا كان الهدف هو الشعب المصرى.. إذن فمن حق هذا الشعب أن يطالب الحكومة بأن تسمح له بل وتيسر السبل له كى يواجه بنفسه هذا الارهاب بالمشاركة فى ردعه.. والقضاء عليه..

ليس من حق الحكومة أو أى حكومة أن تمنع الشعب من شن حرب دفاعية ضد أعداء يوجهون له الرصاص.. ويعدون له الكمائن بالسيارة الملغومة.. هذا السلاح الخطير الذى يؤدى الى نتائج غاية فى الخطورة.. وانظروا ماذا يحدث فى لبنان.. وفى شوارع بوجوتا بكولومبيا.. وفى شوارع لندن وبلفاست!

جنبا إلى جنب تولى الحكومة مسئولية الكفاح ضد الارهاب فإن الشعب يطالب بحقه فى تحمل تلك المسئولية.. وهو لن يحمل السلاح ويطلق الرصاص على الارهابيين وهم يطلقون عليه الرصاص.. انما سيأخذ الدور الذى تأخذه كل الشعوب التى تواجه خطرا كهذا.. وهو التعبئة والمساندة لقوى الأمن والسلطة الحاكمة..

إن السلطات الحاكمة التى تخشى تعبئة الشعب وتنظيم قواه السياسية لمساندتها ضد العنف هى السلطات التى تعادى شعبها.. أو تخشاه كما يحدث فى بعض دول أمريكا اللاتينية.. لكن نحن فى مصر.. كلنا نسعى الى تطوير الأوضاع السياسية فى البلاد بتوسيع الديمقراطية واصلاح مافسد من أمر البلاد.. فى اطار القنوات الشرعية والدستورية.. وكلنا نقف صفا واحدا ضد التطرف والارهاب..

ومن هنا فليس هناك مبرر سياسى.. يجعل الحكومة تخشى من الشعب وتحرمه من المشاركة معها فى مواجهة الارهاب..

والأحزاب السياسية فى مصر التى تحرص على الوطن والديمقراطية قد أعلنت استعدادها للتعاون واقامة جبهة ديمقراطية مع الحزب الحاكم لمواجهة التطرف والارهاب.. وكان الوفد اسبق تلك الأحزاب لمثل هذا الموقف الوطنى المسئول.. وهناك حزبا التجمع والأحرار أعلنا موقفهما المؤيد أيضا.. ولم يبق إلا أن يتحرك الحزب الوطنى ويتخذ خطوات عملية.. وها قد اعطى الرئيس حسنى مبارك.. رئيس الجمهورية ورئيس الحزب الضوء الأخضر.. لبدء تلك العملية السياسية التاريخية.. لحسم مستقبل مصر وانقاذها..

فهل يتحرك الحزب الوطنى.. وسائر الأحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية الواعية؟!

عبدالستار الطويلة

عن الارهاب والديمقراطية والجبهة

ابراهيم بدراوى

مع تصاعد الارهاب المتستر بالدين، ودخوله إلى مرحلة جديدة نوعياً فى الفترة، الأخيرة، بممارساتة ضد المجتمع ككل. طرحت بشكل واسع من كافة أطراف الحياة السياسية والتوجهات الفكرية والإنتما مات الاجتماعية– طرحت– قضية الارهاب وكيفية مواجهتة.

ولاشك أنها قضية تكتسب أهميتها من إدراك دوائر متزايدة الاتساع للخطر البالغ على مستقبل الوطن، وللخطأ المدمر الذى تسببه أساليب تعامل الحكم مع القضايا الكبرى، وهو ماأفضى إلى ما نواجهه الآن.

ولايمكن الحديث عن القضايا الثلاث، سوى من منظور القناعة بأن بلادنا تمر الآن بأزمة مجتمعية شاملة، تتطلب إدراكا واعيا ومفعما بروح المسئولية لدى التصدى لقضايا تحدد مصير الوطن لفترة طويلة قادمة.

كما يتعين منذ البداية. أن نصحح نظرتنا لمسألة الارهاب لتشمل جانبى الظاهرة. فلطالما تم الاهمال العمدى أو العفوى للجانب الاكثر أهمية فى الظاهرة وهو الارهاب الفكرى، الذى يفضى بالطبيعة الى الشكل المادى للارهاب. وبدون هذه النظرة، فلا يمكن نجاح أية محاولة لمواجهة الارهاب المشتعل الآن وايقافه.

لقد بدأت مقدمات معاودة انبعاث ظاهرة الارهاب المتستر بالدين مع انقلاب مايو١٩٧١، وذلك باطلاق العنان للتيار الإرهابى ليقوم بدوره التاريخى فى ممارسة ارهاب جسدى وفكرى كابح لقوى التصدى للتوجهات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية الجديدة للحكم. ومع سياسة الانفتاح الاقتصادى فى عام ١٩٧٤ والتأثيرات السلبية للطفرة النفطية تصاعدت عملية إطلاق العنان لهذا التيار، وتعزز الاقتناع بوحدة الهدف بين الحكم وبينة، فى ضرورة تحطيم المقاومة وتحقيق الرده الكامله على السياساتالسابقة.

ولم يستطع الحكم فى غمرة حماسة لاستراتيجيته الكبرى وتوجهاته الجديدة، – لم يستطع أن يفهم– أنه لايمكن التحكم فى نوع ثمار عملية اطلاق الإرهاب ونتائجها المدمرة، ونسى أن القوى التى أطلق لها العنان لهم اهدافها الخاصة، وأن الاداة يمكن أن تدمر حاملها.

وسرعان ماأثمرت سياسة الحكم، عملية الكلية الفنية العسكرية، إلا أن الحكم عاد إلى مااستخدم هذه الاداة الفتاكة فى أعقاب اندلاع الانتفاضة الشعبية فى١٨، ١٩ يناير١٩٧٧ ضد الجماهير والقوى الوطنية الديمقراطية بهدف تكفيرها وتلويثها عبر أوسع عملية ارهاب فكرى وقمع روحى فى المجتمع. ولعبت صحف الاخوان المسلمين وكوادرهم فى الاعلام الرسمى الدور المنوط بهم فى مواجهة الانتفاضة الشعبية ولم يستمر الوضع طويلا، إذ عقب ذلك تمت عملية اغتيال الشيخ الذهبى، ثم اغتيال السادات نفسه.

لقد كان نسيان التاريخ أحد المعالم البارزة فى سياسات الحكم عموما وفى هذه المسألة على وجة الخصوص. لقد نسى أن نفس الاداه

المصدر : اليســـار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : مايو ١٩٩٢

قد تم استخدامها من القصر الملكى ومن حكومات أحزاب الاقلية قبل عام ١٩٥٢ وأعطت نفس الثمار.

وهكذا كانت الجماعات السياسية الارهابية جزء لايتجزأ وأداة رئيسية فى صياغة مقدمات الأزمة الشاملة التي يعيشها مجتمعنا، كما أنها جزء هام من الأزمة الراهنة، أى أنها جزء من الاسباب والنتائج ولعب عنصر وحدة الهدف القريب بين الحكم وبينهم العنصر الحاسم والغلاب.

وازاء اختلاف القوى والشخصيات القومية الوطنية والديمقراطية فى موقفها من التيار السياسى الارهابى المتستر بالدين، فأنه ينبغى طرح عدد من النقاط الاساسية التى تساعد على تحديد الموقف إزاءه.

الموقع الطبقى للتيار السياسى المتستر بالدين:

بداية فأن نقطة الضعف الأساسية فى تناول ظاهرة التيار السياسى المتستر بالدين هى عدم الاستناد الى التحليل الطبقى له. ولقد لعب هذا التيار عن عمد وبالذات "الاخوان المسلمون أبرز فصائله" - لعب- الدور الرئيسى فى انتاج هذا التشوش، بعدم افصاحهم عن برنامج سياسى واجتماعى واضح، اكتفاء بطرح شعارات عامة، ومبهمة، وبالهجوم على مظاهر الفساد، دون تقديم حلول بديلة واضحة. ومخاطبة المشاعر الدينية للجماهير الغارقة فى مشاكلها اليومية.

وفى غمرة الأزمة تم نسيان بدهية أن كل حزب سياسى هو تعبير عن مصالح طبقة محددة. ومن ثم نسيان الدور المدمر للاخوان المسلمين منذ نشأتهم فى تزييف وعى العمال والجماهير الكادحة إزاء الاستغلال الرأسمالى، كما تم نسيان مواقفهم ضد الاصلاح الزراعى بعد يوليو ١٩٥٢ وضد كافة الاجراءات التقدمية خلال الخمسينات والستينات. وتغافلنا عن علاقتهم بشركات توظيف الأموال "نموذجهم الاقتصادى"، وعن مصالحهم الاقتصادية الواسعة داخل البلاد وخارجها "بنك التقوى" وغيره من المشروعات المالية فى الخارج.

ويؤكد الواقع أن هذا التيار السياسى يعبر الآن عن مصالح اكثر قطاعات الرأسمالية الكبيرة والطفيلية التابعة تخلفا. ويعمل على توفير اكمل شروط للاستغلال الرأسمالى تحت أقسى ارهاب وقمع فكري وجسدى فى المجتمع باسم الدين.

وفى نفس الوقت فإن النظرة الصحيحة للأحزاب والتيارات السياسية لتحديد طبيعتها لاتكون بالرؤية العابرة لمجمل بنيتها التنظيمية، ولكن بطبيعة القياده التى تنتج وتعيد أنتاج القرار السياسى والخطوط الفكرية.

التمايزين فصائل هذا التيار:

لعل أهم النقاط التى طفت فى السنوات الأخيرة، هى محاولة البحث عن التمايزات داخل هذا التيار. والتفرقة بين معتدلين ومتطرفين ارهابين، وتصوير الإخوان المسلمين بأنهم الفصيل الذى استفاد من دروس نكباته فى الماضى.

وقد لعبت الدولة وكافة القوى السياسية بما فيها اجزاء من اليسار دورا كبيرا فى الترويج لهذا التصور. دون تمييزبين الشكل والجوهر، أو بين أسلوب الممارسة وبين الهدف النهائى.

وبالرغم من امكانية وجود وحدة أو حتى شكل من توزيع الأدوار بين فصائل هذا التيار. الا أن جوهر المسألة هو الهدف الذى تسعى كافة فصائل وعناصر هذا التيار للوصول إليه، وهو اقامة "الدولة الدينية" التى يحكمها بشر يعتبرون أنفسهم ظل الله على الأرض، ولايمكن محاسبتهم أو معارضتهم. ويكفينا فى ذلك نماذج ايران والسودان وأفغانستان، وماجرى لشعوب هذه البلدان تحت نظم الحكم القمعية الدموية الدكتاتورية المتخلفة والمعادية للحضارة وللعقل وللعصر فى آن واحد.

إن مسألة الموقف من الدولة الدينية هى المعيار الذى يجب استخدامه للحكم على أى فصيل أو فرد فى هذا التيار أيا كان انتماؤه الظاهر. ولا يمكن قبول رياء الاخوان المسلمين فى ادعائهم الاعتراف بالديمقراطية. فالدولة الدينية لاتسمح بتداول السلطة أو محاسبة الحاكم الذى يعتبر نفسه ظل الله على الأرض "مذهب الحاكمية". ويكفينا فى ذلك

المصدر : اليســار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مايو ١٩٩٣

موقف جبهة الانقاذ الجزائرية التى تم تقديمها كحزب اسلامى مستنير وديمقراطى، اذا أعلن قادتها فور اطمئنانهم على الحصول على الاغلبية فى انتخابات عام ١٩٩٢ بان الديمقراطية بدعه نصرانية ضد الاسلام، رغم حصولهم على الأغلبية بواسطة آلياتها.

الارهاب المادى والارهاب الفكرى:

ينصب الحديث عن الإهاب علي مانلمسه فى الآونة الأخيرة من أعمال ارهاب مادى. واتخاذ الظاهرة ابعادها الجديدة ضد المجتمع ككل.

بيد أنه قد تم تجاهل طويل- ولايزال- للارهاب الأساسى المفضى الى انتاج واعادة انتاج الارهاب المادى فالأرهاب الفكرى هو الجذر الاساسي للارهاب المادى.

وعلى مدى اكثر من عشرين عاما مورس الارهاب الفكرى وشاع بشكل شديد الخطورة. واستخدم فيه الاعلام والتعليم والنشر والمساجد. وشارك فيه علاوة على فصائل هذا التيار المعروفة عناصر كثيرة وهامة من المؤسسة الدينية الرسمية ووزارة الأوقاف. ،واستهدف ترويع وإرهاب المعارضة ورجال الفكر والثقافة وأساتذة الجامعات والصحفيين وجرى بواسطته الاعتداء على حرية البحث العملى والابداع الأدبى والفنى ومصادرة الكتب.

إن سيادة هذا المناخ من الارهاب الفكرى فى المجتمع هو الذى ينتج ويعيد انتاج الارهاب المادى وامداد هذا التيار بالمئات من الشباب كل يوم.

خلط الأوراق بين الدين والفكر الدينى:

ويعمد هذا التيار بكل مكوناته عبر استغلال العاطفة الدينية لدى الناس، ليسبغ على خطابه الفكرى والسياسى صفة الدين.

وساعده على ذلك الدعم المباشرله من أجهزة الدولة، وهو الأمر الذى أدى اكبر خدمة لهذا التيار واستفحال خطره. وتمكن من نشر وتقديم خطابه على أوسع نطاق باعتباره الدين، بدءا من بث الفتنة الطائفية حتى الخطاب المعادى للديمقراطية والتقدم والعقلانية والعدالة الاجتماعية.

موقف ضد الاستعمار الغربى ام مراوغة سياسة؟

لن أطيل فى العودة إلى تاريخ هذا التيار وموقفه من الغرب لكن الثابت تاريخيا هو قيام صلات عميقة للمرشد العام"حسن البناء" بالبريطانيين وبالإدارة الأجنبية الاستعمارية لشركة قناة السويس منذ البدايات الأولى للجماعة. وتلقيه للعون المالى والسياسى منهما.

ويكفى فى هذا الصدد أن أذكر بعدائهم لكافة عناصر ومكونات المشروع الوطنى المصرى فى الخمسينات والستينات بجوانبه الايجابية والسلبية على السواد. وارتمائهم فى أحضان"السعودية" رغم صلاتها المعروفة بالولايات المتحدة، الامريكية والغرب عموما. وعلاقاتهم المتشابكة برأس المال العالمى فى المرحلة الاخيرة"بنك التقوى فى البهاما" وكذا تهريب مدخرات المصريين الى البنوك الأوربية والأمريكية عبر"شركات توظيف الأموال"... الخ، وارسال الوف الشباب للتدريب بواسطة المخابرات المركزية الأمريكية فى افغانستان، والصلات التى اعلن عنها موخرا فى الصحف الأمريكية والمصرية بين فصائل هذا التيار الإرهابى وبين المخابرات المركزية الأمريكية، ورعاية الولايات المتحدة الأمريكية الامنية والسياسية والاعلامية والمالية لمفتى الجماعة الاسلامية عمر عبد الرحمن.

واذكر أيضا بمواقف نظم حكم"الدولة الدينية" في بعض البلدان الأخرى .

هذه النظم التى تلقى كل دعم وتأييد من التيار السياسى المتستر بالدين، والتى يعتبرها نماذج يحتذى بها. فى مقدمتها افتضاح صلات النظام الايرانى باسرائيل والمخابرات الامريكية فى فضيحة ايران كونترا، إرتباط بارونات المجاهدين الافغان- "اكبر منتجى الافيون والهيروين فى الشرق" ارتباطهم- بالولايات المتحدة الأمريكية التى اوصلتهم للحكم فى افغانستان. نهب نظام البشير الترابى فى السودان للقطاع العام، وتخريب الاقتصاد السودانى ووصول البلاد للمجاعة واحتمالات تقسيمها. وقيام كل هذه النظم بضرب وتصفية كل القوى المعادية للاستعمار والمناضلة من أجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى والاستنارة، وهو مايفضى لاستمرار التخلف والتبعية فى هذه البلدان.

الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : اليسار

التاريخ : ١ مايو ١٩٩٣

وبالرغم من كل ذلك. فكيف نفسر صراخهم ضد الغرب إبان حرب الخليج؟ وكيف نفسر تباكى أحد وجوه هذا التيار"عادل حسين" على القطاع العام المصرى؟

هنا بالتحديد تتبدى وتتضح المراوغة السياسية والرياء وفقدان المصداقية لدى هذا التيار فى مصر. ذلك أن جذور الموقف الموضوعى ضد التبعية للغرب تكمن فى مشروع متكامل ينهض فى الاساس على التنمية المستقلة وعلى بناء اقتصاد وطنى قوى وراسخ اعتمادا على الذات، وعلى منظومة كاملة مترابطة من السياسات الاجتماعية والثقافية والفكرية والعلمية والعلاقات الدولية المقضية موضوعيا للتقدم الاجتماعى والديمقراطية والاستقلال الوطنى ولم نر أى أثر فى موقف هذا التيار من هذا المشروع الوطنى وفى القلب منه التنمية المستقلة. بالعكس رأينا فقط شركات توظيف الأموال، وتجارة العملة وتهريبها... الخ ورأينا القمع الفكرى والجسدى والعداء لحرية الابداع وللديمقراطية وللاستنارة والعقل، وكلها تفضى لاستمرار التخلف والتبعية، ورأينا أيضا وجهة نظرهم فى الغرب باعتباره فقط منتجاً للخلاعة والكفر. ورأينا أيضا تأييدهم لنظم "الدولة الدينية" فى ايران والسودان، وأفغانستان، التى لاتحمل أية ملامح لنظام مستقل موضوعيا عن الغرب قادر على بناء مشروع نهضوى وحضارى يرسى هذا الاستقلال.

ويذكرنا التاريخ والحاضر الملموس أيضا أن هذا التيار يجيد ركوب أية موجه بصرف النظر عن قناعاته الفكرية والسياسية، خصوصا فى المنعطفات الحادة، لاجهاض التحرك الجماهيرى من ناحية ولاقتناص ثمرة التحركات الجماهيرية من ناحية أخرى، ويتبع فى ذلك كافة السبل والمواقف والسلوك حسب مقتضى الظروف، فالغاية تبرر الوسيلة.

حينما تتبدى مقدمات حركة جماهيرية معادية للغرب إبان حرب الخليج، ينحون جانبا علاقاتهم التاريخية مع السعودية ودول الخليج لركوب الموجة، ثم يعودون أدراجهم بعد ذلك إلى أحضان الخليج. وحينما تبدأ ارهاصات حركة جماهيرية لحماية القطاع العام يحاولون ركوبها رغم عداءهم لهذا الشكل من الاقتصاد. والامثلة وافرة فى هذا الصدد.

وماذا بعد:

لعل الأمر قد أصبح واضحا لحد ما. إذ تبين أن هذا التيار السياسى المتستر بالدين يمثل أشد قطاعات البرجوازية الكبيرة والطفيلية التابعة تخلفا. كما يتضح عداؤه الشديد لأى مشروع وطنى وللديمقراطية والعقل والعلم والاستنارة. ويتضح تجانس فصائله على الأقل فى هدف اقامة "الدولة الدينية" عبر وسائل الارهاب الفكرى والمادى على السواء. وأنه تيار مراوغ ومرائى يخلط الأوراق الغاية لديه تبرر الوسيلة. كما أنه- وهو الاهم- جزء من نسيج الأزمة المجتمعية الشاملة فى مقدماتها نتائجها.

فى ضوء هذه الحقائق يبدو غريبا موقف بعض القوى والشخصيات الوطنية التى ترى وجوداً حقيقيا واسعاً لهذا التيار ومن ثم ترى فى نفس الوقت وعلى هذا الاساس ضرورة التعاون والتعامل والتحالف والحوار معه.

بيدان السياسة الصحيحة لاتنهض على مثل هذا السبب، فالوجود القوى قد يكون سببا أساسيا فى موقف مخالف. فى مناهضة حقيقية وجادة وواضحة لأى تيار سياسى يمثل خطراً جسيما على المجتمع. وأرى أن هذا التيار لايساعد على الخروج من الأزمة، وانما يعمل عن عمد على تعميقها ودفع الوطن الى هاوية سحيقة لايمكن التنبؤ بكيفية الخروج منها ولعل الأوضاع الراهنة- شديدة الخطر- وتفاقم ظاهرة الارهاب بوجهيه يطرح تساؤلات عن كيفية الخروج مما نحن فيه. وتمثل قضية الديمقراطية والجبهة جوانب هامة فى هذا السياق. وهو ما سأحاول تناوله فى العدد القادم.

اضعاف النقابات يخدم الارهاب

دعا بيان أصدره المركز المصرى للدراسات والحقوق النقابية قبل أسبوعين، جميع النقابات الى رفض التعديلات المقترحة من الاتحاد العام لنقابات العمال على قانون النقابات العمالية. وطرح مشروع التعديلات للنقاش العام فى الصحف وعقد جلسات استماع بشأنه فى مجلس الشعب حتى يمكن الوصول الى تعديلات جادة تساعد المنظمات النقابية على القيام بدورها فى مواجهة النفوذ المتزايد لجمعيات رجال الأعمال وفى ظل الحريات الواسعة التى يتمتع بها رأس المال فى مصر. قال البيان انه ليس فى مصلحة أحد أن تظل المنظمات النقابية للعمال ضعيفة الا أولئك الذين يريدون افساح الطريق للارهاب.

يذكر أن التعديلات المقترحة من الاتحاد العام لقانون النقابات العمالية تستهدف تكريس البيروقراطية داخل التنظيم النقابى ، واستمرار القيادات الحالية فى المستويات العليا للاتحاد مدى الحياة باعطائها حق التواجد دون الرجوع للقواعد العمالية من خلال صناديق الانتخاب اذا أمضوا دورتين فى مجلس ادارة النقابة العامة، كما تستهدف افساح الطريق أمام المديرين الذين يملكون سلطة توقيع الجزاء للتواجد فى مجالس ادارات المنظمات العمالية. وتلغى الجمعيات العمومية للمنظمات النقابية القاعدية، وتنهى تماما أى دورلنقابات المصنع والمنشأة.

وتكرس كل السلطات فى أيدى النقابات العامة. وتجاهلت التعديلات وجود أكثر من ٢٠ مادة فى القانون الحالى تسمح لوزارة العمل بالتدخل فى الشئون النقابية، والمادة ٧٠ التى تسمح بحل أى منظمة نقابية اذا قامت بأى عمل احتجاجى ولو بالقول أو الاشارة لبغض طائفة رغم أن جوهر العمل النقابى هو الدفاع عن مصالح طبقة فى مواجهة أصحاب الأعمال.

المصدر : اليسار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مايو ١٩٩٢

مرة أخرى

مع من؟.. ضد من؟!

أحمد طاهر

ستظل قضية التحالفات السياسية هي جوهر الخلاف بين فصائل اليسار المصرى، كما كانت منذ زمن طويل.. ولنا أن نتذكر الإختلاف حول الموقف من البرجوازية الوطنية إبان ثورة ١٩١٩ وموقف الكومنترن الناقد لذلك.. ثم الخلاف الدامى حول الموقف من سلطة يوليو ١٩٥٢، والتى تبادلت فيها فصائل اليسار الماركسى لعبة الكراسى الموسيقية فى تأييدهم للنظام لفترة ثم معارضتهم له لفترة أخرى.. ثم تعاون بعض رموز اليسار مع السادات فى أول حكمه ودخولهم الوزارة معه.. ثم حديثا إختلاف اليسار حول الموقف من نظام مبارك إعتبارا من أكتوبر ١٩٨١، ومأدى إليه من شقاق وانشقاق داخل الصفوف بين من كانوا يرون أن التغيير فى مؤسسة الرئاسة بما لها من ثقل وتميز يعنى أن هناك تغييرا فى طبيعة النظام ومن رأوا أن مؤسسة الرئاسة ما هى إلا **رأس حربة لطبقة حاكمة لاتتغير توجهاتها بإختلاف ممثليها فى مؤسسة الحكم وإن أختلفت طرق الحكم.**

وهذه الإختلافات القديمة والحديثة والمتجددة دوما حول نفس الموضوع وبذات جوهر الخلاف تقريبا تعكس خللا دائما فى النظر لعملية التحالفات السياسية بوجهيها: الوحدة والصراع. فجوهر الخلل أنه فى كل مرحلة تنفى الوحدة مع النظام أو غيره من القوى السياسية جانب الصراع فى التحالف، أو يلغى الصراع- إذا تغلب جانبه- نقاط الإتفاق السياسى. وربما هذا الخلل مرتبط بطريقة تفكيرنا الشرقية شبه البدائية.. فإدراك الأشياء بنقائضها فى ذات اللحظة عملية مركبة تحتاج لتراكم فى الوعى والثقافة لاتتوافر إلا للشعوب التى خاضت تجارب سياسية ديمقراطية على مدى واسع وعميق. ففى الديمقراطيات السياسية فى الغرب مثلا نجد أنه رغم نطاق الحريات الواسعة التى تتمتع بها المعارضة وعدم وجود قيود على أى تيار سياسى هناك، إلا أن الوسط السياسى يتمتع بثبات نسبى فى حجم وتأثير القوى السياسية بعضها البعض وبالنظام الحاكم، حيث تدرك كل قوى سياسية بوعى حجمها الحقيقى والمدى والدرجة التى تقربها وتبعدها فى ذات اللحظة عن الحزب الحاكم والأحزاب الأخرى.

ويعاد فى تلك الأيام، بخصوص موقف اليسار المصرى من مايسمى بالإرهاب، نفس السؤال القديم الجديد.. مع من؟ ضد من؟!

مع الحكومة ضد الارهاب، أم مع الإرهاب ضد الحكومة أم ضد الحكومة والإرهاب معا ومع من القوى السياسية نقف!! وأيها نعارض!!

أسئلة تبدو للوهلة الأولى كأنها أسئلة تراجيدية ومأساوية ليس لها من إجابة، تلف بنا وتدور وتوقع اليسار بفصائله فى حرج وحوار طويل بدون مخرج، وتظهر بينها الخلافات وتهدر الطاقات المفروض أن تتوحد.

فقر.. وديكتاتورية

ونقطة البدء فى حوارنا هذا أن نقرر أن الإرهاب ظاهرة إجتماعية ، أى لها أسبابها ومسبباتها المحددة التى حين تتوافر تؤدى لظهورها وإستدعائها، وليست ظاهرة سلوكية

بمجموعة من الافراد ، أو نتاج فهم جماعي خاطئ لبعض قضايا الدين الإسلامي أو نتاج لأيدي خارجية تعبث في شئوننا الداخلية وتحركها. وأنه لايمكن فهم أو فصل ظاهرة الإرهاب أو غيرها من الظواهر الإجتماعية بدون فهم التطور الإجتماعي في المجتمع المصري في الأربعين عاما الأخيرة. إبتداء من سلطة يوليو ١٩٥٢ وموقفها المعادي للديمقراطية لكل القوى السياسية على السواء. ومرورا بصدامات الأخوان والشيوعيين بالسلطة الناصرية أعوام ١٩٥٤، ١٩٥٦، ١٩٥٩، ١٩٦٤. ووقوفا عند صدمة النكسة عام ١٩٦٧ وماكشفت عنه من زيف شديد وردود الأفعال الشعبية والسياسية حولها.. ثم ممارسات السلطة على مختلف الأصعدة منذ ذلك الحين والتي بدت في إستدعاء الموروث الديني الشعبي كمنفث لطاقة السخط والغضب لدى المواطنين بعد النكسة. ثم بدأت مرحلة أكثر وضوحا في التوجه بمجئ السادات الذى عقد تحالفا مع الاخوان المسلمين لضرب الخط الوطني والتقدمي في الشارع المصري وسمح لهم بالتواجد الإعلامي والثقافي وأضفى على الحكم صبغة دينية إسلامية مزيفة مما أدى لظهور بوادر الفتنة الطائفية. ورغم خروج التيار الإسلامي عن الدور المرسوم له كسند للنظام، وطمعهم في الحكم وتدبير إغتيال السادات مما أدى للصدام الأمني الدامي معهم من جانب السلطة والذى مازال مستمرا ومستعرا حتى الآن في منافسة على السلطة تستشعر السلطة الحاكمة خطرها الحقيقي.

واليسار اليوم وهو يحاول أخذ الموقف السياسي الصحيح من ظاهرة الإرهاب لايجب أن ينظر لتلك الظاهرة نظرة أحادية الجانب ، لاتهون من خطر الإرهاب الحالي او تقلل من شأنه أو تختلف مع أحد في ضرورة ووجوب مواجهته بكل الوسائل. وأول تلك الوسائل هو الوقوف ضد السلطة القائمة بوصفها المصدر الأساسي ومبعث نشأة الإرهاب بممارساتها المنافية للديمقراطية وحقوق الإنسان وكبت المعارضة السياسية ومنع القوى السياسية من إنشاء أحزابها ووقف تكوين الجمعيات وإصدار الصحف إلى آخر سياسة القمع والكبت التي إتحدت على إتباعها ثلاثة عهود كما أن طبيعة السلطة القائمة كنظام إقتصادي عميل وتابع ، تدار فيه السياسة الإقتصادية لمصلحة الرأسمال الدولي وليس لمصلحة التنمية الإقتصادية الوطنية المستقلة، ويتحكم في أقداره طبقة وكلاء وسماسرة الإحتكارات الأقتصادية العالمية والمؤسسات متعدية الجنسية لابد أن يؤدي هذا النظام في دورانه الى الإفقار والمزيد من الإفقار لمجمل الطبقات الشعبية، ويزيد من عدد العاطلين والمهمشين والمحبطين في المجتمع، مما يخلق بيئة نموذجية لتربية وتنشأة الإرهاب وتغذية مفاهيمه.

هذا بالإضافة لمايؤدي إليه الفقر والديكتاتورية من خلل إجتماعي حاد في القيم والعادات الإجتماعية، وتحول المجتمع لمجتمع إستهلاكي يعيش على الإقتصاد الطفيلي ، فريسة لإعلانات الدعاية الرخيصة مما يؤدي لإهدار قيم الثقافة والفن الجيد الأمر الذى يسبب لدى الشباب خاصة أزمة روحية ونفسية حاده.

ضد الفساد والإرهاب معا

إن المواجهة الصادقة والجادة للإرهاب والعنف تكون بمحاولة نزع الفتيل المحرك للأحداث. ومواجهة الإرهاب كظاهرة أمنية والرضا بالوقوف في صف واحد مع السلطة تحت دعاوى مواجهة الإرهاب، لاتجد أى مصداقية في الواقع ويرفضها المواطن البسيط بحسه الطبيعي الذى يدرك أن سياسات النظام هي أس البلاء ومصدره. وذلك مايفسر هذا التعاطف الشعبي الخفي للتيار الإسلامي بوصفه المعارض الحقيقي للنظام الآن.

ولسنا في حاجة للتأكيد على أننا ضد العنف السياسي بكل صورة وضد محاولة فرض أي تيار سياسي لآرائه بالقوة ومنع الآخرين من الوجود تحت أية دعاوى دينية أو فكرية، ومع حق كل القوى السياسية في الوجود السلمي والعلني وأن نحتكم لصناديق الإقتراع الحر في تداول السلطة، وضد فكرة الدولة الدينية المنافية لحقوق الإنسان والتي تؤدي لديكتاتورية بشعة تحت شعارات ذات بريق إسلامي.

المصدر : اليســـــار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ... مايو ١٩٩٣

ولكن مواجهتنا لهذا التيار الداعي للعنف ونفضح دعاويه الباطلة وإعلاء قيم العقل والإستنارة والديمقراطية في المجتمع يجب أن يضعون في نفس الوقت بفضح دور السلطة ومسئوليتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية في إستمرار وتصعيد الأزمة الأجتماعية العامة والتي يعد الإرهاب أحد صورها.

وحتى لانكون في موقف من يصدر أحكاما ثابته على أحد فلنربط تنسيق مواقفنا أو إتخاذ إجراءات موحده مع الحكومة ضد الإرهاب، بظهور مؤشرات عملية وحقيقية وجادة على إستعداد السلطة للتغيير في بعض مواقفها تجاه المعارضة وتجاه إعطاء المزيد من الحريات السياسية للشعب ومواجهة الفساد بحسم.إن السلطة مدعوه لإثبات صدق نيتها في مقاومة الإرهاب، وفي تعاونها مع قوى المعارضة كذلك.

إننا نقبل أن نقف بجوار السلطة وليس وراءها وكذلك مع أي قوى سياسية أخرى بشروطنا وبدون تنازلات مع التمسك بحقنا في نقد سياسات الحكومة ومواجهتها بأخطائها.

إن هذه السياسة المزدوجة والتي تعكس الوحده والصراع مع السلطة في التعامل مع ظاهرة الإرهاب هي الطريق الوحيد المناسب لمواجهة تلك الظاهرة دون أن يطغى وجه من أوجه الصراع على الوجه الآخر. وحتى لايفتقد اليسار باقي مصداقيته عند الشعب بتحالفه مع السلطة والرضا مره أخرى بالوقوف وراءها مكتفيا بأسلوب الفرجة والتأييد.

د. رؤوف سلامة موسى

لاأستطيع أن أنكر ، بعد العرض الوافي الذي عرضت به الأستاذة فريدة النقاش كتابي «سلامة موسى.. أبي» أنها قد قرأت الكتاب قراءة واعية ومتعاطفة. ومع ذلك، أجدها تختم سطورها الكريمة بكلمة «ولكن» مرددة انتقادات للدكتورة عفاف لطفي السيد والأستاذ عبد الله العروي والدكتور رفعت السعيد. مما أصابني بالأسى واليأس. فهل ياترى أخفقت ، بعد ٢٥٠ صفحة كبيرة من هذا الكتاب، في بسط أفكاري والرد على كل الآراء والأنتقادات التي أردت الرد عليها باصداره.

أسمحوا لي أن آخذ سطورا قليلة من «اليسار». وأن أعرض في «كلمة ونصف» بعض ما عجزت عن عرضه على صفحات الكتاب.

أولا- ان سلامة موسى حين يدعو لتمجيد أجدادنا الفراعنة ، لايفكر في استعادة حضارتهم، أو مجاراتهم في نظمهم، أو أخذ عاداتهم، أو لبس ملابسهم، وانما هو يجد أن هؤلاء الأجداد العظام قد أرسوا أسس حضارة ناجحة، ربما كانت أولى حضارات العالم. وقد أمتدت شرقا وغربا وربما بلغت ايرلندا والمكسيك. فمن واجبنا أن ندرسهم لأنهم بناة احدى حضارات الانسان الأول، ومن واجبنا أن نفخر بهم لأننا أحفادهم.

ثانيا- عنونت أحد فصول كتابي «الطائفية تطارد سلامة موسى» وليس «سلامة يطارد الطائفية». فسلامة ، وأسرته ، وأبناء طائفته الدينية، بل وجميع أفراد وطنه، ماكانوا يستطيعون الفكاك من حقيقة أن سلامة كان قبطيا. وأن الأقباط في مصر أقلية، لاتنال دائما حقوقها على الوجه الأكمل. وقد عانى سلامة من ذلك، وعانت أسرته، في حياته ، وبعدما مات وربما كانت هذه الحقيقة هي السبب الأول لما لاقاه في بعض حياته، ومالايزال يلاقيه بعد ٣٠ عاما من وفاته، من جحود ونكران.

ومع ذلك، فقد ظل سلامة على الدوام علمانيا ولم تتأثر أفكاره ولاكتاباته في يوم من الأيام بطائفيته بل تستطيع أن تقول أن طائفيته هي التي تأثرت بعلمانيته.

ثالثا- لم تقتصر عضوية جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة في أي وقت من الأوقات- كما تفعل جمعيات أخرى- على المسيحيين. وكان فيها من الأعضاء غير المسيحيين أحيانا

أكثر مما فيها من المسيحيين. وأحاديث سلامة موسى فى جمعية الشبان المسيحية لم تتناول «الدين» فى يوم من الأيام ، وكانت مواضيعها على الدوام «ثقافية».

رابعا– إبتسمت ابتسامة عريضة حين قرأت ماروته الأستاذة فريدة، من أن الأشتراكية الانجليزية «رجعية» . وقد ذكرت فى كتابى «سلامة موسى.. أبى» أن سلامة كان ماديا ، وعلميا ، واشتراكيا ، وماركسيا. ولكن كل هذه لم تكن عنده فى يوم من الأيام «دوجما» مقدسة. لأن عقل سلامة لم يكن يقبل «الدوجمات» على اختلافها.

فحرية الفكر عنده ضرورية وغالية، مثل ضرورة وغلو الأشتراكية.

والديمقراطية عنده، كانت كما عند الغابيين الأنجليز، مرادف ، ومقابل، وامتداد الاشتراكية وليس من الضرورى أن تقف اشتراكيتنا عند كلمات لينين ومن تبعه. أو حتى عند تعاليم ماركس وانجلز ومن تبعهما.. ومن الخطأ أهمال التجارب الاشتراكية الأخرى فى أنحاء العالم، وخصوصا فى الغرب. أو القول أن الاشتراكية لا تتطور أو تتعدل.

خامسا– لم يتضح لى تماما– مع الأسف– ماقصده عبد الله العروى عندما تحدث عن التقنين والبيروقراطيين وأهل الثقة. وأحب أن أكرر رأيى فى جمال عبد الناصر.أنه لم يكن يعرف عندما أستولى على السلطة الطريق التى يجب أن يتوجه اليها. وأنه قد انتقل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، والعكس. واضعا مختلف الأقنعة مرددا مختلف الشعارات ومضطهدا هذه المجموعة،ثم الأخرى، من أصحاب الرأى العارفين والمخلصين، وأن اكثر تصرفاته كانت ردود أفعال طفل غاضب تنبع من منجم فسيح من الأحقاد، والاغتصاب، والقمع لحقوق الآخرين.

سادسا– بقى انتقاد الدكتورة عفاف لسلامة موسى أنه قد أنجب– وهو صاحب الدعوة لتحديد النسل– ثمانية أطفال. والتعليل بسيط جدا. وقد أشار إليه سلامة قبل أن أكرره فى كتابى. وهو أن زوجته قد أنجبت فى البداية (وكان هذا فى العشرينات) أربعة بنات متواليات. ثم انجبت ولدا ذكرا . ثم ثلاثة آخرين «عن غير قصد».

وأما عن «ظن الدكتورة عفاف أن سلامة قد فضل لهن الزواج على العمل، فالحقيقة أن سلامة لم يفضل لأحد منا شيئا من دون شئ آخر، وقد تركنا دائما أحرارا. وذكرت فى كتابى «سلامة موسى.. أبى» أننى قد ظننت بعد ذلك أنه كان يجب أن يوجهنا ويتدخل فى حياتنا بأكثر مما فعل. ولكن هكذا كان سلامة مع أفراد أسرته. وقد أشرت إلى اجتماع الأسرة الاسبوعى، اللى كان ينظمه لنا فى بعض الأوقات حول مائدة الطعام، لتقرير أعمال الأسرة وتخصيص معاشاتها، والى أنه كان يظن أننا نصبح بهذا أكثر مسئولية.

وأضيف حادثة خطرت لى الآن أننى عندما نلت شهادة التوجيهية فى عام ١٩٤٧، كان مجموعى يتيح لى دخول كلية علوم الاسكندرية. فصحبنى سلامة لمقابلة صديقه وعميدها فى ذلك الوقت الدكتور حسين فوزى. الذى طمأنه على، ووعد بأن يتبنانى عنه فى كليته وفى حياتى بالأسكندرية. ولكننى لما عدت للقاهرة ، فضلت دخول كلية الطب البيطرى لأن أحد أصدقائى كان طالبا بها. ولم يكن لسلامة رأى آخر.

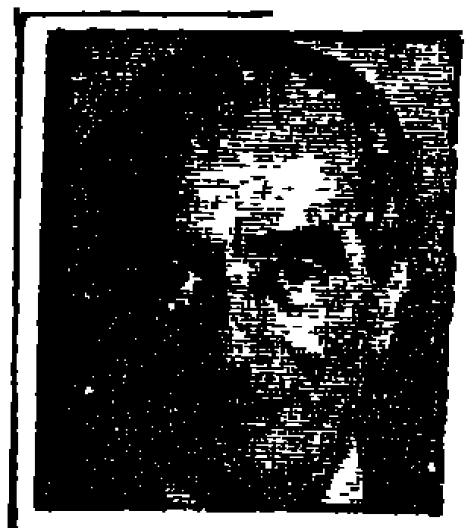
فسلامة لم يمنع ، كما لم يشجع بناته على الزواج أو على مواصلة التعليم. وانما هو تركهن أحرارا الذى، ربما بأكثر مما يجب فلما أتممن دراساتهن الثانوية، آثرن الزواج على دخول الجامعة فتزوجن جميعا قبل أن يبلغن العشرين.

المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

خواطر سياسية : مغزى مقال ابراهيم سعدة

بقلم : سعد كامل



مقال الكاتب الاستاذ ابراهيم سعدة الذى نشره فى الاسبوع الماضى على ثلاث صفحات باخبار اليوم بعنوان (تقليعة امريكية .. يتهمونه ثم يدافعون عنه).

يعد هذا المقال من اخطر المقالات فى العشر السنوات الاخيرة . والكاتب لم يكتب رايا ، انما نشر مقالا يحتوى على حقائق مثيرة جدا وترك عامدا للقراء ، وللحكومة ان يفكروا فى مغزى هذه الحقائق وما يجب عمله ازاءها .

ولابد قبل مناقشة المقال ان نلخص ما جاء به من حقائق خطيرة على لسان كتاب أمريكان ومنقول حرفيا عن صحيفتين أمريكيتين (ذى نيو يوكر) والثانية (فويس) اى ان الكاتب لم ينشر معلومات ينسبها الى مصادره الخاصة او الى عالم ببواطن الامور .

● ● ●

الحقائق :

● فى عام ٧١ شجع السادات اليمين السياسى والدينى بصفة خاصة وعقد معاهدة فريدة من نوعها بين دولة السعودية ومؤسسة دينية (الازهر)، ومنحت الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الجامع الازهر ١٠٠ مليون دولار لشن حملة ضد الشيوعيين ولنصرة الاسلام . وكان الشيخ عمر عبدالرحمن ابرز تلاميذ الشيخ عبدالحليم محمود .

● كان الجهاد ضد الشيوعيين فى افغانستان احد المشاغل الكبرى للشيخ عمر (ارسال المتطوعين) ولم تنس امريكا هذه الخدمة .

● فى عام ٨٨ قام الشيخ باول زيارة الى بيشاور بباكستان وكانت أقرب الجماعات اليه جماعة قلب الدين حكمتيار الذى كان يتلقى ٥٠٪ من السلاح عن طريق المخابرات المركزية ، وقد تم تقديم الشيخ على طريق حكمتيار الى مسئول المخابرات الامريكية .

● ان الجامعات الاصولية الرئيسية الموجودة فى مصر تتبع تعاليم الشيخ عمر . ان الشيخ رجل سياسى ولبس عالما دينيا وهو على علاقة بزعماء الحركات المتطرفة مثل حكمتيار - الافغانى - والفريق عمر البشير - وحسن الترابى زعيم الجبهة الاسلامية بالسودان والرئيس الباكستانى الراحل محمد ضياء الحق .

● دخل الى امريكا سنة ١٩٩٠ . ثم منح حق الاقامة الدائمة وكذلك البطاقة الخضراء .

● قال رجل البوليس الامريكى للصحفية (يا للهول هل تعنين ان ثلاث ادارات حكومية اخطأت ثلاث مرات !؟).

● ان اتباع الشيخ عمر فى الولايات المتحدة عشرة آلاف شاب بعضهم تلقى تدريبات عسكرية بولاية كنتيكت ثم تم تزويدهم بتذاكر الطائرات الى داخل افغانستان .

● بالرغم من انسحاب الروس ٨٩ ، وبعد ان ضعف الاهتمام بها تحولت افغانستان الى ملجأ للشباب الثائر وقد تحولت هذه المعسكرات الى مدارس (للجهاد).

● تقول الصحفية مارى آن ويفر : « اكبر خطر على مصالح امريكا لا يتمثل فى عمل الارهاب فى الولايات المتحدة انما يكمن فى احتمال قيام حكومة اسلامية عنيفة فى مصر . مثلما حدث فى امريكا عندما واجهت الخطر من اية الله الخمينى فى ايران ، ومن صدام فى العراق ».

وقد اعلن الشيخ اكثر من مرة . وفى وسائل الاعلام انه جاء الى امريكا وانه يستخدم نفوذهم ، ليكافح من اجل :

١- قطع يد الشيطان فى مصر اى الاستيلاء على الحكم .

٢ - وضد الشيطان الاكبر وهو الولايات المتحدة .

وهكذا انتهى ملخص ما كتب فى الصحافة الامريكية .

الاصولية فى امريكا

السؤال بعد ذلك .. لماذا نشر الاستاذ ابراهيم سعده هذه الحقائق ؟؟.

من المؤكد انه لا يريد ان يثير العداء ضد الولايات المتحدة . وانه اذا كان الامر بيد امريكا ، لفضلت النظام القائم على اى نظام دينى كما هو فى ايران الخمينى ، ولكن كما يقولون « ما باليد حيلة »، فالولايات المتحدة تقوم سياستها على المصالح ولم يدخل عنصر الاخلاق فى سياستها بعد ، ولهذا فهى تمد الجسور بينها وبين هذه التيارات وتحتضنها وتحاورها . ولا مانع ان تجد هذه الجماعات الارض الامريكية ملاذا وملجأ ، بل نقطة انطلاق لقياداتها ، فى ارسال المعونات والتدريب على السلاح وارسال (الكاسيتات) وهو البديل للمنشور الثورى . لتعطى التعليمات وتهاجم الحكام وتحرض على الارهاب .. ولا باس ان تسمح بهجوم الشيخ وامثاله على امبراطورية الشر (امريكا) وان يصفها الشيخ بأنها الشيطان وانها تريد قطع يد الشيطان (مصر) انها تسمح بذلك حتى تعطى المبرر لهؤلاء امام اعوانهم بانهم اعداء لامريكا المضيافة الكريمة ! التى تفتح صدرها للاحرار المسلمين فى كل انحاء العالم ..!!.

ذلك ان امريكا لا تريد ان تفاجأ بمافوجئت به فى ايران ، ولهذا فهى على صلة بكل الحركات الاسلامية فى المنطقة ، وقد فوجئنا ذات يوم باعلان بأن امريكا قطعت المحادثات مع منظمة (حماس) بالاردن ! وهى حركة المقاومة الاسلامية الفلسطينية مع اننا لم نكن نعرف انها قد بدأت مثل هذه المحادثات ، بل ان الذى حرض على تدعيم وتحريض « حماس » فى الارض المحتلة هى اجهزة الامن الاسرائيلية لكى تقف ضد منظمة التحرير الفلسطينية .

مرة اخرى لماذا نشر الاستاذ ابراهيم سعده هذه الحقائق ؟؟.

انه يريد ونحن فى عصر المعلومات ان يقوم ويكشف بالمعلومات عما يجرى من نشاط معاد ضدنا من الجماعات الاسلامية ، ومن الشيخ عمر بالذات وهو المعنى بالاطاحة بنظام الحكم فى مصر .. انه يريد ان يقول للحكام والحكوميين اننا لسنا على (الحجر) وحدنا .

ان ابراهيم سعده يحذر انصار المجتمع المدنى والذين يرفضون الحكومة الدينية .. ان انتبهوا من غفلتكم ولا مبالاتكم .

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩٣

ضد التيار

الحوار بدلا من التنافس

جدد حادث انفجار الدراجة الملغومة . في نفق الهرم ، الاسبوع الماضي ، الشكوك الرسمية ، حول وجود مخطط لقوى اجنبية ، وراء عمليات الارهاب المتصاعدة في مصر ، يمد الارهابيين بالمال ، ويهيئ لهم التدريبات ، ويوفر المعدات والاسلحة ، التي يجرى تهريبها إليهم عبر الحدود المصرية . وتزايدت النغمة ، في تصريحات المسئولين ، في الفترة الاخيرة ، حول وجود دور إيراني في دعم الارهاب بشكل خاص .

وفتح ملف الدور الخارجي للارهاب ينبغي ان يحاط بمحاذير كثيرة ، تراعي المصالح العليا الآنية والمحتملة ، وتتعامل مع الواقع حيث هو واقع ، ولا تغفل الحقائق السياسية الساطعة . ففتح هذا الملف مثلا لا ينبغي ان يكون ذريعة لابطاء الخطوات العاجلة التي اتفق على ضرورتها لمعالجة اسباب الارهاب الداخلية ، كالبدء في اصلاح مناطق الاسكان العشوائي وإعادة النظر في السياسات التعليمية والثقافية والاعلامية ، ووضع سياسات بديلة .

والسياسة الخارجية المصرية ، التي اصبحت قضية الارهاب ، قضية حاكمة ، في كل تحركاتها الاخيرة ، عليها ان تضع في الاعتبار ، رفض الاطراف الاقليمية الاخرى ، للدخول في مواجهة مع ايران ، او وضعها في دائرة الخصوم والاعداء . وتنبذب موقف الدول الخليجية من إعلان دمشق ، ورفضها لتنفيذ الشق الامني منه ، هو في جانب منه ، ترضية واضحة للطرف الايراني ، الذي يرفض استبعاده من ترتيبات الامن الاقليمي . وفي اجتماعات وزراء خارجية دول إعلان دمشق في ابو ظبي السبت الماضي ، اكدت كل الدول الخليجية ، على رغبتها في المحافظة على امن الخليج ، ببناء علاقات طيبة بكل دول الجوار ، ومن بينها إيران ، كما ان مصر هي الدولة العربية الوحيدة ، التي لا تحتفظ بعلاقات دبلوماسية كاملة مع إيران وأعتقد ان تغليب روح الحوار على روح التنافس مع إيران ، سيكون من شانه تذليل العقبات لتنفيذ الشق الاقتصادي من « إعلان دمشق » لتخفيف الاختناقات التي يعاني منها الاقتصاد المصرى .

والدبلوماسية المصرية بحكمتها ، وبالامكانيات والكفاءات التي تمتلكها ، قادرة على احياء جهود الوساطة بينها وبين إيران ، لاحتواء الازمة معها ، او على الاقل لتفادى مخاطر تصاعدها .

أمينة النقاش

المصدر : الأهالي
التاريخ : ١٦ يونيو ١٩٩٣
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ليست هذه مصر ياعبلة !!

كان محمود نجاتى زميلنا بالادارة ، فى حال لا توصف عندما وصلنا لداره ، مد يده المرتعشة بخطاب تركه له نجله ، فتناوله بيومى رئيسنا وشرع يطالعه بصوت مرتفع :ـ

والدى العزيز

تحية طيبة اما بعد كان قرار هروبى من المنزل ، وقرفكم لى ، قبل امتحانات الثانوية العامة ، قرارا صعبا ، ذلك بعد ان اكتشفت أن ضمن العلوم المقررة على الثانوية العام ، علم اسمه الرياضيات وآخر اسمه الفيزياء ، ولم اكن اعلم حتى الامس بان هاتين المادتين ضمن مقررات الثانوية العامة القسم العلمى ، لولا ان نبهتنى شقيقتى انها وجدت هذه الكتب مصادفة باعلى دولاب نينة ، وانها تستعد لبيعها مع الجرائد لشراء التموين .

ويسؤال بعض المطلعين على مقررات الثانوية العامة ، ومنهم اسامة ابن خالة نينة ، وهو خبرة سبع سنوات بالثانوية العامة ، أخبرنى ، بان المادتين مقررتين ، ومعقربتين ، وعرض على ، وقد افتتح مكتبا للخبرة فى الثانوية العامة ، ان يقوم بعمل براشيم للمادتين ، ونظرا للقرابة ، اقترح ان ادفع ربع التكاليف مقدما والباقى على ستة اشهر وان اقدم له خطاب ضمان بالمبلغ كله مسحوبا على احد البنوك الوطنية .

تأكد لى بعد هذا ، ولظروفك كموظف ، انه لا أمل لى بالثانوية العامة ، فقررت ان اتجه للارهاب .

لم اجد أمامى سوى سيد فراولة العجلاتى ، وافهمنى بأن الامر ليس بالسهولة التى اتصورها ، وأن على أن اناديه من الآن تصاعدا بالاخ « أبو بطة » ، وما ان ناديته بالاخ ابو بطه ، حتى استراح ، وافهمنى بانه لا ثانوية عامة ولا دياولو !! وانه هو السيد والمعروف بسيد فراولة العجلاتى ، معه بطاقة تفيد بانه مدير جامعة كما اكد لى بان الاخلاص هو اساس الارهاب ، فعلى عبد المحسن اصبح ارهابيا بعد الاعدادية ، ثم أضاف بانه الآن ، ما شاء الله ، يمسك الشنطة وبها القنابل باسنانه ويصفق بيديه ويرقص ، كما اكد لى الأخ ابو بطة ، بأن الاستاذ



ماجد متى ، جارنا المسيحى ، طلب وساطته لينضم ابنه متياس للارهاب ، لكنه لم يوفق ، ولما سالته هل السبب انه نصرانى ، استعاذ بالله واكد لى بان الجماعة لا تؤمن بالعصبيات الدينية ، لكن مشكلة متياس انه أطبش ونظره ضعيف ، ووضع اول قنبلة اعطيت له بحجر السيد فراولة ، وأخذ يـرمـح فى الشـارع ويهلـل والدولارات تسقط منه ، متصورا أن حجر السيد هو المتحف الزراعى .

شرد ابو بطة بعينيه وكانت تشع بكل الكراهية ، تلك الكراهية النورانية التى تعطيك احساسا بالأمان وان الدنيا لم يعد بها خير ، وقال لى ، تصور ، معى مصر وقد قطعنا عنها الكهرباء ، وهى غارقة فى الظلام ، ودمرنا السكك الحديدية ، وفجرنا الاوتوبيسات والناس تتجول بالحمير ، وحرقنا الفنادق والسينما والمسارح لن تكون هناك اى بهجة أو فرحة ، تصور معى مصر وفيها مياتم فقط وناس تلطم وتشلشل كم ستكون مصرنا الغالية جميلة ساعتها .

ثم زاد حماسه ، وهو يشرح لى البرنامج ، تصور معى الجامعة التى فى الجيزة بعد ان نهدها وتصبح الجيزة صحراء جرداء تقف فى الجيزة فترى الاسكندرية ، سالته كيف ، فاكد لى بالايمان .

ثم تنهد وقال ، تصور معى

مصر دون مستشفيات ، تلك البدعة الافرنجية، نفجرها ، والمرضى بعد ذلك منتشرين ملقحين على الارض والذباب يقف عليهم ثم يموتون ، وتزدهر المأتم تصور معى هذا كله بدلا من الضلال المستشرى الآن سنصبح أجدع من السودان باذن الله !! لكن ما ينقصنا هو الايمان !! تصور معى ياولدى مصر بلامياه فى الحنفيات وبلا مجارى ، والشوارع طافحة ، والكراهية تعم بين الناس والتليفزيون يفتحه الناس فلا يجدون سوانا ، ونرشدهم للكراهية الحقه ، لكنى قاطعته وذكرته باننا سنحيلها لظلمة حالكة ، فاكد لى بانهم حصلوا على فتوى بان البطاريات حلال .

لكنى سالته ، وهل من اجل هذا نقتل السواح والاقباط ؟ انفعل الاخ ابو بطة ، واكد لى ،

من اجل هذه الاهداف النبيلة سنقتل المسلمين والاقباط ، نحن نريد مصر على « مايا بيضا » نريدها خرابة باذن الله وساعتها استطيع ان اقولها مدوية « هذه مصرنا ياعبلة !! »

ناجى جورج

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٣

أبيض وأسود

أحمد حمروش

الدين ضد الإرهاب

كانت مصادفة مثيرة. في جناح الشيخ عبد العزيز التويجري في احد
فنادق القاهرة، وجدت فضيلة المفتي الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي
وكان الحوار يدور حول دور علماء الدين في مقاومة الارهاب والارهابيين،
وخلال الجلسة اقبل علينا من ابلغنا بوقوع انفجار تحت نفق شارع الهرم
امام اتوبيس للسياحة ووفاة احد الاشخاص وجرح بعض السياح
البريطانيين.

وكان وقوع الحادث مثيرا للغضب وباعثا على البحث في اسلوب اكثر
حسما في مقاومة الارهاب الذي يخطط لضرب الطاقات الاقتصادية لمصر
ومحاولة هز الاستقرار فيها. وعرض الشيخ عبد العزيز التويجري فكرة
عقد مؤتمر من علماء الدين في مختلف الاقطار العربية والاسلامية لتاكيد ان
في هذه العمليات الارهابية خروجا على روح ومبادئ الدين الاسلامي
الحنيف، وانها في النهاية لا تستهدف الا سيطرة فئة ضالة لا تربطها
بالاسلام صلة.

واكد فضيلة المفتي الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي الذي يخاطب
الشعب المصري في معظم الليالي خلال شاشة التلفزيون في «حديث الروح»
ان واجب علماء المسلمين هو التصدي للارهاب الذي يغتال الابرياء من
الاطفال والرجال والنساء.

واشترك في الحوار اثناء الجلسة عدد من الحاضرين كان اجماعهم
على ان مقاومة الارهاب لا تكون بالحوار مع الارهابيين، ولا بمحاولة
الاتصال مع نزلاء السجون الخارجين على القانون، وانما بتنوير الرأي العام
ليتحول بسطاء الناس الى اغلبية ساحقة تسهم في مقاومة الارهابيين
بحصارهم ومنعهم من الاستمرار في ممارسة جرائمهم.

اما العوامل التي تؤدي الى خلق ظروف معيشية صعبة تقدم فرصة
لتجنيد بعض الناقمين، فإن معالجتها ضرورية وواجبة ولكنها لا تكون ابدا
عن طريق الارهاب الذي يؤدي الى الخراب.

ميزة هذه الجلسة المثيرة التي جاءت على غير موعد انها جمعت علماء
في الدين من مصر والسعودية لهم وجهة نظر واحدة وهدف واحد هو انقاذ
الامة العربية والاسلامية من اخطار تتهددها وليست نابعة من طبيعتها
السمحة او اصولها النقية.

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٠ يونيو ١٩٩٣

معنى التغيير الذى نريده

عبد الستار الطويلة

العمليات الإرهابية التى تهدد فى وقاحة سلامة المجتمع المصرى .. تجعل من دعوتنا إلى إعادة انتخاب الرئيس حسنى مبارك مرة ثالثة مسألة تتفق مع جوهر المصالح العليا للوطن وللجماهير معاً .. ذلك لأنه القائد الذى تصدى للإرهاب دون أى هوادة أو تردد .. وصمم على إنقاذ مستقبل البلاد من مؤامرة الظلام التى تعد لها .. على أيدى أولئك المتاجرين بالدين .. وحلفائهم فى الخارج من الذين أساءوا للدين بمثل ما لم يسىء إليه أشد أعدائه بنظم حكمهم المشوهة .. المعادية لشعوبهم ولأى تقدم .

وفى هذا السياق أصبح تشوق الجماهير والدوائر السياسية إلى التغيير مسألة واضحة جداً .. حتى تكاد تكون دعوة الناس صباح مساء .. هى اللهم ارزقنا بالتغيير !

ولابد من وقفة هنا لتحديد معنى التغيير الذى نريده .. إن التغيير المطلوب ليس لأشخاص بعينهم .. كما أن القضية ليست أن شخصاً ما ظل يشغل مكانه فى الحكم خمسة عشر عاماً أو تزيد .. فبعض الأحزاب فى أعرق البلاد الديمقراطية ظلت فى الحكم أكثر من عشرين عاماً مثل السويد (الحزب الاشتراكى الديمقراطى) ..

ومسز تاتشر ظلت رئيسة لوزراء بريطانيا حوالى أحد عشر عاماً متواصلة .. لكن المشكلة أن الناس عندما تبدى عدم رضاها عن وجود هذا الوزير أو ذاك لسنوات طويلة فى مكانه إنما هى تعبر فى الحقيقة أنه أصبح غير قادر على تحقيق مصالحها وأمانيها .. فتبدأ فى مهاجمته بأى أسلوب ، ومن بين تلك الأساليب أنه قد استهلك من طول مدة الخدمة ..

ويرجع تشوق الناس إلى التغيير إلى أنهم يرون أن حجم الإنجازات التى تمت رغم ضخامتها وتعددها .. لا يتفق مع حجم المشاكل التى مازال الكثير منها معقداً ومتفاقماً .. ولا يدرى أحد على وجه التحديد متى ستحل العقدة .. وتسير الرياح كما تشتهى السفن !

التغيير المطلوب إذن هو تغيير فى الكيف .. وفى الفلسفة .. أى تغيير فى أسلوب حل المشاكل الموجودة ..

لقد تفاقمت آثار ونتائج الانفتاح الاستهلاكى الذى بدأ عام ١٩٧٤ وزحف على أخلاق الناس ومعنوياتهم وتقديراتهم للأمور .. حتى أنه يمكن القول دون أى مبالغة إن إنسان عام ١٩٩٣ مختلف تماماً عن إنسان ١٩٧٣ .. فقد حدثت خلال تلك الفترة تغيرات سلبية .. فى فكر الناس .. وأخلاقهم .. وقواعد إيمانهم بالنفس .. وبالمجتمع ..

وما نمو أعشاب التطرف الطفيلية فى القرية والمدينة المصرية وبالذات فى أعمق أعماق أحيائها الشعبية إلا انعكاساً سلبياً لمثل تلك التغيرات السلبية ..

ولما كان نظام الحكم فى عهد الرئيس حسنى مبارك .. يتضمن الإيجابية الأساسية فى حياة الشعوب جميعاً لمواجهة التحديات وإحداث أى تغييرات .. وهى إيجابية الديمقراطية على نسبية حدودها .. فإنه يمكننا القول إنه فى إطار نفس النظام يمكننا إحداث التغيير .. خصوصاً أننا اعتبرنا دائماً أن موقف الدولة فى مواجهة موجة التطرف والإرهاب وإصرارها على التصدى لها .. هو موقف ديمقراطى فى الصميم وهل هناك سلوك ديمقراطى أكثر وأبعد أثراً من التصدى لحكم الفاشست ؟!

إن جميع التناقضات بين القوى الوطنية الديمقراطية تختفى إلى الوراء لتأخذ دورها لمواجهة الخطر الأكبر الذى يهدد بسحق ومحق وجودنا ومستقبلنا وتقدمنا فى عالم اليوم . ألا وهو الفاشية المستترة بالدين . أخطر أنواع الفاشية لأنها تعتمد على شعارات مزيفة . لكنها تخدع العامة ربما لعشرات السنين .. وانظروا ماذا يحدث فى إيران .. وفى جياع السودان حيث تعيش الجماهير فى ضباب الخداع والتضليل وتسميم الأفكار لأجل غير معروف ..

من هنا فإننا نعتقد أن النظام الوطنى الحالى قادر على أن يسمح بعملية التغيير الجذرية المطلوبة .

ونحن نستند إلى خطاب مبارك فى أول مايو .. حيث بدا واضحاً انحيازه إلى الفقراء والمنتجين .. أى إلى الشعب بقواه العاملة ورأسماليته الوطنية المنتجة .. وانحيازه ضد خطر الفاشية .. وإصراره على الديمقراطية ..

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ١١ يونيو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولكن ما هى الحركة الفكرية المطلوبة .. والتى يجب على التغيير القادم ان يقوم بها .. ويغرسها فى نفوس الجماهير ؟!!

لسنا بصدد عمل دراسة حول الوضع الراهن فى مصر .. ولكننا سنحاول لفت النظر إلى بعض القضايا دون ترتيب .. وهى قضايا تحتاج إلى تغيير شامل حقاً .

القضية الأولى التى نلفت لها النظر هى قضية قيمة العمل نفسه .. لقد ساد مبدأ « هلب واجرى » ، والتهليب يعنى الكسب السريع دون عمل .. وهو تهليب لا يقوم به بعض الراسماليين فى المجتمع فقط ، بل حتى فئات دنيا من المجتمع .. تضخمت دخولها بدون وجه حق يثير سخط وتذمر ، بل وعدم انتماء المواطنين الكادحين حقاً .. وخريجى الجامعات والمؤهلات المتوسطة ..

لقد اختل ميزان الاجور ويكفى ان خريج الجامعة يتقاضى اجراً شهرياً يحصل عليه منادى السيارات فى اليوم الواحد .

القضية الثانية هى انكماش مسئولية الدولة عن تقديم الخدمات للشعب . وهذا يطرح سؤالا لماذا يدفع الناس الضرائب إذن ..

ويلاحظ ان معظم وزراء الخدمات وغيرهم يتبنون فلسفة سحب مسئولية الدولة من تقديم الخدمات ، فالتعليم تتقلص مجانيته .. اما الصحة .. فرغم الإجراءات التى اتخذها وزير الصحة لتحسين الحال .. إلا ان الكوارث اليومية تتكرر من سوء حال المستشفيات العامة .. وآخرها ما جرى فى مستشفى السويس .. بل إن هناك فكرة بتاجير المستشفيات العامة للقطاع الخاص .. اى إنهاء العلاج المجانى ..

ايضاً ان الحكم لابد ان يلفظ الفكرة الموجودة وهى انه ليس من حق الشعب ان يعرف .. فحتى الآن المصريون هم آخر من يعرف فى هذا العالم عادة اهم ما يجرى عندهم من احداث وتفسيرها فى كثير من الاحيان ..

بل إن هناك عملية بيع القطاع العام لا يعرف الناس لماذا يباع ولمن وكيف وباى ثمن .. مع انى رايت فى المانيا عشرات المذكرات والبيانات والنشرات التى توضح عملية بيع القطاع العام فى المانيا الشرقية ..

ولابد من تغيير نظرة الحكم إلى مشكلة البطالة .. ونحن نعتقد ان هناك سبلاً عديدة للقضاء على معظمها .. او على كونها مشكلة تفجر اجتماعى .. ولكن القيود والروتين واللامبالاة هى التى تحكم كل مشاريع محاولة القضاء عليها ..

خلاصة القول .. إن هناك الكثير فى البلاد مما يحتاج إلى تغيير جذرى .. وهو تغيير دعا إليه وتبناه حسنى مبارك رئيس الجمهورية .. بل وحدد معالمه فى اثنتى عشرة قضية فى خطابه فى اول مايو .. كلها تتفق مع مصالح الشعب وامانيه فى التغيير ..

وكلما اسرعنا فى تحقيق هذا التغيير .. كلما كان ذلك افضل . وفتحنا الباب لحصار وحصر الإرهاب والتطرف .. وتفويت الفرصة على الاعداء المتربصين بالبلاد فى الخارج ايضاً ..

وهذا التغيير يسهل عملية حشد الشعب كله وراء قيادته نحو تحقيق برامجه واهدافه .. فى جبهة واحدة متراصة .. والآمال معقودة على الرئيس حسنى مبارك .. وبرنامجه الذى اشرنا إليه .. وكل عام وانت طيب ياريس !! ■

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٣ يونيو ١٩٩٢

عين حورس

تأتى شكاوى المصرى الفصيح إلينا ، تحمل همومه والأمه ، وأيضا أحلامه . فموضوعنا الرئيسى يطرح حلولا لمشكلات الشركة العامة للأعمال الهندسية وهى إحدى شركات القطاع العام المفترى عليه ، ويقدم ابراهيم على ابراهيم عضو مجلس نقابة الشركة الحلول التى تخرجها من عثرتها فهل تلتفت الحكومة ؟

وتأتى رسالة الدكتورة جيهان الابيارى التى تعرضت لأبشع أشكال المهانة فى دولة قطر دون أن تجد من يرد لها حقوقها المهدرة ويعيد إليها كرامتها المهانة فأين وزارة الخارجية ؟

وفى داخل الوطن أيضا تهان كرامتنا فيعتدى أحد ضباط الشرطة بالاسكندرية على الطالب محمد سليمان حسن أثناء سيره فى الشارع ، ويحتجزه بالقسم ويأمر رجاله بضربه وتعذيبه ، ولاننا نرفض اهانة كرامتنا خارج وداخل الوطن فان هذا الرفض يأخذ أشكالا مختلفة مرة بالكتابة ومرات بأشكال أخرى آتية .

ولأن الارهاب الذى يحاصرنا جميعا ليس فقط القاء قنبلة وقتل ابرياء بل هو أيضا إرهاب فكرى تمارسه مؤسسات الدولة ، فهذه رسالة الأستاذ السيد ابن حسين المحامى التى تدين رفض ترقية الدكتور نصر حامد ابوزيد لانه تجاوز حدود القوالب الفكرية الجامدة المفروضة علينا ، وقدم رؤية مجددة لتراثنا وفكرنا فكان عقابه برفض الترقية واتهامه بنشر هذا الاتهام الجاهز لدى ارهابى الفكر والذى يصب فى نيران إرهابى القنابل لتزيدها اشتعالا .

وتحمل رسالة الدسوقى بدر درويش عضو مجلس نقابة مصر للأسمنت المسلح مخرجا لمواجهة الارهاب بالديمقراطية والعدل الديمقراطية التى تعنى حرية تشكيل الاحزاب وانتخاب رئيس الجمهورية أى تداول السلطة بين القوى السياسية المختلفة والعدل الذى يعنى ببساطة فرصة عمل وغذاء متكامل ومسكن إنسانى وعلاج حقيقى وهذا لا يأتى الا بالتنمية ، ومحافظة الدولة على القطاع العام وتطويره ، وعلى ثروتنا الزراعية والبشرية .

رسائل المصرى الفصيح ليست مجرد شكاوى تنتظر الحل ، هى قلب مصر ونبضها فهل يستمع أحد لنبضات قلوبنا الحية ؟

بهيجة حسين

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩٢

تعميق الديمقراطية ينقذ الوطن من الإرهاب

نبيل عزيز عبد الملك

كثيرا ما ارتفع شعار الديمقراطية فى سماء النظام المصرى منذ ثورة ٢٣ يوليو والى اليوم.

ويشهد العاملون بالحقل السياسى والمؤرخون ان عصر مبارك قد شهد انفتاحا ديموقراطيا، ومع ذلك يجمع المراقبون للواقع السياسى المصرى.

على ان حيز الديمقراطية فى الوقت الحاضر لم يبلغ بعد الحد المرجو من اجل دفع العمل السياسى العام نحو انطلاق كافة القوى الوطنية للمشاركة فى ادارة شئون الوطن، وبالتالى الى تداول السلطة وانتقالها الى اصلح العناصر القادرة على مواجهة تحديات العصر وحل مشاكل الجماهير.

وبدون الخوض فى تحليل اسباب هذا الواقع، وهى كثيرة، ربما يرجع البعض منها الى انعدام ثقة جزء من النخبة السياسية فى استعداد الجماهير لمزاولة حقوقها فى حلبة الديمقراطية! والقائلون بهذا الراى يستشهدون بنسبة الامية المرتفعة بين المصريين كما يرجعون ذلك الى إفتقاد الغالبية العظمى - حتى بين المتعلمين - الى الوعى السياسى. وعلى الرغم من ان هذا واقع الامر، الا ان ذلك لاينبغى ان يكون سببا فى تحجيم الممارسة الديمقراطية، وخصوصا انه اتضح مؤخرا خطورة عدم مشاركة الجماهير فى العمل السياسى الشعبى، اذ لاحظنا إستقطابهم بواسطة جماعات التطرف السياسى وجماعات العنف الملتحف بالدين. الأمر الذى بات يهدد ليس فقط النظام الحاكم، بل الوطن ذاته!

والجدير بالذكر ان التصارع بين هذه الجماعات وبين النظام الحاكم يرجع الى الخمسينيات. والملاحظ انه بينما خسرت هذه الجماعات على المستوى المادى - فلم تصل الى الحكم - نراها قد كسبت على المستوى الفكرى، اذا إحتلت ارضية شعبية، فانتشرت وتشعبت، بل وباتت لها فروع فى معظم دول العالم. وعلى الرغم من إن النظام لايزال قائما، الا ان واقع الاحوال الحاضرة يؤكد ان بعض مؤسساته قد أصبحت مهترئة ومفتقدة للفكر التقدمى، الامر الذى تسهل لهذه الجماعات المتطرفة اختراقها! وهنا مكمن الخطر.

من هنا يتضح ان الاكتفاء بإسلوب التصفية الجسدية الذى تتبعه الدولة ردا على عنف هذه الجماعات، وهو اسلوب متبع منذ ايام الرئيس جمال عبدالناصر، هو علاج قصير النظر وفاشل فى النهاية. وقصر النظر هنا يتمثل فى حصر صراع النظام مع هذه الجماعات حول الحكم، اما الفشل فلانه لم يحقق الهدف الاعظم، وهو الحفاظ على امن الوطن ودفعه نحو التقدم، فمجرد بقاء النظام على حاله فى الحكم لايكفى.

والغريب، واللافت للنظر، ان النظام كثيرا ما لجأ فى حربه الايديولوجية ضد هذه الجماعات الى استخدام فلسفتها، الامر الذى ادى الى تعميق تغييب العقل وتزييف الوعى الوطنى، وتضييق حيز الديمقراطية، وبالتالى المساهمة فى ترويج وتأييد مشروعية الطرح الشمولى الرجعى الملتحف بالدين!

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩٣

ان اخطر ما نجحت في تحقيقه هذه الجماعات السياسية الارهابية في الفترة الاخيرة - وبسبب فشل سياسات الحكومات المتعاقبة - هو إختراق الاعلام والمؤسسات التعليمية التي تعد اجيال الغد التي ستتولى امر الوطن (انظر مجلة روز اليوسف عدد ١٨ اكتوبر ١٩٨٩ ، وعدد ١٠ مايو ١٩٩٣ ، وايضا جريدة الاهرام بتاريخ ٧ مايو ١٩٩٣) . وفي ضوء هذا الوضع نتساءل : الى اين سيتجه هؤلاء المتطرفون بهذا الوطن ؟ اليس الى معسكر الارهاب الدولي الذي بات هدفا واضحا لما اصطلح على تسميته بالنظام العالمي الجديد ؟ اليس من الافضل ان نعد اجيال الغد لتلحق مصر بمعسكر الدول الناهضة وتظل شريكا وعضوا في الاسرة الدولية ؟

لايزال الخيار في ايدينا . ولاتزال امكانية صياغة المستقبل المشرق قائمة لتتولاها البقية الباقية من عقلاء الامة ، بكل اخلاص وحزم وموضوعية ، متجردة من كل نفاق او تردد او هوى . فالوطن - كما نرى - وليس مجرد الحكم ، هو المستهدف . لذلك اود ان اقترح الآتى :

- الاهتمام بتدريس المواد الدينية ومبادىء حقوق الانسان في جميع مراحل التعليم
- انشاء كليات للدراسات الاسلامية في الجامعات المصرية ، تفتح ابوابها لكل الراغبين في دراسة هذا الفرع ، دونما اعتبار لعقيدة او ديانة طالب العلم
- انشاء كليات للدراسات القبطية بإعتبارها جزءا ومرحلة في تاريخ الوطن والتراث الانساني ، بالاضافة الى انها تعرف بتراث حي لاحد عناصر الامة المصرية !

ان مشكلة التطرف - وهي في الاساس مشكلة فكرية - ليست بنت اليوم ، بل هي مشكلة قديمة ولها جذور في الفكر والتاريخ . واذا كنا حقا نريد ان نقضي تماما على سرطان التطرف والارهاب ، فليس امامنا الا استئصال اسبابه العضوية الدفينة ، وليس اجراء عمليات التجميل الظاهرية ، او جرعات التسكين المؤقت ، او حتى العمليات الجراحية الموضعية !

من هنا وفي المدرسة القومية الوطنية يبدأ العلاج . ومن هنا ايضا تبدأ الممارسة الديمقراطية التي تقبل بتعدد الآراء وتحكيم العقل والموضوعية ، ثم تنمو هذه الخصائص والخبرات - كالجذور - في ضمير الامة ، وحينئذ تسود الديمقراطية دون عناء او انفصال في الشخصية .. وبهذا نوقف نزيف الدم على المدى الطويل ، بل وننقذ الوطن من طوفان يهدده .

*** كاتب هذا المقال باحث مصرى مقيم بكندا**

تأملات

مواجهة البراغيث

يخطىء من يظن أن مقاومة الارهابيين هو مجرد عملية بوليسية توجه فيها القوات النظامية أو شبه النظامية ضد مجموعات غير منظمة للتمشيط أو القتل أو القبض أو المطاردة فمثل هذه العقيدة تفصل بين الوسائل المستخدمة والاغراض المستهدفة فالعمل الارهابي وسيلة لفرض السيطرة السياسية من خلال ماسورة البندقية متبعا لاسلوب « البراغيث » التي تلدغ الهدف وتقفز بعيدا إستعدادا للدغة أخرى تنتويها ستجنبه الاشتباك المباشر أى على طريقة « إضرب واهرب » .

ويستحيل والحالة هذه قتل البرغوث بالمطرقة الكبيرة كاستحالة مقاومة ظاهرة يشترك فيها بعض الافراد بالمدفعية او الطيران او محاولة علاج العين الملتهبة « بالمزيج المنفس » فالقوات الحكومية تخوض اشتباكات عسكرية تقيم نتائجها بحجم الخسائر فى الجانبين بينما يخوض الارهاب اشتباكات سياسية ونفسية هدفها بث الذعر فى الناس لاجبارهم على التستر عليه او التعاون معه فهو كالسمكة يشكل التأييد او التعاون الشعبى المياه التى يعيش فيها وذلك كمرحلة أولى لهز الكيان السياسى كله .

والارهاب ذو طابع هجومى يهدف بضرباته المتلاحقة إجبار القوات النظامية على الدفاع أى جعلها فى حالة ثبات يسهل ضربها عندما يكون فى حالة حركة مستمرة وليس للارهاب جبهة محددة فأرض الجمهورية كلها جبهته وهذا يتناسب مع اعداده المحددة وهو يهدف إلى إجبار القوات النظامية على الانتشار على واجهة واسعة بدلا من التمركز فى مناطق ضعيفة ومن ثم يشن غاراته باحجام قليلة من قواعد متباعدة يحرص على تغييرها باستمرار فى سرعة كبيرة لتوجيه ضرباته المتلاحقة ضد الحاميات المنعزلة والاغراض الحيوية غير المدافع عنها بكفاءة .

ويحضرنى وحديثنا عن مقاومة البراغيث عضة الخواجه اليونانى الذى كان يحضر إلى قريتنا يوم « السويقة » من كل اسبوع يحمل كيسا من القماش من عقاقير لعلاج الناس والحيوانات والحشرات وكان من ضمن عقاقيره عقار لقتل البراغيث واقبل الفلاحون على شرائه ولكن كانت النتيجة سلبية فلما اشتكوا إلى الخواجه سألهم عن الطريقة التى استخدموا بها المسحوق فاجابوا انهم قاموا برشه فى الحجرات وهنا قال لهم الخواجه « لا ياحبيبى هذا غلط إمسك البرغوث اولا ثم ضع الدواء فى فمه » والموضوع فى تقديرى يحتاج الى تحسين أجهزة الحصول على المعلومات والى تقييم العمليات الحالية للخروج بالدروس المستفادة لتغيير الاساليب المتبعة وتدريب الضباط والافراد على التكتيكات الصغرى والمهارة فى الميدان والاتصال الجانبى والرأسى مايؤدى إلى تخفيض نصف القوات الحالية على الاقل وكذلك خسائرها توفر القوة وحده يواجه تكتيك البراغيث ولكن مهارة التخطيط وكفاءة التدريب وحسن التنفيذ هو العلاج الناجح حتى نتجنب وصفة الخواجة اليونانى الذى كان سيستغل سذاجة اجدادنا .

أمين هويدى

صفحة من تاريخ مصر

سيمفونية الوطن الحزينة

واعتذر لقرائي الاعزاء .. فقد تراكمت رسائلهم دون تعليق ، شغلني عنها سيل الكتب التي استوقفتني ، ولكن يجب ان تستوقفني لاعلق عليها واعود الى رسائل القراء .

محمود مصطفى ابو العلا - كفر الشيخ : ينشد في اسى يقطر حزنا « وطني صاحب السيمفونية الرائعة التي تعزف عزفا متناغما جميلا بشمسه المشرقة وآثاره الخالدة ، ونيله الفياض ، وارضه الطيبة يبكي ويذرف الدمع على ما اصابه . شباب من ابنائه غرر به ، وابى ان يشاركنا الاستمتاع لذلك اللحن الجميل ، وفضل الموت والتدمير والخراب لنفسه ومجتمعه ووطنه وامته ، وفضل ان يسمعنا مجبرين لحنا جنائزيا حزينا يدمي القلب ويهز الوجدان »

« وتواصل الرسالة شدوها الحزين ملقية الكثير من اللوم على حكومتنا التي تغلق طريق الفهم الصحيح والحياة الميسرة امام شباب يجد نفسه وظهره الى الحائط .. وتقول « شباب الجامعة جاهل بأحوال بلاده ، خائف من مجهول سلبي لانهائي ، مقيد الخطوة والحركة والفكر .. انهم خميرة الارهابيين الجدد » ثم يوجه القارىء مجموعة من الاسئلة : « ولماذا لاتخصص حكومتنا وحزبها الحاكم باسمه مساحة ولو صفحة من صحفها لآراء الاحزاب المعارضة ؟ »

« ولماذا لايكثف حزب التجمع مؤتمراته الجماهيرية في كل مكان على ارض مصر حتى يعرف شبابنا ان امامه طريقا آخر .. طريق المخلصين الذين يعملون على استعادة حريته المسلوبة ؟ .. » ومتى تكف حكومتنا عن اضطهاد رجال الفكر ؟ »

ومن الاجابة على هذه الاسئلة يمكن ان ننسج معرفة حقيقية باسباب نمو الارهاب والفكر المتأسلم ..

نعيم تكلا - كاتب وروائي - الاسكندرية : يصرخ فزعا مما حدث في قليوب . ويحدث مثله واسوأ منه في مواقع كثيرة وباشكال متباينة انما هو النتيجة الطبيعية لمناخ عام فاسد ومسمم اوجدته سياسات وممارسات حكومية وحزبية وفردية خاطئة ، قائمة على جهل وتجاهل ، ومنطوية على نوايا سيئة ونوايا حسنة في نفس الوقت . لابد ان يحدث ماحدث في قليوب ، وسيحدث اسوأ منه في كل مكان مادامت مناهجنا التعليمية ومدارسنا على ماهي عليه من تخلف عن مسايرة العصر ، ومادام صغارنا يرضعون من البداية التفرقة والبغض على اساس الدين ، وعندما يدخلون الجامعات يجدون الاساتذة الذين لم يفلح العلم في اقتلاع التعصب البغيض من نفوسهم يمارسونه بكل وقاحة بما يشبه السياسة العامة في بعض الكليات للتفرقة بين جنا ومحمد ، ولايجد هؤلاء الاساتذة من يحاسبهم او حتى ينبههم برفق ، ولايجد المظلومون من ينصفهم . ماحدث في قليوب امر طبيعي مادام هناك « خط همايوني » بغيض ، يحرصون على تطبيقه بكل تشدد وكأنه ينبغي ان يتكرس اذلال الاقباط باعتبار ان كنائسهم امر شبه محظور ، ومادامت هناك برامج اعلامية واسعة الانتشار تسفه عقائد المسيحيين وتحط من شأنهم باعتبارهم كفرة او شبه كفرة »

موسى اسحق يتحدث هو ايضا عن المناخ العام ، ومخاطر اصرار البعض ومنهم بعض الحكام على إمساك العصا من المنتصف ، وعلى السماح للفكر المتطرف بان يسمم عقول المصريين عبر ادوات الاعلام وخاصة التليفزيون ، ويؤكد على اهمية تنقية المناخ العام من المسلك المتطرف في الفكر والتعليم والاعلام حتى يمكن ان نواجه الارهاب مواجهة حقة ويقول : « الزارع الذي

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اختار وانتقى بذوره بدقة لاتنبت في ارضه حشائش غريبة ، طالما هو يوليها بالعناية ، وحتى ان نبت تجتث او تختنق لان التربة غير مناسبة لها ، وحشائشنا الغريبة والضارة انواع كثيرة من بنوك وشركات تستخدم لافتة الدين لتنهب اموال البسطاء ، الى تجار سموم ، الى تجار اغذية فاسدة ومواد بناء مغشوشة ، والتربة صالحة عليها لنمو حشائش اخرى سامة وخطيرة .. فكيف يا ترى يستطيع الشعب ان يصلح هذه التربة ؟ وكيف بعدها لتكون مستعصية على نمو حشائش الارهاب والتطرف والتفرقة الدينية ؟ كيف وهى مليئة بكل هذه الافاعى التى يرعاها النظام ويرى فيها ضمانا لاستمرار حكمه ولو دمر الوطن ودمر وحدته.

مصطفى رمضان عبد التواب معلم التمساحية

والرسالة تأتى من موقع الاحداث مركز القوصية ، حيث اطلت رؤوس الارهاب لترويع الامنين وهى تقدم النقيض المصرى للارهاب والفتنة الطائفية استمعوا معى الى قصة مصرية تعبر عن وجه مصر الحقيقى ووجدانها الفعلى : شاب فى نهائى طب مسيحى الديانة ، اصيب فى حادث سيارة بالقاهرة القرية كلها اهتزت ، تعاطفا ، الدعوات للشاب لم تنقطع فى كل المساجد والكنائس ومن كل الامهات ، لكن الشاب وجهه سامى بسكالس ينتقل الى رحاب الله .. وتسكب كل القرية دموعها الحزينة و . . ترك كل فلاح فأسه واعتذر الطلاب عن مدارسهم ، الكثير من الموظفين اخذوا اجازة ليقدموا واجب العزاء .. كل سيارات الاجرة والجرارات المملوكة لمسلمين كانت تنقل المعزين مجانا .. وفى كنيسة القرية وقف الجميع مسلمين واقباطا يستمعون فى احترام لترانيم الجنازة .. »

وتمضى الرسالة « هذا ماحدث فى قريتنا رغم نعيق البوم غير المنقطع فى كل مجالات الحياه وفى كل المؤسسات وخاصة فى جهاز الاعلام ، .. هذه هى وحدة مصر ، رغم انف البوم الناعق بالخراب . هذه صورة من القوصية حيث الارهاب يشتعل لكن الشعب يواجهه بتوحده ، وبرفضه للبوم الداعى للتفريق .. انها صورة تنزع منا التشاؤم الذى يخيم علينا بسبب البوم وبسبب الارهابيين .. ان فقراء التمساحية البسطاء وجهوا بموقفهم المصرى الخالص ، وتضامنهم الانسانى النقى رصاصة الى قلب الارهاب والتطرف والتفرقة الدينية ، مؤكدين انهم رغم وجودهم وسط مربع الارهاب ، ابناء مخلصين لشعب مصر .. للوطن الواحد والحضارة الواحدة التى صهرت كل المصريين مسلمين واقباطا ووحدتهم رغم انف البوم الناعق بالخراب ورغم رصاصات الارهاب الغاشم »

.. ولست اعتقد ان ايا من الرسائل الاربعة بحاجة الى اى تعليق . كل منها واضح .. صريح .. صريح .. يكمل بعضه بعضا ، ويضع ايدينا على حقيقة الجرح وعلى مصادر العلاج وطريق الشفاء ويبقى السؤال المرير .. هل نتعلم من الحكمة المصرية الخالصة ؟ هل نستفيد من تحرك وتلقائية المصريين البسطاء ؟ بل هل نستطيع ؟ او بالدقة هل نريد ؟ مجرد اسئلة ..

فريدة النقاش [illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٣٠ يونيو ١٩٩٢

تأملات

ارهبنا اعلامنا والحمد لله ! !

مقترح على « قائد كتيبة الاعلام المصرية » . كما اطلق بعض المنافقين على وزير الاعلام - ان يعيد النظر فى استراتيجية « الاعلام الحالية التى تعتمد على تاليه الفرد وسلب ارادة الجماهير والتغطية الكاملة على السلبيات وإلهاء الناس واخيرا ارهابهم وردعهم .

فقد اصبح من المعتاد ان يكتب الجميع عن الارهاب والارهابيين وان تبث الاذاعة والتليفزيون برامجها الكثيفة عن نفس الموضوع بحيث اذا شاهدت القناة الاولى مثلا فوجه سيدة محروقة يطل عليك فإذا ادرت التليفزيون الى القناة الثانية يطل عليك « ابو رجل مسلوخة » فإذا انتقلت الى القناة الثالثة وجدت اسرة تنتحب فقيدها الذى راح ضحية للارهاب وفى اخر الليل وبعد الجرعة الكبيرة لتحطيم الاعصاب ستستمع الى سيدة تقول وهى تنتحب « لن اخرج من المنزل بعد الآن فقد ارتدعت المسكينة ومعها الملايين وبذلك استولى الارهاب على اجهزة الاعلام ليسخرها فى اغراضه ولاشك ان نية « القائد » سليمة لانه كما نفهم يريد ان يحشد الناس ضد الارهاب ولكن بطريقة ساذجة تتجاهل العامل النفسى للجماهير بل وتتجاهل الاغراض التى يهدف الارهابيون الى تحقيقها فالارهاب يقوم باعمال صغيرة هنا وهناك تتناسب مع حجم تنظيماته المحدودة ليؤثر بها نفسيا على اكبر مساحة جماهيرية ولاسبيل له لتحقيق ذلك الا ان يجد من يجسم فى اعماله وحجمه وكذلك فى تاثير افعاله على الحالة النفسية للجماهير .. وللاسف فإن استراتيجية اعلامنا تحقق له ذلك وللاسف فإن الكتاب والمثقفين الذين يحشدهم رجال الاعلام فى حلقات حوار او احاديث او تعليقات يتسالون وراء هذه الوسائل الخاطئة دون ان يتبينوا رد الفعل الضار على الجماهير

إن من يستمع الى مايقال او من يقرا لما يكتب يظن ان حربا اهلية قد نشبت وان مصر اوشكت ان تسقط فى يد الارهابيين والامر ليس كذلك بالقطع ولكن سذاجة الاستراتيجية الاعلامية هى التى تعطى هذه الاحاسيس وفى تصريح للاميرال فيلرز هوف رئيس الاركان الالمانى السابق ورئيس اكاديمية الدراسات الامنية صرح للاهرام بانه يجب عدم الاهتمام والتركيز على حوادث الارهاب اذ ان هذا يشجع هذه العناصر ويجعلها تزيد من هجماتها لان كثيرين من الارهابيين يقدمون باعمالهم حتى يصبحوا موضع اهتمام الاعلام لكن اذا فرض وغير الاعلام استراتيجيته الحالية فقلل من الحديث عن الارهاب فما هى يا ترى المواضيع الاخرى التى سوف يعالجها فى غياب المشروع القومى لمصر على الصعيد الداخلى والاقليمى والعالمى ؟ ! !

أمين هويدى

صفحة من تاريخ مصر

الشورى .. والارهاب

فى تقرير بالغ الاهمية ، ويكاد يرتقى الى مستوى الدراسة الاكاديمية الموثقة نجحت لجنة الشئون العربية والخارجية والامن القومى فى مجلس الشورى ، فى ان تقدم لنا دراسة جادة عن « الارهاب » .

ان التقرير هام وواضح .. ويكاد يمسك بخيوط الحقيقة لينسج منها توجها صحيحا كم نتمنى أن يلتفت المسئولون اليه ، وان يعملوا بما جاء به .

وفى البداية يقدم التقرير تعريفا عن الارهاب وهو يتفق مع ما نؤكده نحن ومن زمن « أن الارهاب يبدأ فكرا » ، ومن أن هناك ارهابيين يستخدمون الرصاص وارهابيين اشد وطأة يتخفون خلف الكلمة لكنهم فى واقع الامر يوجهون بكلماتهم المتطرفة العمل الارهابى .. وان كان من بعيد ، وكأنهم يوجهونه بالريموت كونترول .

وفى هذا الصدد يؤكد التقرير ان « استعمال العنف يكون بشكل مادى او غير مادى » .. ويمضى التقرير مؤكدا « وهنا تجدر الاشارة الى أن بعض الحركات الاسلامية السياسية غير العنيفة التى تتبع اساليب معتادة الى حد ما فى تعاملها مع المجتمع والواقع السياسى ، تضع نفسها احيانا كثيرة فى موضع الشبهات ، بفعل سلوك وأفكار بعض عناصرها ، وتبنيها احيانا رؤية بعض الجماعات الارهابية ـ خاصة الجماعة الاسلامية ـ العنيفة تجاه بعض الامور ، وهى مسألة تستلزم الحسم »

ويمضى التقرير ليضع يده على الجرح الاجتماعى .. فيؤكد « وتمثل البطالة الدافع الاكثر قوة فى الاتجاه نحو التطرف ، حيث انها تخلق وضعا عقليا ونفسيا لدى الشباب يؤدى بهم الى حالة فراغ ذهنى تجعل استقطابهم من جانب جماعات التطرف او العنف ، أو انضمامهم الطوعى اليها ، مسألة سهلة الى حد كبير »

كذلك يمضى التقرير قائلا « ان اتساع الفجوة بين الفئات الاجتماعية ، وظهور انماط معيشية استهلاكية استفزازية لدى بعض فئات المجتمع .. تؤدى الى تحول المشاكل الاقتصادية الى قوة دافعة نحو التطرف او الارهاب » وايضا : « ان عدم تواجد الدولة الفعال بقدرتها على الضبط ، وقصور امكانياتها عن تقديم بعض الخدمات هو أحد الاسباب الرئيسية التى جعلت جماعات التطرف والارهاب تحاول تحدى سلطة الدولة ومحاولة هزها . ومن ناحية اخرى توجد بعض الممارسات لعدد من العاملين فى اجهزة الدولة فى تطبيقهم للقوانين واللوائح ، تجعل المواطنين فى حالة استفزاز فى بعض الاحيان ، وهو ما وضح فى بعض المحافظات فى المرحلة الاخيرة »

ثم يمسك التقرير بتلابيب أحد الفاعلين الاصليين فى جريمة الارهاب ، ويوجه الاتهام مباشرة لبعض ما ينشر فى الصحف وما يذاع فى التليفزيون ويؤكد ان البعض ممن يمتطون هذه الوسائل ويتخذونها سبيلا لترويج افكارهم المتطرفة . هم مسئولون مسئولية اساسية عن تفشى ظاهرة الارهاب ويقول التقرير صراحة وبشكل مباشر : « معنى ذلك أن من يعتنق فكرا متطرفا ، او يتخذ سلوكا ارهابيا ، إنما يفعل ذلك بتأثير ما حصل عليه من افكار او معلومات من خلال وسائل الاتصال والاعلام » .

ويواصل التقرير تحديده لمعالم المعركة التى يتعين على مصر ان تخوضها كى تستطيع ان تهزم الارهاب ودعاته ومفكريه قائلا : « لابد من تنمية النزعة العلمية الموضوعية والعقلانية فى المجتمع ، وداخل صفوف افراده ، كذلك من المهم ان تسعى وسائل الاعلام ، وخاصة وسائل الاعلام الجماهيرى ، الى توفير المناخ الديمقراطى الصحى الذى يتيح للمجتمع كله ولشبابه على وجه الخصوص ، امكانية التعبير عن مشكلاتهم ، والافصاح عن مطالبهم واحلامهم ، وتنمية روح الحوار القائم على حق الاخرين فى الاختلاف . وبذلك تقضى وسائل الاعلام على الذين يحتكرون حق الصواب ، والذين يلقون على مخالفيهم ، باتهامات الكفر او المروق او الزندقة ، التى قد تؤدى الى هروب اصحاب الفكر ، وترك المجال امام اصحاب القدرة على التخويف والارهاب »

اما عن اجراءات معالجة جذور الارهاب فان التقرير يقترح ان يكون من بينها « ضرورة عدم إلقاء تبعات الاصلاح على عاهل الفئات الفقيرة في المجتمع ، إذ قد يؤدى ذلك الى زيادة الضغوط المحيطة بها ، بصورة تجعل تلك الفئات عرضة للاستقطاب في اتجاهات اعمال العنف .. والعمل على ان لا تخلف سياسة الاصلاح ـ باى حال ـ اوضاعا من شأنها ان تزيد من بعض المشكلات الاقتصادية الاساسية كالبطالة والتضخم ، واتساع الفارق بين الاجور والاسعار ـ وكذلك تطوير الحياة السياسية المصرية بصورة تضمن زيادة فعالية الاحزاب السياسية وقدراتها على العمل »

ثم يؤكد التقرير : « الدور الهام للسياسة التعليمية في التعامل مع مشكلة الارهاب ، سواء على مستوى التعليم الاساسى أو الثانوى أو الجامعى ، فتطوير بنية ومناهج التعليم في مصر سوف يسهم الى حد كبير في القضاء على كثير من جذور مشكلة الارهاب »

واستكمالا للمنهج الاكاديمى في البحث فان التقرير مرفق به مجموعة من الملاحق الاحصائية والوثائقية التى تبين مدى الخطر الداهم الذى يمثله الارهاب ، ويورد التقرير حصرا بالقضايا ، واحصاء بالاسلحة المضبوطة ، واحصاء للضحايا .. الخ .

وباختصار فإننا إزاء وثيقة شبه متكاملة تحدد معالم الخروج من دائرة الارهاب المتاسلم ، وتتيح لنا ان اردنا ـ مساحة واسعة لفهم مسبباته وجذوره ودوافعه والقوى المحركة له . فكيف سنتعامل مع هذه الوثيقة الهامة ، بل والبالغة الاهمية ؟

في الماضى اعدت وثائق مماثلة وتوصيات مماثلة ، ثم تركت للنسيان ، بل لعل البعض تعامل معها من منطلق الرفض ، فهل ستنال هذه الوثيقة ذات المعاملة ؟ أم اننا سنحاول هذه المرة ان نكون اكثر عقلا ، واكثر إدراكا لحقيقة المخاطر التى تواجهنا ؟

اننى اعتقد ان هذا التقرير لا يستحق التناسى او الاهمال ، بل يتعين ان يكون هو وتقرير مجلس الشعب محل دراسة متأنية من المسئولين لتنفيذ ما جاء به من توصيات ، ولتلافى ما اشار اليه من اخطاء .. ولعله يكون من المفيد ان يكون التقريران محل نقاش في ندوات مفتوحة ، وحوار متسع بين مختلف اطراف العمل الوطنى .

وكم يكون مفيدا لو خصص التليفزيون وخصصت الصحف بعضا من مساحاتها لندوات ومناقشات متأنية لهذين التقريرين فلعلنا نستفيد من اخطاء الماضى ، التى جعلتنا نتجاهل مثل هذه الدراسات ، ونتجاهل مثل هذا الخطر الداهم ، ونكتفى بمعالجته بالمسكنات الوقتية فاذا به سرطان خبيث ينهش جسد الوطن وجسد الوحدة الوطنية . ويروع المواطنين .. كل المواطنين

فهل سنفعل .. أم سنخلد الى فضيلة التجاهل لكل ما هو صائب وكل ما هو مفيد ؟ هذا هو السؤال .

بل هذا هو المحك الحقيقى الذى يوضح مدى جدية الحكم في مواجهة الارهاب مواجهة حقيقية

د . رفعت السعيد

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ يوليو ١٩٩٣

ألفاظ ومعان

الحرية الفردية

تتمثل الحرية الفردية قبل اي شيء اخر في ضمانات تحمي الفرد إزاء اجهزة الدولة العقابية والقمعية. ويوفر الدستور الامريكي والقوانين التي تصدرها السلطة التشريعية الفيدرالية او على مستوى كل ولاية او حكم محلي تلك الضمانات بشكل مفصل لسهر القضاء على التزام السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بتلك الضمانات. ونذكر هنا بجانب من الحرية الفردية ازاء الشرطة وبالتالي مافوقها من مؤسسات الحكم. فلا احد يملك القبض على اى شخص بدون اذن مسبق من المحكمة المختصة فيما عدا حالة التلبس. وحتى في حالة التلبس ومايقاربها من قرائن جدية وظروف جوهرية يجوز احضار المواطن الى مقر الشرطة في موقع الجريمة لاستجوابه ويتعين على الشرطي (الضابط) الذي يستجوبه ان يقرا عليه ضماناته الدستورية وهي: حقه في الصمت ورفض الاجابة على الاسئلة كلها او بعضها، حقه في طلب محاميه لحضور الاستجواب، حقه في ان تحضر له الشرطة محاميا تتحمل الخزانة العامة اتعابه، اذا كان عاجزا ماليا عن ذلك، وتنبيهه عندما يتكلم الى ان اقواله تسجل ويمكن ان يستخدم اى من محتوياتها ضده في المحكمة، واخيرا حقه في مراجعة التسجيل وان يوقع عليه او يمتنع. وحينما تستخلص الشرطة من الاقوال مايعزز ما كان لديها من قرائن فانها لاتملك احتجاز المشتبه فيه الا الى اليوم التالي لاحضاره فيطلق سراحه او يقدمه الى القاضي المختص.

كذلك يكاد مفهوم الحبس الاحتياطي ان يكون مختفيا تماما. فالقاضي الذي يعرض عليه امر الحبس يقرر استمرار الحبس لمدة معينة ويقرن ذلك بتحديد مبلغ الكفالة التي اذا دفعها المسجون يغادر السجن فورا. واذا رغب القاضي في ابقائه مقيد الحرية يغالي في تحديد مبلغ الكفالة بحيث يصبح دفعها امرا يتجاوز القدرات المالية للمحبوس. كما ان القاضي يمكن يخفض مبلغ الكفالة او يزيد عليه بناء على طلب الدفاع او الادعاء. واذا رأى الدفاع ان القاضي قد بالغ بلا اى مسوغ يطعن بالاستئناف. وفي الحالات التي تتشابك فيها مصالح افراد متعددين يمكن الاحتكام الى «محلفين» لتقرير توجيه الاتهام للمحبوس او رفض السير في اجراءات المحاكمة.

واكتب هذا لانني لاحظت اننا العرب لطول حياتنا في ظل نظم حكم ظالمة نتصور ان مايجرى في بلادنا يجرى في كل البلاد. وقد ظهر ذلك بجلاء في اتهام حكومة واشنطون بالتستر والتهاون في حالة الشيخ عمر عبد الرحمن. ان موقع التساؤل عن حقيقة موقف السلطات الامريكية الحقيقي هو منح الشيخ تاشيرة الدخول، ثم بطاقة الاقامة لان كلا من الاجرائين ملك خالص للادارة ولايخضع لرقابة القضاء. كما ان في وسع اى قنصلية الاتصال بالتليفون بمركز المعلومات المحفوظة على الكمبيوتر للتاكد من وضع طالب التاشيرة.

د. اسماعيل صبري عبدالله

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٣

عبد الستار الطويلة

ظاهرة تستلفت النظر فى هذه الأيام .. وهى خطيرة ايضاً .. فما من مكان ذهبت إليه والتقيت بأناس عاديين .. إلا ووجدتهم يتحدثون عن ظاهرة الإرهاب ... وإلى هنا والامر يبدو طبيعياً ... ولكن الجديد هو ان الجميع يدعون جهاراً نهاراً إلى استخدام أساليب استثنائية فى مواجهة هذا الخطر .. اقلها الإعدام العلنى ..

بل إن البعض يتطرف فيدعو إلى إطلاق الرصاص .. مباشرة على كل من يقبض عليه دون محاكمة !!..

ولاحظت ان كل ما يتردد من عبارات ونصوص حول حقوق الإنسان وضمانات المتهمين وقانون الإجراءات الجنائية يتبخر .. ويلقى إعراضاً بل سخرية من السامعين .. وفى اقل القليل «مصمصة» و«همهمة» بعدم الارتياح لمثل ذلك الكلام ..

ومبعث هذه الدعوة التلقائية لدى الجماهير هو ما ارتكبه هؤلاء الإرهابيون من جرائم فى حق المواطن العادى بشكل مباشر .. وكانها العدو الذى يجب ان توجه له سهام الإرهاب .. مع ان هذا المواطن « غلبان » ويعانى مشاكل كثيرة . ويزعم اصحاب التيار السياسى الإسلامى انهم وحدهم هم القادرون على تخليصه منها .. وتحقيق الجنة فى الارض والجنة فى السماء على السواء !

وقد تاثر سيادة المفتى نفسه بهذه التلقائية الجماهيرية .. فدعا إلى تطبيق « حد الحرابة » ضد الإرهابيين باعتبارهم من المفسدين فى الارض وقاتلى البشر .. ومبعث الخطورة فى هذا الاتجاه الجماهيرى الذى يتزايد وسيتزايد كلما ارتكب المتطرفون الإرهابيون جريمة من جرائمهم .. انه فعلاً قد يضع النظام مثل اى نظام اخر فى العالم فى وضع يجعله متقبلاً ومقبلاً على اتخاذ مزيد من الإجراءات الاستثنائية .. إذ ليس بوسعه مقاومة ضغط الجماهير التى تطالب بمزيد من التشدد ولو خالف القانون وحقوق الإنسان من اجل المحافظة على سلامتها .. اضف إلى ذلك ان اى نظام يريد توفير الاستقرار لبلاده حتى يستطيع ان يمضى فى تطبيق خططه لإصلاح او تطوير شئون بلاده ... والاستقرار سيكون امرا صعب التحقيق طالما وجد التطرف والإرهاب .. بالإضافة إلى ان الإرهاب نفسه يضرب الاقتصاد القومى .. وليس ادل على ذلك من الخسارة الفادحة التى لحقت وتلحق بنا حتى ساعة كتابة هذه السطور من الضعف الذى لحق بمورد السياحة ..

وقد سبق فى مقالات سابقة ان حذرنا تيار الإسلام السياسى من ان سكوته فى مواجهة التطرف والإرهاب إنما سيجلب الضرر عليه ذاته .. كما سيجلب الضرر على حرية الحركة للقوى السياسية كلها بدرجات متفاوتة ، وان من مصلحة من يسمون انفسهم « بالمعتدلين » ان يدخلوا معركة المكافحة ضد التطرف والإرهاب بكل ثقلهم ..

وقلنا لهم إن اول ما يجب ان يبرزوه فى مجال النضال الايديولوجى هو رفض تلك المقولة بتكفير المجتمع والحكم والافراد لانهم لا يطبقون الشريعة الإسلامية او يرون عدم التقيد بكل ما فيها حرفياً فى ظروف معينة .. وقلنا ان هذه المقولة هى الجذر الفكرى الأساسى المحرك للمتطرفين والإرهابيين .. والذى يقودهم هم شخصياً إلى التهلكة .. فلا يمكن تصور انهم سيحققون اى نجاح فى الاقتراب من حكم البلاد طالما ظلوا سادرين فى غيهم هذا ، اى فى جرائمهم الإرهابية ..

ورغم ان هناك تجاوباً من بعض فرق التيار السياسى الإسلامى لهذه الدعوة إلا انه تجاوب محدود فهو يقتصر على بيانات شجب على استحياء .. ومع ذلك فإنهم لا يتخذون موقفاً عملياً واحداً ..

وانظر إلى ما حدث فى شبرا امام جامع الخازندار عندما نظمت الاحزاب مؤتمراً شعبياً ضخماً ضد الإرهاب وتخريب الوحدة الوطنية .. فإذا بما يسمى بالتيار المعتدل ينظم فى نفس اليوم مؤتمراً فى الازهر لمساندة البوسنة والهرسك رغم ان الإعلان عن مؤتمر شبرا كان سابقاً عن مؤتمر البوسنة .. ولم يكتفوا بهذا ، بل اختلقوا مندوباً لشيخ الازهر وهاجموا الحكومة .

وكان الاولى بهم لو كانوا جادين فى مواجهة الإرهاب حقاً لذهبوا لمؤتمر شبرا .. وعقدوا مؤتمر البوسنة فى يوم اخر ..

وانظر إلى ما قاله الشيخ الجليل محمد الغزالى فى المحكمة مما قد يُفهم على انه ترخيص بقتل من اسماهم المرتدين لانهم لا يوافقون على تطبيق الشريعة الإسلامية فى ظروف معينة .. حتى ان كبير الإرهابيين قال فى جذل واغتباط فى قفص الاتهام انه لا يهمه لو أُعدم مادام الشيخ الغزالى قال ما قال ..

إن احداً من التيار الإسلامى المعتدل لم يتعرض حتى الآن لفتوى الشيخ محمد الغزالى ، ونشك كثيراً ان احداً سيتعرض حتى الاستاذ فهمى هويدى نفسه ، مع ان هناك علماء إسلاميين اخرين رفضوا مقولة الإرهابيين والشيخ الغزالى .. واعلن الإخوان المسلمون مرة انهم يرفضون نظرية التكفير هذه .. ودعونا نتكلم بصراحة .. فيبدو ان كثيرين من

مؤيدى تيار الإسلام السياسى والتطرف والإرهاب اغرار سياسة . اى حديثى عهد بها .. ولا يعرفون الكثير عن اساليب الحكم ودور الدولة ومسئوليتها فى المحافظة على نفسها وعلى الاستقرار فى الوطن ناهيك عن انهم لا يعرفون شيئاً عن حقيقة الوضع العالمى ... والموقف الحرج الذى تجد فيه بلاد العالم الثالث نفسها .

لو ان الإرهاب استمر فهل تتصورون ان المحاكم العسكرية ستظل تنظر فى قضية من قضاياه ثلاثة واربعة اسابيع كما حدث فى قضية محاولة اغتيال وزير الإعلام ؟!

هل تذكرون محاكم الثورة فى عهد عبدالناصر التى كانت تحاكم المتآمرين على اغتياله ، وكان المتهم لا يكاد يحصل على ربع ساعة استجواباً ودفاعاً ؟!..

إن ذلك ممكن الحدوث إذا ما كان دوى حوادث الإرهاب شديداً . ومثيراً للجماهير إلى حد ان تخرج فى الشوارع وتهتف اعدم .. اعدم !!

إننا لا نريد هذا على الإطلاق ونعارضه وسنعارضه . ولكن ما العمل إذا كانت الجماهير تريد وهى تزار هكذا بشكل تلقائى او حتى منظم ؟! ونقول لكم .. إنه لن يحدث امر خطير إذا ما اتخذت الحكومة إجراءات من هذا القبيل .. فالمتطرفون الإرهابيون ليست لديهم قضية يدافعون عنها . ولا يوجد لهم موقف على الإطلاق من مشاكل الجماهير ولا برنامج ، وصدقونا إن مصطلح ، الإسلام هو الحل ، لم يعد يعنى شيئاً .. فما بالك إذا شفع ترديده بقنابل تنفجر لتقتل النساء والأطفال وتدمر مصادر رزق الناس ؟!..

هل تتصورون ان الجماهير ستلتف حول هذا الشعار ؟!.. إنها ستلتف حول شعار واحد صدقونا ، هو . اعدم . اعدم ..

إننا مخلصون غاية الإخلاص فى دعوتكم إلى الدعوة إلى افكاركم مهما كانت بوسائل القانون الموجودة على الرحب والسعة وفى إطار الشرعية القائمة .

إن هذا افضل فى إقناع الناس بدلاً من التهديد والوعيد بانهم مرتدون ابقون كفرة . إلخ .. فذلك لم يعد يخيف احداً .. ويكسب احداً .. فالمفكرون لم يخافوا بعد اغتيال الشهيد د . فرج فودة .. ولا محاولة اغتيال مكرم محمد احمد .. ولا الشرطة تقاعست رغم اغتيال العشرات منها .. ولا الوزراء خافوا بعد محاولة اغتيال وزير الإعلام .. ولا الشعب خاف بعد قتل الكثيرين منه .. بل يصرخ مطالبا بمزيد من الحسم ضد المتطرفين والإرهاب .. ولا تيار الإسلام السياسى كسب بل إن انصاره اولئك هم الخاسرون . ولن تفيدكم لا إيران .. ولا السودان .. ولا اى قوة خارجية .. فانتم خوارج على الشعب .. واعداء له وعلى نفسها جنت براقش ! ■

المصدر : اليسار

التاريخ : يونيو ١٩٩٣

الجذور الفكرية للعنف

د. سمير حنا صادق

نتناقش كثيرا هذه الأيام عن واجبات جهاز الأمن في التحكم في العنف والإرهاب، ونتذكر أحيانا دور التخطيط والتمويل الخارجي في هذه العملية، وتزداد دراساتنا عمقا فنناقش أثر الوضع الإقتصادي والبطالة والفساد في استشراء الظاهرة . ولكن يخيل إلى أننا نغمض أعيننا عن وجه آخر هام من أوجه المشكلة، وهو انتشار أسلوب معين في التفكير بين الطبقات نصف المتعلمة، وأن هذا الأسلوب قد لعب دورا كبيرا في إنتشار العنف والإرهاب .

وقد فجر هذا الاعتقاد ورسخه في نفسي حدث أستأذن القارئ أن أسرده :

تربطني علاقة عمل بشاب أسواني، في أوائل العشرينات من عمره، خريج لأحد المعاهد الفنية، بشوش الوجه، حسن المعشر، صادق وأمين، باختصار يمتلك من الخواص الإنسانية ما يضعه، مثل غيره من الشباب الأسواني، في قمة النوعيات البشرية .

منذ شهور لاحظت على الشاب تغيرات بسيطة في سلوكه، كان منها اطلاق لحية صغيرة وارتباطه الشديد بمجموعة من الشباب في مثل سنه . وعندما بدأت حوادث السياح الاجانب، وتجاوبا لما ظننته ينتابه من مشاعر نحو الخسارة الإقتصادية الجسيمة لوطنه الكبير (مصر) ووطنه الأصغر (أسوان) سألته عن رأيه فيما حدث .

فوجئت وفجعت بإجابته المترددة غير الحاسمة . وسألته ليه؟ قال «شوف يابيه»، القرش الحرام ما منوش فايدة» . وعندما حاولت أن أحاوره قال مبتسما بحزم مؤدب :« معلهش يا دكتور سمير .. ده كلام ربنا» .

بتوجيه نفس السؤال الى العديد من الشباب الذي أراه في مستويات ثقافية متباينة المستوى حصلت من كثير منهم على إجابات متشابهة : » حرام ولكن» .. «حلال ولكن» .. «برضه لازم نتذكر» إلى آخر هذه الجمل التي لا يمكن أن توصف بأنها إستنكار حازم لا تردد فيه لهذا الإجرام . وتكرر أيضا الحديث عن «القرش الحرام» .

وقبل أن ترتفع صيحات الغضب والاتهامات والسكاكين والسنج في وجهي فإني أود أن أؤكد احترامي الكامل لحق كل فرد في اعتقاداته عن الحلال والحرام ، ولكن أن يصل هذا الاعتقاد الى تطبيقه على الآخرين والقتل وتفجير القنابل، فهنا لابد من وقفة .

وقد يكون من المفيد أيضا في هذه المرحلة أن ألفت النظر إلى الأخطاء المنطقية الواضحة في هذا الموضوع : فبداية فإن تقسيم أنواع القروش الى «قرش حلال» و «قرش حرام» عملية في منتهى الصعوبة في هذه الأيام . وقد تكون قروش بعض رؤساء مجالس الإدارة أو المدرسين الذين يزرعون بذور الفتنة والكراهية والعنف أو السادة المدرج أسماؤهم في كشوف البركة، أكثر حراما من قروش نشال صغير . وعلاوة على هذا فإن قصاص القرش الحرام ليس من المؤكد أن يكون القتل، فقد يكون مثلا السجن أو الجلد .. الخ .ولا أريد أن أضيع وقت القارئ في هذه المهاترات فإن أي طفل متحضر يفكر تفكيرا سلميا يستطيع أن يرد على هذا المنطق المتهافت .

من الواضح إذن أن هناك خطأ فى المنهج الفكرى قد أصاب جانبا من شبابنا فى مقتل، وجعلهم لعبة سهلة التحريك فى يد أناس يسخرونهم لخدمة مصالح خاصة، ومن الواضح أيضا أنه لابد لنا من إجتثاث هذا الأسلوب فى التفكير من جذوره لمواجهة هذه الموجه الشيطانية التى تواجه بلادنا هذه الأيام .ورغم الحساسية المتناهية لهذا الموضوع، ورغم الشعور بأن من يناقشه يمر فى أرض مليئة بالألغام فإن واجبنا وضميرنا الوطنى وحبنا للحقيقة وللبشرية وللوطن يتطلب منا أن نواجه هذه المشكلة بشجاعة وألا نتخلف عن ذلك مهما كان حجم ما تحمله هذه المواجهة من متاعب .

وبداية فإن الدين فى الإنسان سوى الفطرة، وهو إلى جانب الفنون والآداب، أهم موجه لوجدانيات البشرية، وبدون الوجدانيات يصبح الإنسان وحشا لا ضمير له. وقد عشنا فى زمن سابق كان الدين فيه يختلف عما هو عليه اليوم . كان الدين همسا وتعبدا وسلوكا ،- كان الدين حبا وصدقا وطهارة وحرية وأخوة وعطفا . ولم يكن الدين على الصورة التى نراها الآن من هؤلاء المدعين : عبسا وكراهية وخبثا وقسوة وضوضاء .

ولابد أن نتذكر أن هذه الظاهرة المنتشرة فى العقود الأخيرة لا ينفرد بها الشباب من دين دون آخر : فأصول هذا الأسلوب فى التفكير، وإن اختلفت مظاهرها، موجودة فى الشباب المسلم وفى الشباب القبطى أيضا، فهنا وهناك نفس الجذور : الاهتمام بمظهر الدين دون الجوهر، التركيز على الطقوس دون السلوك ، الحديث عن غيبيات ومعجزات وهمية فى عصر انتهت فيه المعجزات، إساءة الظن بالآخرين والإنغلاق عنهم وبالتالى كراهيتهم، رفض الحوار :« أنت جاى تتعلم ولا جاى تجادل» !! .. وقد صحب هذا كله فقدان الشعور بالانتماء للوطن .

فانتشر بين الأقباط استعمال أسماء أجنبية لابنائهم : جورج بدلا من جرجس، جون بدلا من حنا ، مايكل بدلا من ميخائيل .. الخ وانتشر بين الشباب المسلم رفض تحية علم مصر ورفض الولاء لها أو حتى للعروبة والجهر بالانتماء لإيران وأفغانستان وباكستان .الظاهرة عامة إذن، بل لقد اخترقت أجهزة الإعلام والتعليم. وهى بشكل عام تتميز بتغليب النقل على العقل ومحاربة الاجتهاد والتأويل. وعلاوة عما فى هذه العملية من إغلاق للطريق أمام المستقبل والهجرة للماضى ، فإنها دائما تتمتع بذاكرة انتقائية تستخرج السيئ من التراث وتتجاهل المبهر والمضئ .

، فهى تتجاهل إبن رشد وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده وترتبط بالغزالى والمودودى، وهى تفخر باصولها فى بغداد والموصل والقيروان وتتجاهل بل وتحض على كراهية امجادها وأصولها الفرعونية . وهى تزعم لنفسها وحدها معرفة الحقيقة الالهية ، وما دام الأمر كذلك فإن غيرها كافر يستحق العقاب الساحق فى الدنيا والآخرة . وبدراسة تاريخ البشرية سنكتشف أن هذا المنهج فى التفكير يصاحب أشد فترات الظلم والتعاسة البشرية : ويكفى أن نتذكر محاكم التفتيش فى عصور الظلمات .

وهناك عوامل عديدة لعبت دورا أكيدا فى إنتشار هذا الفكر بيننا ولكن علينا أن نتذكر أن بذور هذه الفتنة قد زرعت أيام الأستعمار وأيام الحرب الباردة التى تلتها. وقد عايش الشيوخ منا العلاقة الوثيقة بين السفارة البريطانية والسفارة الأمريكية وبين «إخوان الحرية» من المسيحيين الأخرى المتمسحة بالدين ، كما نعرف جميعا دور المخابرات الأمريكية فى تجنيد وتمويل وتسليح «الأفغان العرب» فى باكستان، و والجنرالات الكاثوليك فى أمريكا اللاتينية .

لابد لنا من مواجهة هذا الفكر، واجتثاثه من جذوره بكل ما تملكه الدولة من أجهزة إعلام وتعليم وثقافة . فمن العبث مقاومة حركة يؤمن أفرادها بأن قتلاهم شهداء وأن مجرميهم مجاهدون، بالوسائل الأمنية ، فكل مجرم يقبض عليه وراءه عشرة يحلون مكانه، وكل مجرم يهرب يخفيه مئات من المخدوعين ووراءهم جميعا طرجل مفتر يزعم أن ما ينشره من كراهية وجهل هو «كلام ربنا» .

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يوليو ١٩٩٣

هذا أو الطوفان

لانريد لقواتنا المسلحة - درع الوطن - أن تكون طرفاً فى خصومة مع أى فئة من فئات الشعب، ومع ذلك وعلى ضوء ماحدث امس فإن القضية كلها تحتاج إلى وقفة.

لقد تتابعت قصة الثأر المتبادل حتى وصلت ذروتها منذ ساعات وكادت تصيب احد القيادات العسكرية الكبيرة، وبينما كانت هناك معركتان مسلحتان تدوران بالتوالى فى شوارع القاهرة أذاعت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، وبالصدفة، ارقام ضحايا العنف هذا العام فإذا بها: ٣٩ قتيلاً من الجماعات المتطرفة و ٣٨ قتيلاً من قوات الأمن!

انه التعادل غير المستحب وبما يثير عدداً من القضايا، فالحكومة تريد أن تتصدى للعنف وترى أن المحاكم العسكرية والمحاكمات العاجلة نوع من الردع الضرورى، والقوات المسلحة ومن جانبها لاتتردد في حماية الوطن داخلياً أو خارجياً، ولكن تبقى الخشية أن تتكرر مأساة الجزائر فلا الجيش قد سلم ولا الارهاب قد توقف.

اعلم مأزق الحكومة ومأزق مصر كلها وأقول: لنقف جميعاً ضد العنف والعنف المضاد، ولتزد المبادرات الشعبية فى هذا المجال، ولنبحث عن الجذور قبل الفروع.

ذلك أو الطوفان، فما جرى امس - عمداً أو صدفة - نقلة غير مسبوقة.

محمود المراغى

صفحة من تاريخ مصر

خالد محمد خالد يقدم شهادته عن جماعة الاخوان

يحب المصريون من كان صادقا في محبته لهم ، ويحترمون شهادة من اشتهر بقول الصدق ، ومن هؤلاء خالد محمد خالد . ومنذ فترة اصدر استاذنا بعضا من مذكراته بعنوان « قصتي مع الحياة » .. وكان خالد محمد خالد صديقا صدوقا للأستاذ حسن البنا المرشد العام الاول لجماعة الاخوان ، وكان صديقا للعديد من قادة الجماعة ومنهم الشيخ سيد سابق « مفتي الجهاز السرى » ولهذا اورد شهادة عن جماعة الاخوان .

واليوم إذ يتقدم لنا دعاة « جماعة الاخوان » محاولين نسيان او تناسى قصة الجهاز السرى وما ارتكب من جرائم ، ومنكرين وجوده اصلا في بعض الاحيان ، او زاعمين انه كان مكرسا للحرب ضد الاستعمار والصهيونية ، يكون من المناسب ان نستمع في إنصات الى شهادة الاستاذ خالد محمد خالد .

استمعوا : « عرفت ان الاستاذ المرشد [حسن البنا] لم يفاجا بهذا التنظيم يقتحم عرينه ، بل هو الذى فكر فيه وانشاه واختار له قائده الاول الأستاذ محمود عبدالحليم ، ولما غادر القاهرة سعيا وراء عمله ورزقه اختار قائده الثانى عبدالرحمن السندى » [ص ٢٨]

ويمضى الاستاذ خالد محمد خالد في شهادته فيقدم لنا حقيقة جديدة ومذهلة : « كانت اولى جرائم النظام الخاص اغتيال احمد ماهر باشا رئيس الوزراء في الممشى الواقع بين مجلس النواب ومجلس الشيوخ بدار البرلمان » .

اما سبب الاغتيال فان الكاتب يقرر انه اعتقاد الاخوان ان احمد ماهر قد اسهم في اسقاط حسن البنا في الانتخابات البرلمانية ويقول : « واسرها النظام الخاص في نفسه ، واسر معها ما كان يجهر به الدكتور ماهر من عداوة للاخوان » .

ويقول : « كان التنظيم السرى بارعا في التنكر ، فهو بعد تدريب اعضائه على كل افانين الارهاب يامر بعضهم ان يلتحق ببعض الاحزاب والجماعات حتى إذا اختير يوما لعمل من اعمال الاغتيال او الارهاب ، لم يبد امام القانون ولا الراى العام من اعضاء الاخوان ... ومن هذا النوع كان محمود العيسوى فهو عضو في الاخوان ، وفدائى من النظام الخاص ، وقد بقى الناس زمنا طويلا وهم يجهلون عنه هذه الصلة .. وحين ارتكب جريمته لم يعرف عنه إلا انه شاب متحمس من شباب الحزب الوطنى ... وفي الصباح التالى للاغتيال كنت واقفا على راس الحارة الموصلة لمنزلى والمارة يتجمعون حول الخبر الاليم ، وإنى كذلك إذ رايت قادما نحوى ، وقد جاء لزيارتى في هذا الوقت المبكر من الصباح صديق كان من الصفوة في قيادة التنظيم الخاص ... ولم انظره حتى نبلغ المنزل بل سالته : افعلتموها ؟ فهز راسه وعلى فمه ابتسامة عريضة ، وعدت اساله متاكدا : انتم الذين اغتالوه ؟ فاجاب : نعم ، وكان وجهه يكتسى بزهو المنتصرين !! وقد لذت بكتمان الأمر كله » [ص ٢٨٢].

ويكمل خالد محمد خالد شهادته : « ماذا كان موقف الاستاذ المرشد من هذا الاغتيال ؟ .. هذا مالا اعرفه ، عكس اغتيال النقراشى باشا فمبلغى من العلم انه وافق عليه ، وشجع وبارك .. لانه اعتبر حل جماعة الاخوان ومصادرة دورها وممتلكاتها حربا لله ولرسوله ولدينه » نقطع شهادة استاذنا ونذكر القارىء ان فضيلة الاستاذ المرشد

حسن البنا اصدر بيانا بعد مقتل النقراشي .. الذى يؤكد خالد محمد خالد انه تم بموافقته وتشجيعه ومباركته .. اصدر بيانا يصف فيه الذين خططوا للاغتيال بانهم «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين»

ارايتم مدى الصدق الذى تكتسى به احاديث «الاخوان» عندما يتحدثون عن الجهاز السرى والجرائم الارهابية التى ارتكبها ؟

ويمضى خالد محمد خالد فى شهادته فيروى كيف قتل الجهاز المستشار احمد الخازندار، ثم كيف ضبطت سيارة الجيب وفيها كل اوراق الجهاز الخاص وخشى احد قادة الجهاز «المهندس سيد فايز» ان يكون إسمه ضمن الاوراق المضبوطة فامر بنسف محكمة الاستئناف ويقول : «وهو لاشك يعلم ان الانفجار المروع لن يخفى معالم جريمة النظام الخاص وحدها بل سيقتل ابرياء كثيرين، ويهدم بيوتا كثيرة فوق رءوس الذين يقطنونها من نساء واطفال، ولكن ماذا يعنيه وماذا يضيره» [ص ٢٨٥]

وقبل ان نواصل .. فقط نتامل العبارة الاخيرة .. لنجد ان الارهابيين المتاسلمين هم فى الماضى كما فى الحاضر يمكنهم قتل الابرياء بضمير مرتاح .

.. وتمضى الشهادة الى نتيجة مريرة فالسندى يختلف مع سيد فايز فيقتله ..

قتل الاخ الاخوانى اخاه الاخوانى لانهما اختلفا معا فى الراى .

ويمضى خالد محمد خالد فى شهادته : «والعجيب انه حين كلف الاستاذ صالح عشماوى والشيخ الغزالى والشيخ سيد سابق لاستجواب عبدالرحمن السندى فى هذه الجريمة حدج السندى الشيخ سيد بنظرة حانقة وقال : لقد نفذت فتواك يا شيخ سيد، وبهت الشيخ سيد بهذا البهتان المفاجىء وقال مستنكرا .. انا افتيتك بقتله ؟ اجاب بكل استخفاف : نعم انت» [ص ٢٨٧].

القادة الكبار للجماعة يقتلون بعضهم ويفترون على بعضهم، فايا كان الصادق والكاذب فى الثنائى الشيخ سيد سابق وعبدالرحمن السندى فان الصورة بشعة، وتوحى لنا بأن الامر كله حسابات سياسية، تاسلم سياسى، وليس إسلاما ..

وفى ختام شهادته يقارن الأستاذ خالد محمد خالد بين متاسلمى الأمس ومتاسلمى اليوم من الارهابيين فيقول «لقد شكل الاخوان تنظيمهم السرى ليدربوا شبابهم على الاستعداد للجهاد، وهاهم المتطرفون اليوم يزعمون إحياء الفريضة الغائبة . واستباح النظام الخاص دم بعض قادته وزعمائه وهاهم المتطرفون اليوم يستبيحون دم بعضهم البعض . واعتمد النظام الخاص على العنف المستهتر فى تصفية حساباته ودعم دعوة جماعته تماما كما يفعل المتطرفون اليوم، وكان التنظيم السرى يختار منفذى مشيئته من الشباب الغرير مضحيا بمستقبلهم ... فليعد المتطرفون الى رشدهم وليأخذوا من الذين سبقوهم درسا وعبرة، وليتقوا الله فى دينهم ووطنهم وامتهم» [ص ٢٨٨]

وقبل ان يختتم الاستاذ خالد محمد خالد شهادته فإنه يابى إلا ان يسدد ضربة شديدة لكل الارهابيين مهما إختلفت اساليبهم فيقول : «كنت ولا ازال اؤمن بالحكمة القائلة : ان السلوك القتالى هو الهدية التعسة التي يهديها الارهاب الى الدين والاخلاق، وليس الارهاب ماثلا فى استخدام السلاح فحسب، بل قد يكون بالكلمة المسطورة او المنطوقة ..، ورفض هذه الصور من الارهاب ضرورى لتصفية بهتانه وعدوانه» [ص ٣٤١]

.. نعم فلكم اكدنا ولم نزل نؤكد ان الارهاب يبدا فكرا، وان تصفيته تبدا فكرا .. لكن البعض لم يزل يقبل بخداع البعض وتمويهه، ولم يزل يواجه فقط حملة القنابل والرشاشات تاركا اليوم ينعق فى اجهزة الاعلام والتعليم .. ناسيا ان الارهاب بالكلمة إنما يولد الارهاب بالمدفع ..

شكرا استاذنا خالد محمد خالد على شهادتك وعلى نصيحتك التى نعود فنكررها «ليس الارهاب ماثلا فى استخدام السلاح فحسب، بل قد يكون بالكلمة المسطورة او المنطوقة ..».

د. رفعت السعيد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٩ أغسطس ١٩٩٢

رأى

الأهداف الشريرة للإرهاب الإسرائيلي..

إن الذين أزعجتهم جرائم الارهاب في مصر، لم يكن سبب انزعاجهم الوحيد ماأحدثته هذه الجرائم من تدمير أحد مصادر الدخل القومي الرئيسية (وهو السياحة)، وإنما ماتمثله هذه الجرائم الوحشية العشوائية كظاهرة شاذة في حياتنا الاجتماعية.. فليس من المألوف أو المعروف عن شخصيتنا القومية أنها تتسم بالعنف.. بل إن طبيعتنا الدينية المعتدلة أقرب إلي التساهل والتسامح منها الي التشدد والغلو.. ولذلك أكدت (وأكد كثيرون غيري) إن هذه الجرائم المنكرة يستحيل أن يكون المخطط لها مصريا (مسلما أو قبطيا)، وإنما هي تخطيط أجنبي صادر عن عدو حاقد. وهو حتي إذا استطاع أن يستأجر بعض العملاء فإن إجرام هؤلاء الخونة لن يشين غالبية المصريين! ولابد وأن نستنتج بعض الأهداف الشريرة لهذا الارهاب الأجنبي وفي مقدمتها - في رأيي - إثارة الفتنة داخل صفوف شعبنا والذي لن ينقذه من المؤامرات الاجنبية سوي تماسكه وتشبثه بوحدته الوطنية وحرصه علي وحدته السياسية فلا يمزقها هذا العداء الدموي بين الدولة وأحد التجمعات التي لا تتفق في تفكيرها واعتقادها مع الاتجاه الرسمي للدولة، غير أن هدفا شريرا آخر سعي إليه الارهاب الأجنبي وهو تخريب أو بالأقل صدع نظامنا الاقتصادي بتخريب مرفق السياحة!

ولو أننا تأملنا الهجمة العسكرية علي جنوب لبنان فسوف نجد تشابها أو حتي تطابقا في الأهداف مع الإرهاب في مصر.. وهو ماوفق نبيل زكي في توضيحه (الأخبار أول أغسطس) فيقول (لم يعد سرا أن اسرائيل تعمل منذ سنوات علي إضعاف وتمزيق وحدة لبنان وتدميره. وازداد ضيق اسرائيل في الآونة الأخيرة وهي تري لبنان يسترد عافيته ويعيد بناء جيشه ومؤسساته ويحل ميليشياته ويلغي تقسيم بيروت.. وتصاعد قلق اسرائيل من انطلاق ورشة الإعمار في لبنان بدعم مدخرات المهاجرين العائدين، بعد تحقيق تحسن في ميزان المدفوعات وخفض العجز، وبدء تنفيذ مشاريع إعادة بناء شبكات التليفون والكهرباء وتنقية المياه وترميم المدارس والمستشفيات).

وكيف تطيق اسرائيل أن تلتقط مصر أنفاسها بازدهار السياحة، أو تستعيد لبنان بناءها وأمنها بمدخرات مهاجريها العائدين وبوحدة الشعب اللبناني بكافة طوائفه؟!

د. محمد عصفور

البديل الإسلامي

هل البديل الإسلامي ممكن؟

ما أقصده، قدرة البديل الإسلامي على الصمود، قدرته على تلبية احتياجات التغيير، قدرته على التوائم مع نداء التاريخ في زمن التحولات العاصفة.

وأزمة البديل الإسلامي أنه ليس بديلاً، إنه احتجاج بالصوت العالي على التبعية للآخر في السياسة والاقتصاد والثقافة، احتجاج باللحية والحجاب على استلاب الذات الحضارية، واحتجاج على جبروت الطغاة الصغار بصيحة الله الأكبر، أعرف أن اللجوء للإسلام ليس فقط هروباً من مخاوف الاقتصاد أو بؤس المجتمع، وأعرف أن الإسلام في تاريخنا الحديث والمعاصر كان خط دفاع قومي وحضاري ولم يكن قط مؤسسة للقهر، لكن حركات الإسلام السياسي وقعت دائما في خطأها التقليدي، إنها تنجح في تجييش حالات الاحتجاج والمقاومة في لحظات الأزمة الاستثنائية، تنجح باستنادها إلى ثقافة الموروث المستقرة وخطابها المجمل مع الضمير الشعبي الخام، ثم يتكشف الخطأ عندما ينتقل جدول أعمال المجتمع من الاحتجاج إلى التغيير، حينها يصطدم الإسلاميون بدعاة التغيير أو بناته، حدث هذا عندما اصطدم الشيخ عمر مكرم مع محمد علي صاحب مشروع النهضة الأولى، وحدث عندما تحالف الإخوان مع نجيب والشيوعيين وبقايا الإقطاع الوفدي ضد ثورة عبد الناصر، وتتكرر الظاهرة ذاتها مع حركات الإسلام السياسي المعاصرة، والجديد: أنها يمكن أن تصل للسلطة وتظل تمارس الاحتجاج وتعجز عن التغيير أو تخاصمه، الجبهة الإسلامية في السودان مثلاً تملك خطابا احتجاجياً تحول في الممارسة إلى تكريس للسائد وصدام مع التغيير.

إنها الفجوة الهائلة التي تصنع التناقض، الإسلام لا يعترف أبدا بالتناقض بين «الوضعي» و«المقدس»، وهناك دائما دائرتان متداخلتان: دائرة الإلزام العقيدي ودائرة الشمول التوجيهي، دائرة الشريعة ودائرة الاجتهاد البشري الوضعي المحكوم فقط بقيم تميز الإسلام كنص وثقافة وتاريخ، وحركات الإسلام السياسي أغفلت دائما دائرة الاجتهاد البشري المتسع بالضرورة مع تعقد المجتمعات، وتكون النتيجة: أن يوصم الإسلاميون بغياب البرنامج أو المشروع، إنهم يرفعون راية تغيير لا يعرفون محتواه وينسبونه للكل في مجتمعات منقسمة بالطبيعة الإنسانية، ولا يبدو الأمر محض إهمال بل قصداً يجمع الكل اعتسافا وراء نداء غامض، وربما لهذا السبب تتضخم حركات الإسلاميين في السياسة ويشحب أثرها في التاريخ، تقوى بالاحتجاج على أزمة السياسة وتنتهي للاندماج بأزمة التاريخ. ويظل البديل الإسلامي محاطا بالشكوك، وليس السبب نقصا في حيوية الإسلام، إنه النقص في حيوية الذين يتزيون برسمه وينطقون باسمه!

عبد الحليم قنديل

المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٢

ليس إلا



المبارك... والمشئوم!

محمود السعدني

كتب الأستاذ احمد ابو الفتح على صفحات جريدة الوفد (أين كانت الحكومة عندما اخذت خلايا الإرهابيين تتواجد وتنتشر فى أرجاء مصر؟)

وأجاب الأستاذ احمد ابو الفتح على سؤاله قائلا (الإرهابيون لم يكن لهم وجود قبل يوم ٢٣ يوليو المشئوم، وفى سجون الدكتاتورية السوداء ظهر تشكيل التكفير والهجرة، وكان سبب ذلك ان اعضاء التشكيل تعرضوا - كما تعرض عشرات الألوف - لأبشع وافظع وأحط انواع التعذيب البدنى والنفسى، ومع ذلك ظل عدد الإرهابيين محدودا حتى فى عهد السادات، وكانت عمليات الإرهاب محدودة بدأت بحادث الثانوية العسكرية وبقتل الشيخ الذهبى ثم بقتل السادات).

والعبد لله يخشى ان تكون ذاكرة الأستاذ احمد ابو الفتح لم تعد تحفظ شيئا مما حدث فى مصر قبل يوم ٢٣ يوليو «المشئوم»!! ولذلك ... سأحاول إنعاش ذاكرة الأستاذ احمد ابو الفتح قبل اليوم المشئوم! فقد حدث ياسيدى فى الأيام السعيدة التى مرت على مصر قبل اليوم «المشئوم» عدة حوادث ارهابية كثيرة ، منها على سبيل المثال حادث اغتيال احمد ماهر باشا ، وحادث محاولة قتل رفيق الطرزى ، وحادث مقتل القاضى الخازندار، وحادث نسف محكمة مصر وحادث قتل رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا، وحادث مقتل امين عثمان باشا، ومحاولة نسف بيت مصطفى النحاس باشا فى جاردن سيتى، وحادث اغتيال الأستاذ حسن البنا، واغتيال الشهيد عبد القادر طه ، واغتيال السيد فايز عضو الاخوان المنشق بنسف منزله وأسرته ، وهناك قضايا اوكار الاخوان المسلمين على مدى الأعوام من ١٩٤٦ الى ١٩٤٩ ، والتى ضبطت فيها أسلحة ومتفجرات تكفى لنسف مصر كلها ومن اسوان الى العريش، وهناك ايضا حادث اغتيال الضابط حسين يسرى الذى قتل رميا بالرصاص، ومقتل اللواء سليم زكى بشارع القصر العينى. وهناك ايضا قضية حارة اليهود ، التى باشر التحقيق فيها السيد عصام حسونة وزير العدل الأسبق، وكان وكيلا للنيابة فى تلك الأيام السعيدة التى لم تشهد ارهابا من أى نوع! وهذه القضية بالذات صدر عنها كتاب بقلم السيد عصام حسونة ومن واقع اوراق التحقيق، وكان أحد المتهمين فيها هو القطب الاخوانى الأستاذ مصطفى مشهور. والعبد الله يتمنى ان يقرأ الأستاذ احد ابو الفتح كتاب السيد عصام حسونة ليعرف حجم الارهاب فى تلك الأيام السعيدة المجيدة التى سبقت يوم ٢٣ يوليو المشئوم، وليسمح لنا الأستاذ احمد ابو الفتح بانعاش ذاكرته مرة اخرى بالنسبة لما حدث بعد يوم ٢٣ يوليو «المشئوم» لقد بدأت العمليات الارهابية بمحاولة قتل جمال عبد الناصر بميدان المنشية، ولكن عبد الناصر استطاع ان يحاصر الإرهاب ويقمعه وعشنا فى ظله وحتى مات دون ان تشهد مصر حادثا ارهابيا من أى نوع. واقول للأستاذ احمد ابو الفتح .. فى مسألة الإرهاب لايجوز خلط الأوراق بعضها ببعض، فالمسألة خطيرة للغاية. وعندما تشتعل النار سيحترق بها الجميع، انصار يوم ٢٣ يوليو المبارك ، وأعداؤها على السواء. واسمح لنا ياسيدى بوصف يوم ٢٣ يوليو بالمبارك، مع اتفاقى معك فى وصفك له باليوم المشئوم، لأنه كان يوما مشئوما بالفعل، ولكن بالنسبة لحفنة قليلة من أبناء الوطن ، حفنة أممت الثورة اموالهم وممتلكاتهم وضربت مصالحهم فى الصميم!.

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٨ أغسطس ١٩٩٣

ضد التيار

خسائر فادحة

جدد الحكم الذى اصدرته محكمة امن الدولة العليا برئاسة المستشار ، وحيد محمود ، والذى اسفر عن تبرئة جميع المتهمين فى قضية مقتل ، د . رفعت المحجوب ، ومرافقيه ، الشكوك حول مدى عدالة إحالة القضايا المدنية إلى المحاكم العسكرية ، كما يطرح للمناقشة الخسائر الفادحة ، التى تنتج عن ممارسة التعذيب فى السجون المصرية .

فالحكم الذى صدر بعد اكثر من عامين من نظر القضية ، يلفت الانتباه ، إلى ان السرعة التى تنظر بها المحاكم العسكرية القضايا ، قد لا توفر الضمانات الكافية لحق المتهمين فى الدفاع عن أنفسهم ، فضلا عن انها تفتقد للاستقلال والحيدة ، التى تتمتع بها المحاكم العادية ، التى يحظر القانون التدخل فى شئونها ، كما يحصن قضاتها ضد العزل .

كما ان المحاكم العسكرية ، تنتقص من حقوق المتهمين لخلوها من حقهم فى الطعن فى احكامها ، بالاضافة إلى ان محاكمة المدنيين امام المحاكم العسكرية ، يشكل بدوره خطرا اخر ينبغى تلافيه ، وهو الزج بالقوات المسلحة فى الصراع السياسى .

كما يكشف الحكم المخاطر الشاملة ، التى يلحقها التعذيب بالوطن وبالمواطنين . فالحكم هو الثانى من نوعه خلال اقل من عشر سنوات ـ بعد قضية الجهاد ـ الذى تؤكد فيه المحكمة ثبوت التعذيب على جميع المتهمين ، وتهدر الادلة والاعترافات التى صدرت تحت وطأته ، لبطلانها وعدم مشروعيتها .

فممارسة التعذيب ـ فضلا عن انها إنتهاك صارخ لحقوق الانسان ـ تؤثر على كفاءة اجهزة الامن ، التى تركن إلى إصطناع الادلة بدلا من معالجة نواحي قصورها ، والارتقاء بادواتها فى البحث والتحرى ، والالتزام بحدود القانون وضوابطه وضماناته . . كما ان التعذيب قد اضر ضررا بالغا بحقوق المجتمع ، فلو كان المتهمون فى هذه القضية هم الجناة ، فإن ممارسة التعذيب عليهم ، قد برأتهم جميعا ، وإذا كانوا ابرياء فإن الجناة الحقيقيين هم الآن احرار طلقاء ، بعد ان ساهمت الاعترافات التى انتزعت من المتهمين بواسطة التعذيب ، فى تمكنهم من الهرب !

وإقرار سياسة التعذيب فى السجون المصرية ـ التى اجمعت كل القوى السياسية على رفضها والتحرك لوقفها ـ قد تمت فى الفترات التى سبقت تولى اللواء حسن الالفى منصبه كوزير للداخلية . وكان الوزير قد وعد باتباع سياسة جديدة ،

أمينة النقاش

من ثقب الباب

اصاب الاخوان المسلمون باصدار بيان حول حادث الاربعاء الدامى قال فيه الاستاذ محمد حامد ابوالنصر ـ على ماتشرته الجمهورية اول امس : « ان هذا الحادث يعتبر توغلا فى الاستهتار بارواح البشر ودمائهم وممتلكاتهم ، وهو مالا يمكن ان يبرره دين او شريعة او قانون او عقل او حتى مجرد احساس بالآدمية ».

وقال البيان ايضا : « ان هذه الحوادث الاجرامية التى كثرت فى هذه الايام لا عهد لامتنا بها من قبل . وديننا « الاسلام الحنيف » يرفض العدوان على الغير بكل صوره خاصة المساس بالنفوس الآمنة والدماء المعصومة ، ويعتبر مثل هذا العدوان شراً خطيراً .

ومما لاشك فيه ان القتل وسفك الدماء والعبث بأمن المجتمع ومقدرات الشعب لايكون ابداً ، وبأى حال من الاحوال ، طريقاً لاحقاق الحق وكفالة العدالة والاستقرار . بل هو الطريق الى الفوضى والخسران والضياع وفقدان الامن والامان » .

« ان اعظم جريمة فى ديننا بعد الشرك بالله ، هى قتل النفس البشرية بغير حق . (ومن قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً . ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً » صدق الله العظيم .

وبيان الاخوان قد اصاب تماماً ، وشفا بعض ما يحسه الناس وبسطاء الناس من الجزع على الابرياء الذين يذهبون ضحايا هذه الدائرة الجهنمية المتصاعدة . ما بين طالب كان يسحب اوراق من مدرسته ، او فتاة تبحث عن عمل ، ومواطن فى طريقه الى المجمع لاستخراج بعض الاوراق الادارية ، ومنادى سيارات يقتل غيلة ويترك عائلته بلا عائل . فأى ظلم فظيع أثيم يقع على الابرياء وهم يسعون لارزاقهم

وهذا البيان ذاته لابد ان يعى تماماً بما يدبر الان . ومنذ سنوات لصورة الاسلام والمسلمين فى الخارج . فمنذ نهاية الحرب الباردة تصاعدت حملات منظمة فى الصحف العالمية والدبلوماسية الدولية لتشويه صورة المسلمين والاسلام . واخطرها تلك الحملة التى تقوم بها اسرائيل بالذات لدى الدوائر امريكية ليبقى حلفها الاستراتيجى قائما . وفى اعقاب حرب الخليج ، ونهاية الحرب الباردة ، واختفاء الاتحاد السوفيتى سقط المبرر ـ ولو نظريا ـ لدور اسرائيل الرئيسى كحليف استراتيجى . وتسعى اسرائيل لاظهار ما يسمونه العدو « البديل » وغاية اسرائيل هى تصدير الاسلام على انه هو هذا العدو البديل .. والقائم والقادم .

وحملات اسرائيل ليست سراً . لانها تتكشف علنا على لسان كبار المسئولين فيها ، فى تصريحات علنية ورسمية .

وبيان الاخوان المسلمين حول احداث الاربعاء الدامى . كان ضروريا . لان صوت الاسلام الصحيح ، هو الذى يؤكد ان الاسلام يرفض العدوان على الغير بكل صوره . خاصة المساس بالنفوس الامنة والدماء المعصومة . لان القتل وسفك الدماء والعبث بأمن المجتمع ومقدرات الشعب لايكون طريقا لاحقاق الحق وكفالة العدالة والاستقرار .

كامل الزهيرى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العربي

التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩٣

أيـــــام..

الإرهاب.. وشركاه؟

أخشى ما أخشاه أن يتحول الحادث الإرهابى البشع الأخير الى مجرد رقم فى سلسلة المواجهة بين الأمن والمتطرفين. وأن تختفى الحقيقة وراء بيانات التنديد ومقالات الشجب، فلا يدرك الجميع أن المواجهة الأمنية وحدها لن توقف الإرهاب، وأننا أمام أزمة شاملة لابد فى مواجهتها من حل سياسى اقتصادى اجتماعى ينقذ مصر من الحرب الأهلية التى يريد البعض لمصر ان تغرق فيها.

واختصارا للطريق نقول ان الارهاب لم يختف فى سنوات الاستقلال الوطنى والصعود القومى بسبب الاجراءات الامنية وحدها، وإنما بالسد العالى وآلاف المصانع والمدارس والمستشفيات، وبالعدل والكرامة الوطنية، وبإيمان مصر بدورها العربى وقيامها بهذا الدور رغم كل المصاعب والتضحيات.

وعندما ضاع ذلك كله فى زمن الردة، عاد الارهاب يطل برأسه.. يرعاه فى الداخل الفساد والتبعية والظلم الاجتماعى، ويرعاه من الخارج هؤلاء الذين يريدون لمصر أن تمضى فى شوط التبعية حتى نهايته، وان تفقد ولسنوات طويلة قادمة اى إمكانية للنهوض مرة أخرى.

إن البعض الذى يتحدث الآن عن الارهابيين «الأفغان».. لايقول لنا من الذى استدرج الشباب العربى إلى هناك، ومن الذى مول، ومن الذى درب، ومن الذى خطط؟.. أليسوا هم أنفسهم الذين حاصروا مصر وقاتلوها ودبروا العدوان عليها فى ٦٧؟ أليسوا هم الذين تآمروا حتى أوقعوا مصر فى كامب ديفيد ليقطعوا مابينها وبين العرب يومها وليضيع التحالف الذى كان وراء النصر فى ١٩٧٣ والذى كان يمكن ان يبنى قوة عربية حقيقية؟ أليسوا هم الذين كانوا وراء مأساة حرب الخليج بكل تداعياتها المأساوية؟

وأليسوا هم الذين فدعموا الانقلاب فى الداخل لينتهى الأمر الى مانحن فيه.. دولة تغرق فى الديون وتتسول رغيف الخبز، وتتمزق بالبطالة والفساد والارهاب، بينما الذين استدرجوا شبابنا الى افغانستان، واستدرجوا حكامنا الى الكامب، مستمرون فى نهب مصر، مستعدون للانقضاض على القطاع العام بأبخس الأثمان، وتمهيد الطريق لسوق الشرق الأوسط بعد أن يع الجميع لمطالب اسرائيل، ويركع الجميع أمام الشريك الكامل.

والمشكلة ان البعض لايريد أن يقرأ التاريخ او يرى الواقع، وإذا قرأ او رأى فإنه لايريد ان يفهم، وإذا فهم فإنه يكتفى بتأمين نفسه وضمان مستقبله. بينما مصر تقاد الى حرب أهلية حقيقية، والحلف الوطنى القادر على انقاذها مازال غائبا، والذين وزعوا المطاوى والسكاكين على طلبة الجامعة قبل عشرين عاما لضرب القوى القومية والتقدمية مازالوا يحكمون ويؤثرون، والذين بيدهم القرار يتصورون ان الاجراءات الأمنية وحدها كفيلة بالقضاء على «الارهاب» واعادة الاستقرار وتثبيت كراسى الحكم.

وبرغم ذلك كله، وبرغم الاسى الذى يعشش فى عيون المصريين جميعا هذه الايام، فما زلنا نملك القدرة على الإيمان بالمستقبل.. فقوى الانقاذ موجودة فى صفوف الملايين من ابناء هذا الشعب الذى اثبت دوما قدرته على مواجهة التحديات. وطريق الانقاذ واضح لكل ذى عينين.. ان نستعيد مصر وطنا لكل المصريين، يبنونه معا، وينعمون فى ظله بالعدل والكرامة، ويواجهون من أجله كل المخاطر ويقهرون كل التحديات.

طريق الانقاذ واضح.. ان ندرك ان الارهاب والفساد وجهان لعملة واحدة، وان العنف والظلم الاجتماعى توأمان، وان قدر مصر ان تكون الطليعة لأمتها العربية فى معركة الحرية والتقدم، فإذا لم تقم بدورها تحولت الى بوركينا فاسو.. تعيش على المعونة وتنتظر التعليمات!

سيقول البعض اننا نتحدث لغة الماضى، ونقول انها لغة المستقبل حين تعود مصر كما كانت فى الماضى القريب.. دولة سيدة.

جلال عارف

المصدر : الأهالى
التاريخ : ٥ - ٢ - اغسطس ١٩٩٣

صفحة من تاريخ مصر

عمائم .. وخناجر

باسلوب رشيق ، غاية فى الرشاقة يصمم ابراهيم عيسى ان ينسج وباصرار درعا لمصر يحميها - او يحاول - من خناجر بعض العمائم . وبشجاعة لابد أن صاحبها يستمدها من ايمان عميق بالحرية وحق التعبير ، ومن محبة دافقة لهذا الوطن ترابا وهواء وارضا وشعبا .. بهذا كله وباكثر منه يهدى ابراهيم عيسى .. الينا جميعا ، والى مصر كتابه « عمائم وخناجر - عن كارثة التطرف فى مصر » (دار سفنكس للطباعة والنشر) ـــ .

وبرغم ان مقدمة الكتاب تصدمك ، اذ تصدك معلنة لك انك مقصرا فى اداء واجبك نحو محبوبتك مصر ، اذ تقول ، هذا كتاب من سيكرهه سيلعنه ويشتمه ويفض مضجعه ، وقد يلقى به من النافذة ، لكن من سيحبه .. سيسكت ، سيسكت تماما ولا يتكلم » ـــ .

وهذه نقطة الخلاف الوحيدة بينى وبين الكتاب والكاتب ، فالكثيرون جدا سيحبون الكتاب وسيقولون ، وسيستمرون فى القول والفعل دفاعا عن مصر محبوبتنا المشتركة .

ولعلنا نخطىء كثيرا - اذ نخوض معركة ضارية كهذه - عندما نتهاون فى التعرف على حجم القوى التى تقف معنا ، حتى وان كانت صامتة ، او مترددة ، او منتظرة من يمد لها يدا ، او من يرشدها الى : ماذا تفعل ؟ وكيف تفعل ؟ .

ونمضى مع الكتاب ، ونكتفى الان بالفصل الخاص بالمدعو د . عمر عبد الكافى ... والكتاب يمتاز بصبر الكاتب ، فكيف صبر ابراهيم عيسى على سماع كل هذا اللغو الباطل . الذى يفح بصوت يشبه صوت انثى الضفدع معبا فى تسعين شريطا كل منها تسعون دقيقة .

واللغو المتاسلم هو فوق هذا مترفع ترفعا لا يليق بالدين السمح ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فالشيخ الدكتور يعامل مستمعيه بترفع غير لائق ، وباسلوب غير سمح ، بل وغير مهذب كمثال عندما يحاول البعض ان يستفتر بعض ما غمض عليه ، انت بتسال ولا بتجادل ، اذا كنت بتسال ادينك الفتوى ، اذا كنت عايز تجادل مش فاضيين ، هذه هى اخلاقيات الدعى الداعية وقارنوها بـ « جادلهم بالتى هى احسن » .

والشيخ الدعى يكرس اكثر كلماته نصالا يطعن بها وحدة الوطن .. استمعوا ، هناك سؤال يقول .. جيراننا وزملائنا فى الشغل مسيحيين نصارى تجيلهم اعياد ، نروح نهنيهم ، كل سنة وانت طيب يابطرس ، يا اسحاق يابوليم ينفع الكلام ده .. الاسلام بيقولك ماينفعش »

غ ٣٠٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٥ اغسطس ١٩٩٢

واذا غضب منك جارك لانك لم تهنئه بالعيد ، فالشيخ ينصحك بالاتى « خير يابطرس زعلان منى ليه ؟ - مجتش تعيد على . هم انتم كان عندكم عيد ؟ .. » ثم يقول لافض فوه ، يعنى نومه منقولوش كل سنة وانت طيب ، العب معاه ،

.. ارايتم الدين كما يفهمه الدعى .. الذى يبدا فتواه بقوله « الاسلام بيقولك » اى انه هو « الاسلام » اسمعوا مرة اخرى « العب معاه » تحول الدين على يدى « المتاسلمون » الى « فهلوه وشطاره » و « العب معا » ،

ومره اخرى يسال احدهم وهو يجيب ، هل ابدا المسيحى بالسلام .. واحد مسيحى جاى على ، هل ابدا بالسلام ؟ لا مبتداش بالسلام .. طيب لو سلمت عليه اقول : « السلام عليكم ؟ لا .. قل : صباح الخير ، مساء الخير ، ازيك ياخواجه (لاحظوا كلمة خواجه والمعنى المتضمن فيها) شوف الجو برد ازاى .. مالك وشك اصفر كده ياعكر » .

.. والدعى المتاسلم لا يكتفى فقط بان ينعق كالبوم ضد وحدة الوطن والمواطنين لكنه يجعل الاسلام الذى جاء رحمة للعالمين قيدا على الناس وعلى ارزاقهم وعلى سبل حياتهم استمعوا « الحياة والرتم (لاحظوا الرتم فالشيخ يفتى بالانجليزية ولا يجد المعنى العربى لفتواه) السريع بتاعها جعل بنتك تروح لجامعه طنطا ، ومراتك تدرس فى جامعة اسيوط واختك رايحة مندوبة عن الوزارة فى بنى سويف ومسافرة مع الوفد اللى رايح اسوان ، والسؤال هل يباح للست ان تسافر من هنا لغاية طنطا من غير محرم .. لا مفيش الكلام ده . لا يجوز للمراة ان تسافر ٨٠ كيلو مترا الا مع محرم والا لعنتها الملائكة حتى تعود وصارت آثمة ، »

اما السجاير فهى حرام « الشركة الشرقية للدخان حرام »

ولكن .. وقبل ان ننتهى هناك عدة ملاحظات :

- يسال الكاتب ونسال معه اين شرطة المصنفات الفنية التى يباع كل هذا اللغو الباطل امام سمعها وبصرها ؟

- يسال الكاتب ونسال معه اين « الامن » فقد اشتكت وزارة الاوقاف رسميا واكثر من مرة من ان هذا الدعى قد اغتصب الخطبة فى مسجد اسد بن الفرات ، وهو ما ليس حقه ، وان البعض من المصلين اعترض على افكاره الطائشة فضربهم اتباع الدعى ، وذهبوا القسم .. وكما تقول مذكرة الاوقاف الرسمية « قبض على البعض دون البعض » اى قبض على المضروبين الذين رفضوا الادعاءات المتاسلمه ، لصالح المتاسلم واتباعه .

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٢

– يسال الكاتب ونسال معه لمصلحة من ؟ ومن الذى سمح لدعي لهذا ان يتحول الى نجم تليفزيوني. يتسلل به التليفزيون الى بيوتنا ويسمم افكار ابنائنا ؟

– واخيرا يسال الكاتب ونحن معه .. هذا المتاسلم بكل هذا التشدد ضد الاخوة الاقباط يخدم من ؟ وان كان ما يقوله صحيحا فكيف شده وزير الاوقاف من اذنه وسحبه حتى دار البطريركيه ليقدم التهنئة بالعيد لقداسة البابا .. اى تمسك بالتعاليم ؟ واى شجاعة ؟

وبعد

فهذه صيحة حلوة النغمات ، مصرية العطر ، وطنية الهوى تستحق منا ويستحق صاحبها ابراهيم عيسى كل ثناء واعجاب .

فقط عليه ان يدرك اننا كثيرون ، كثيرون جدا ، باتساع مصر كلها ، وبعمق مصر كلها .. وانما يتبقى ان تتشابك ايدينا ، يدا بيد ، لنبني معا صرحا عاليا عاتيا يحمى مصر ويبعد عنها غارات البوم المتاسلم ، والتتار الجدد خصوم الحضارة والتقدم والعلم والحرية .. وكل ما هو جميل وملهم في هذا الوطن

د . رفعت السعيد

الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٣

عاجل إلى الإرهاب المتأسلم

د . رفعت السعيد

وبعد احداث الاربعاء الدامي ، حيث فجر الارهابيون المتاسلمون قنابلهم في شارع الشيخ ريحان ، فاصابت مواطنين ابرياء اتلقى فيضا من رسائل القراء .. انتقى منها رسالة واحدة .

○ محمود احمد عبدالجواد ـ موظف بالمعاش يقول :

« اتابع باهتمام كتاباتكم عن تيارات التاسلم السياسي ، وعن الارهاب المتاسلم ، ولقد افزعني هذا الحدث الاجرامي الذي ادى الى مصرع مواطنين ابرياء ، لا ذنب لهم ولاجريرة ، وليسوا طرفا في الصراع الدائر بين الحكم والمتاسلمين ، كما تابعت انتقادك الفتاوى والتبريرات المتاسلمة التي شجعت ـ بلاشك هؤلاء الشبان على ارتكاب جرائمهم السوداء .

وتمضي الرسالة « لقد تنصل الارهابيون هم والذين يبررون لهم في بعض الصحف ـ ومنها صحف حكومية ـ من جرائم القتل العشوائي العمد في قهوة وادي النيل والقللي وغيرهما ، والآن وقد وجدت ادلة ثابتة على قيامهم بهذا العمل المشين ، فهل سيجد المبررون مبررا لاستمرارهم في هذا التبرير ؟ »

واخيرا يقول الاخ محمود : « انني اهدي هذه الباقة من الايات الكريمة والاحاديث الشريفة الى كل المتاسلمين لعلها تهديهم سواء السبيل .

قال تعالى : « ولاتقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا » .

وقال عز من قائل : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما » .

وفي الحديث الشريف « لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها ، لانه كان اول من سن القتل »

فلماذا يوغل الارهابيون المتاسلمون في دماء الابرياء ؟ ولماذا يظل البعض قادرا على التبرير لهم ، وباي منطق وباي دين ؟ ثم يقول « اكتب لك عاجلا ومتوترا سائلا : هل من مخرج .. وكيف ؟ »

واتوقف امام رسالتك طويلا يا اخي العزيز .

ولا اجد مفرا من ان اهديها ، اهدي معها دماء الضحايا الابرياء ، المارين بالمصادفة ، الساعين الى رزقهم ورزق اولادهم .. اهدي دماءهم بل القيها في عنق كل المتاسلمين الذين برروا الارهاب وشجعوه ، [illegible] الفتاوى خصيصا [illegible] ، [illegible] وتبرئته .

[illegible] .. [illegible] ايضا الى [illegible] الذين [illegible] [illegible] واللازمة ـ [illegible] واخطائه

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٥ أغسطس ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

انفسهم واجبهم نحو الوطن والمواطنين فدفعتهم هم ايضا الى تبرير الارهاب ومحاولة تمريره بحجة ان التناقض الرئيسى هو مع الاستعمار والصهيونية .

نعم هو مع الاستعمار والصهيونية بل ومع النظام القائم باخطائه الفادحة ، ولكنه ايضا مع هؤلاء الارهابيين المتاسلمين ، الذين نخطىء كثيرا لو تصورنا انهم فقط معارضون للنظام ، فنهلل لهم وندافع عنهم ونبرر جرائمهم ،نخطىء كثيرا اذ نخلط الاوراق فهم معارضون ونحن معارضون ، لكننا نعارض من اجل مصر ومن اجل تعزيز ودعم مجتمعها المدنى ، ونعارض من اجل مزيد من الديمقراطية ومن اجل حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تواجه الوطن والمواطنين

اما هم فيعارضون المجتمع المدنى ، هم يواجهون كل مابنته مصر عبر قرن ونصف من الزمان من دستور وقانون وضعى ، وفكر ليبرالى ، وحريات وديمقراطية تسعى كى تكتمل . هم ضد العقل والعلم والثقافة وحرية الرأى ، هم ضد الفن والادب والموسيقى وكل ما ابدع المصريون طوال تاريخهم الحديث .

اما نبرة اليأس التى فى رسالتك ياعزيزى محمود فهى وان كانت مبررة الا انه يتعين ان نتغلب عليها . فمصر اقوى من هؤلاء جميعا .

مصر اقوى .. ونحن اقوى نحن كثيرون ، اكثر مما نعتقد ، بل واكثر مما نعتقد نحن .

والمصريون هم هؤلاء الذين ... بطول الارهاب واذاقوهم فى ... والشرابية طعم العقاب المصرى الصارم .

المصريون معنا .. فقط نحتاج ان تتشابك الايدى ، ان تتحد ، ان نتحرك ، ان نصرخ ضد الارهاب والمتاسلمين . المصريون معنا .. فقط نحتاج ان ... السلام من خوفهم من حركة الجماهير ، فالجماهير اثبتت انها الاكثر وعيا والاكثر فطنة ، والاكثر قدرة .

فقط ياعزيزى محمود ، يجب الا نكتفى بالصمت الرافض ، فالصمت مهما كان رافضا للارهاب ، يتحول الى رصيد له ، عندما يتركه مطلق العنان ، فلنقل ولنتكلم ولنرفض الارهاب والارهابيين ودعاتهم والمبررين لهم .

... وعلينا ان ندرك ان معركتنا المصرية ضد الارهاب ليست معركة الامن وحده ، وبرغم ملاحظات عديدة فاننى لا املك سوى تقديم احترامى لتضحيات رجال الامن التى فاقت كل تصور ، ولشجاعتهم فى مواجهة هذا الارهاب المظلم ، لكنه من العار ان نتركهم وحدهم فى المعركة ..

فثمة ابواب عديدة لم تزل مفتوحة للارهاب يجب ان تغلق

لم يزل هناك يوم متاسلم يطل علينا من اجهزة التليفزيون ، يتسلل الى بيوتنا وعقولنا مبررا للارهاب ، ممهدا له ولدعاته ، ضاربا وفى العمق وحدة الوطن والمواطنين .

ولم تزل صحف حكومية تفرد مساحات للعناصر المتاسلمة التى تروج للارهاب وتبرر له .

ولم تزل العملية التعليمية تتعرض لغزو تتارى متخلف ، وتحتاج الى جهد مضاعف كى نحميها من خطر دعاة الفتنة ودعاة الارهاب .

ولم تزل قضايا بل خطايا اجتماعية واقتصادية وثقافية ترتكب لتفتح الباب امام الارهابيين كى يجدوا لهم معينا لاينضب فى عناصر ساخطة جاهزة مجهزة .

ولم تزل جراح الوحدة الوطنية مبللة بالدم الساخن وتحتاج الى عمل حاسم وشجاع يستمد الحسم والشجاعة من ارادة الشعب واصراره على صيانة وحدته ويستمدها من الدستور والقانون والتراث والتاريخ .. ومن وحدة التراب والمصير .

فلنقم معا .. لنعمل معا .. من اجل مصر موحدة .. ناهضة .. تقدمية .. ديمقراطية .. تكفل لمواطنيها حقوقهم وخبزهم وحرياتهم .. وتكفل لهم وعلى قدم المساواه حقوق المواطنة المتكافئة .

وساعتها لن يجد الارهاب الجبان منفذا ينفذ منه . وساعتها سيصمت البوم الناعق بالخراب ، وساعتها لن يجد المبررون سبيلا لهم كى ينفثوا سموم تبريرهم .

فى مواجهتهم جميعا .. لا فرق بين من يقتل بالمدفع والقنبلة ، وبين من يفتى بتحليل القتل .. ففتواه اخطر من الف قنبلة ، لانها تاتى متسترة بستار متاسلم قادر على خداع البسطاء .

ساعتها ستعود مصر كما كانت دوما : لكل ابنائها على قدم المساواه ، وارضا للسماحة الدينية ، ومهدا للحرية والتقدم . وستطأ اقدام الشعب القادر كل دعاة الارهاب وكل الداعين له والمبررين والمشجعين والمنفذين .. معا ودفعة واحدة .

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

ضد التيار

القابض على الجمر

لن يصمت اللواء «حسن الالفي» لن يتراجع . سيضمد جراحه ، ويعودمشهرا سيف نزاهته ، وحكمته ، ورصانته وبصيرته ممسكا براية القانون وبميزان العدل ، لمواصلة معركته ، التي وهب لها حياته ، لملاحقة الفساد والفاسدين ، والخارجين عن القانون ، ومشعلي الحرائق والفتن ، وكارهي الحياة والبشر ، وزارعي اليأس والقنوط ، ومنشدي الخراب والدمار ومشهري رايات التأثيم والتكفير والتقسيم والتفريق والتفتيت والضياع ، ومدعي التطرف في حب الله حتى الكفر!

لن يصمت اللواء «حسن الالفي» ، لن يتراجع لن يواجه الخطيئة بالخطأ ، لن يقبل بطرح مصير الوطن في مهب رياح عاتية متقلبة من ردود الفعل ، لن يدعو لغلق النوافذ ، وفتح الزنازين ، لن ياخذ البرىء بجريرة المعتدى ، لن يفتح صفحات عصر اختطاف الرهائن واعتقال الاحياء والقرى ، لن يسمح بأن يكون التعذيب عنوانا لعهد وزارته ، بل سيضع نصل القانون على رقاب المارقين ، وكالقابض على الجمر سيمسك بالصواب ، برغم توحش الجناة وقسوة قلوبهم وانعدام ضمائرهم ، ويرتكن الى الديمقراطية ويحتمي مع الشعب بها ، من المتطرفين والمتربصين والداعين الى تقويضها ،والرافضين طربا للمخاطر التي تهدد بالاطاحة بها. لن يصمت اللواء«حسن الالفي» ، لن يتراجع فالشعب على اختلاف ارائه ، بيمينه ويساره ووسطه صار طرفا ، وشريكا في المواجهة ، وحين تشرق قوة الشعب - مجد مصر وسرها الخالد - سوف لاينفع في صدها الرصاص والقنابل والمتفجرات والسيارات الملغومة ، لانها قوة ترفض القبول بالاندثار ، وتعلى من رايات الوطن الآتي ، وطن واحد ، وشعب واحد ، ومصير واحد ، مصر فيه هي الهوى والهوية ، هي الراية والقضية ، هي اغلى من حبات عيوننا .. ولهذا...

لن يصمت اللواء حسن الالفي.. ولن يتراجع .

أمينة النقاش

الارهابيون.. ومحاولة خنق مصر ؟!

بقلم : **عبد الستار الطويلة**

في اجتماع لحسني مبارك رئيس الجمهورية بالكتاب والمثقفين في عيد الكتاب في أوائل العام الحالي.. وقف الاستاذ جمال الغيطاني رئيس تحرير مجلة أخبار الأدب.. وأثار قضية الحرب الشعواء التي كان يتعرض لها اللواء حسن الألفي محافظ أسيوط حينذاك من مافيا الفساد وفي تلك المحافظة العريقة والتي تموج بتيارات متناقضة ومتعددة..

ولقد عبر الغيطاني حقيقة عما شعر به كل صحفي وكاتب زار اسيوط خلال تولي الالفي منصب المحافظ فيها.. فكلهم شاهدوه واستمعوا اليه وهو يروي بطريقة مؤثرة ولكنها تحمل تصميما حادا عن الحرب التي تشنها ضده أوكار الفساد في المحافظة وخاصة بعض قادة الحزب الوطني.

ولم يكن ما يقوله اللواء الألفي فيه أية مبالغة أو استعراض من أي نوع.. فما كان يرويه لنا.. كنا قد سمعناه قبل أو بعد لقائه.. من أهل البلد من أوساط عديدة مختلفة وكنا نعرف تاريخ الفساد في عاصمة الصعيد وادوار هؤلاء الاقطاب .. الذين كانوا يحتمعون بعضويتهم ومراكزهم القيادية هناك.. كما ان للواء تاريخا في مكافحة المفسدين في الارض وهو رئيس شرطة الأموال المقررة.. ويعلم كل صحفي انه تعرض لحرب ضارية أقصته من هذا الموقع الهام..

لذلك كانت محاولة اغتياله صدمة لكل المفكرين والكتاب والمثقفين في مصر.. ومرة اخرى يخطيء الارهابيون اذ يعتدون في حماقة واجرام ضد من يمتون الى الثقافة والمثقفين بصلة..

وهم قد بدأوا هذه اللعبة المدمرة لهم منذ حاولوا الاعتداء على الاستاذ مكرم محمد احمد نقيب الصحفيين ثم اغتيال الكاتب د. فرج فودة.

من ناحية اخرى انه لم يوجد اي مبرر لمحاولة اغتيال اللواء الألفي.. فقد اعلن الرجل منذ تولى منصبه وزيرا للداخلية سياسة جديدة تعتمد على توقف اسلوب القبض العشوائي لمجرد الاشتباه.. وعملية رهن اقارب المتهمين.. واستبقاء من لا يثبت عليه شيء معتقلا او سجينا.. الخ..

كما ان وزير الداخلية دعا الى التعاون بين الشعب وقواه السياسية والدولة في مكافحة الارهاب.

وكان المفروض ان يكون حسن الالفي لخر من يفكر ويخطط الارهابيون لاغتياله.. ولكن من الواضح ان المسألة خرجت عن اطار ارتكاب جرائم الارهاب من اجل التخلص من عناصر لا يرضى عنها الارهابيون.. او من اجل الانتقام وطلب الثأر..

ان المسألة قد أصبحت مكشوفة الآن.. واذا كان الارهابيون لا يعرفون.. اذ يبدو ان عناصرهم من الشباب مسوقة عن طريق غسيل المخ والتخدير العقلي.. ولا تفهم شيئا مما يجري.. ولا حتى مرامي وأهداف من يخططون لهم ويدفعون دفعا الى ارتكاب تلك الجرائم الانتحارية..

اذ كيف يمكن ان يتصور شخص ما انه بمحاولة انتحارية كهذه التي ارتكبها ضد وزير الداخلية وفقد فيها حياته يمكن ان يحقق شيئا او هدفا اسلاميا مما يضحكون به عليه..

لو حدث لاقدر الله ان تحقق اغتيال الوزير أو اي وزير فان النظام باق وماض.. فهناك من سيحل محله من وزراء جدد تماما مثل الجيش اذا قتل قائد حل محله قائد..

ان النتيجة الوحيدة التي تحققت بمحاولة الاغتيال سواء فشلت او نجحت هي زيادة كراهية الشعب للارهابيين.. بل للتيار الاسلامي السياسي كله..

ولو كان قادة التيار الاسلامي السياسي يعتمدون على الوسائل العلمية وقياس الرأي العام لرأوا ان نسبة التأييد بما يسمونه «بالحل الاسلامي» في انخفاض مستمر.. ذلك لأن هؤلاء الارهابيين قد أضروا بسمعة الاسلام والمسلمين ليس في العالم العربي فقط.. بل في العالم كله..

وهؤلاء الارهابيون كان انصار التيار الاسلامي السياسي يؤيدونهم ويبررون جرائمهم بل ينتظرونها مقدما.. ومؤخرا..

ولم يعد يكفي ما يصدرونه من بيانات شجب في الوقت الحالي للأعمال الارهابية،، بل من مصلحة أصحاب التيار الاسلامي ان ينزلوا الشارع قبل الخصوم التقليديين لهم ليكافحوا معهم ضد الارهابيين وجرائمهم..

لابد ان تشهد مواكب وزير الاوقاف ومفتي الديار المصرية كل قادة وزعماء التيار السياسي الاسلامي.. العلني الذين يعلنون رفضهم للارهاب والارهابيين..

أما السكوت.. والاكتفاء بسطور الشجب والرفض لاتكفي وسيكون هؤلاء الانصار من قوافل الضحايا اذا ما انتصر التطرف في مصر والعياذ بالله.. هذه قضية.. القضية الثانية.. انه قد اصبح واضحا ان المخططين للارهابيين لايستهدفون رفعة للاسلام ولايحزنون.. فمن يريد مثل تلك الرفعة لا يسعى الى قتل المواطنين واستنفارهم ضده.. انما هم في الحقيقة يريدون هدم مكانة مصر أو اضعافها على الاقل.. انهم يريدون تدمير الاستقرار.. وعرقلة التطور الاقتصادي..

وهذا هو ما جعل كثيرا من الناس يربطون بين اعمال الارهاب وبين اجهزة المخابرات الدولية الكبيرة..

واصبح من المألوف ان تسمع المواطن العادي في المقهى يتحدث عن ان هؤلاء الارهابيين عملاء للموساد والمخابرات المركزية الامريكية.

والحقيقة ان المتتبع لما يجري في العالم ليس صعبا عليه ان يدرك ان النظام العالمي الجديد الذي تترأسه الولايات المتحدة يسعى الى تحديد وتضييق دور اي مجال لتوسع دور أي بلد من بلاد العالم الثالث.. حتى لو كانت حليفة له..

ونحن نشهد محاولات الولايات المتحدة لقهر اي محاولة من باكستان صديقتها للحصول على ابحاث ومواد ذرية تمكنها من صنع القنبلة الذرية.. لأن وجود مثل ذلك السلاح في أيد باكستانية.. يمكنها من المساومة مع الولايات المتحدة.. التي لاتنسى محاولة علي بوتو رئيس وزراء باكستان الأسبق لصنع القنبلة الذرية الاسلامية فصممت المخابرات المركزية على اعدامه شنقا.. ليكون عبرة وعظة..

والولايات المتحدة برغم صداقتها مع مصر.. فانها لاتريد لمصر ان تنمو كقوة طليعية رائدة في المنطقة العربية.. ولاتريد لها ان تصبح قلعة صناعية زراعية تستغني عن الاعتماد على شراء المحاصيل من الغرب..

ولانظن ان الولايات المتحدة سعدت بدور مصر في تصفية الخلاف بين المملكة العربية السعودية وقطر.. وتصديها لعملية خلق بعث نوع من التضامن العربي.. ولا تأثيرها على منظمة التحرير الفلسطينية وتعاونها الوثيق مع سوريا..

ان هذا يثير القلق طبعا.. ولابد من متابعة امريكية لهذا الدور المصري حتى لايتجاوز الخط الاحمر..

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٠ [illegible] ١٩٩٣

حوار الأسبوع

[illegible] العالمى الجديد !

عبد الستار الطويلة

لا اظن ان وزيراً للداخلية فى مصر قد اثارت محاولة اغتياله تعاطف واستنكار المثقفين المصريين واعضاء الاحزاب السياسية كما اثارت محاولة اغتيال اللواء حسن الالفى وزير الداخلية الحالى .

وهذا التعاطف والغضب لم ياتيا من فراغ .. فقد شهد هؤلاء المثقفون والسياسيون معارك الالفى الشجاعة ضد الفساد والمفسدين وقواهم العاتية منذ سنوات طويلة حتى وصل إلى اسيوط محافظا .. فواجه شياطين وذئابا وثعالب الفساد فيها فى جسارة وإصرار شديدين .

كما انه عندما جاء وزيرا للداخلية اعلن عن سياسة جديدة فى مواجهة موجة التطرف الإرهابى فاعلن ان سياسة القبض العشوائى ستتوقف وستختفى عملية رهن اقارب المتهمين .. وان من لا تثبت مسئوليته عن شىء سيفرج عنه .. ودعا إلى إعادة تطبيق شعار : الشرطة فى خدمة الشعب .. كما انه دعا دائما إلى التعاون بين الشعب وقواه السياسية مع الدولة فى مكافحة الإرهاب .

وهذه كلها سياسات يفزع منها من بين من يفزعون اولئك المخططون للتطرف والإرهاب فى مصر .

فهم لا يريدون إلا ان يكون وزير الداخلية غاية فى القسوة ضدهم إلى حد الإضرار بالابرياء خلال عملية الكفاح ضدهم .. حتى يجدوا وقودا لحملة إثارة التعاطف معهم .

كما انهم لا يريدون ان يحارب اى مسئول الفساد لانهم يقتاتون به ويغلفون إرهابهم بحوادثه .

ذلك لان هؤلاء المخططين للإرهاب لديهم هدف ابعد من التخلص من هذا العنصر او ذاك .. وهو هدف إضعاف مكانة مصر العربية والدولية وذلك بإشاعة عدم الاستقرار وإسقاط هيبة النظام حتى تتعثر خطط التنمية ولا تعود مصر دولة قوية مهابة فى المنطقة .

وهذا الهدف اصبح واضحا وسافرا فى فجور شديد حتى ان اغلب الناس يعتقدون ان هناك اجهزة مخابرات دولية كبرى توجه هؤلاء الإرهابيين لتحقيق هذا الهدف .. ومن لا يعتقد فى هذا على الاقل يشك !

ومن هنا جاءت الاتهامات ضد الموساد الإسرائيلى .. والمخابرات المركزية الامريكية .

والجماهير التى تجمعت فى ميدان التحرير بعد حادث محاولة الاغتيال لوزير الداخلية كانت تتساءل فى غضب هيستيرى على حد تعبير الإذاعة البريطانية : هل قتل الابرياء من الإسلام ؟ هل من يريد الوصول للحكم يقتل الناس ، اللى فى حالهم ، ؟

اى ان الناس بدات تدرك ان الإرهابيين لا يريدون كسبهم ولا يسعون إلى تحقيق هذا الهدف .. بل إنهم اصبحوا هدفا لعملياتهم الإجرامية الدموية .. بل اصبحت لقمة العيش ذاتها هدفا لاختطافها من افواههم بعملياتهم الإرهابية ضد السياحة .

وكى نستطيع إدراك مغزى الاعمال الإرهابية ممن يسمون بالجماعات الإسلامية المتطرفة.. تعالوا نبحث ونتامل فيما حولنا .. وليس صعبا ان نكتشف ان هناك قوى عديدة فى العالم وفى المنطقة تشترك مع الإرهابيين فى الوصول إلى هدف إضعاف مكانة مصر والحيلولة دونها ودون ان تعود دولة قوية ذات تاثير وفعالية كبيرين فيها .

إن النظام العالمى الجديد يقوم على اساس فكرة واحدة ينفذها بدقة شديدة .. وهى فكرة الا يسمح لاى دولة حتى لو كانت من اقرب حلفائه .. ان تصبح قوة تمكنها من المساومة او تعكير مسار سياسته فى منطقة ما ..

لقد بدا القلق لدى الولايات المتحدة إزاء مصر.. فى تقديرنا منذ نجحت فى تصفية الخلاف بين المملكة العربية السعودية وقطر .. إذ معنى ذلك اولا ان العرب قادرون على تصفية الخلاف فيما بينهم دون

ايضاح

سقط سهوا فى موضوع "اسهل خطة لاغتيال وزير الداخلية" من العدد الماضى تصريح لمنتصر الزيات المحامى الذى اكد فيه ان حادث محاولة اغتيال وزير الداخلية اللواء حسن الالفى هو تكريس لحالة العنف والعنف المضاد التى سادت البلاد فى السنوات الاخيرة ■

حاجة إلى تدخل اجنبى.. وايضاً ان مصر يمكن ان تلعب دوراً رياديا فى هذا المجال .

ثم جاءت الخلافات الفلسطينية الإسرائيلية الامريكية .. لم تستطع دولة عربية ان تلعب دوراً فى التقريب بين وجهات النظر وحل العقدة فى تلك الخلافات إلا مصر .

ولابد أن دوائر النظام العالمى الجديد قد اغاظها ان بعض الفلسطينيين البارزين فى حركة التحرر الفلسطينية قد شنوا حملات عنيفة تشكيكية ضد مصر .. ولكن القيادة السياسية المصرية لم تبال بهذا .. ولم تتزحزح عن تمسكها بمسئوليتها العربية .. ودورها الفعال الدءوب لحل المشكلة .

ولم تفهم تلك الدوائر أن القيادة المصرية قد تعودت على هذا الشطط من جانب بعض الفلسطينيين القياديين .. لضعف خبرتهم السياسية .. واندفاعهم الحماسى .. ولم يؤثر ذلك فى الوعى المصرى العميق بعروبة مصر .. ودورها العربى الطليعى دائما .

خذ عندك ايضاً مشكلة التناقض الليبى - الغربى .. إن مصر تصدت للمشكلة منذ البداية حتى قبل صدور قرارات مجلس الامن فى ابريل ١٩٩٢ .. واستطاعت بحنكة سياسية بارعة ان تؤجل الصدام والتصعيد منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ، والجميع يعلم ان السيناريو كان معدا لهذا التصعيد يوم ١٣ اغسطس الماضى فى اجتماع المجلس .

ولكن القيادة المصرية استطاعت ان تؤجل الصدام شهراً ونصف الشهر .. ولم تكتف بهذا بل طار حسنى مبارك ورجاله إلى طرابلس .. ليتباحث مع الزعيم الليبى معمر القذافى فى الامر للوصول إلى تصفية نهائية لتلك المشكلة بعد ان اقتربت ساعة الختام .

وكان فى سفر مبارك إلى طرابلس صاحبة المشكلة إعلان بتضامن مصر معها .. وانها لن تتخلى عن الشعب الليبى وقيادته .. واخيراً انها جادة فى البحث عن الطريق للحل .

ولقد اثار ضيق دوائر النظام العالمى الجديد .. ان حكومات وشعوب افريقيا قد بدات تدرك الدور الطليعى والريادى لمصر فى القارة الافريقية .. فكان ان اختيرت مصر لرئاسة منظمة الوحدة الافريقية فى ظروف عالمية صعبة الآن .. ففى القارة مشاكل رهيبة لم تحل .. مثل جنوب افريقيا ، وانجولا .. ومشكلة الديون .. ومشكلة التنمية .. بل وموقع القارة كله فى هذا النظام العالمى .. هل ستعود إلى عصر القرون الماضية .. إلى ما قبل الاستقلال .. أم ستنطلق فى آفاق جديدة .

وربما كان احتضان الولايات المتحدة لفترة من الزمان للشيخ عمر عبد الرحمن وما كانت تنشره الصحف الامريكية عن سطوة جماعات الإسلام السياسى وقرب وصولها إلى الحكم نتيجة ما سمته فشلاً من النظام المصرى فى حكم البلاد .. نقول ربما كان هذا تعبيرا عن ضيق وتوجس الدوائر الامريكية من هذا الصعود للنجم المصرى فى سماء السياسة العربية والافريقية .

وصحيح ان اى سياسى يدرك انه لأمر طبيعى جداً أن تتصل الولايات المتحدة بالجماعات الإسلامية فى مصر وغيرها .. لان امريكا دولة كبرى ولها مصالح ويجب ان تتعرف على اية قوة سياسية مهما كانت بصرف النظر عن تاييدها او معارضتها لها .

لكن المشكلة التى برزت فى المخاوف المصرية انه بدا للمصريين كما لو كانت الولايات المتحدة تشجع المتطرفين الإرهابيين بإدخال الشيخ عمر عبد الرحمن ارضها .. ثم تركه يمارس نشاطه ضد مصر إلى حد دعوة امريكا نفسها للعمل معه على الإطاحة بالنظام المصرى .

وبدا الحديث ايامها عن تناقضات بين مصر وامريكا .. وكان لها اساس فعلا فيما ذكرناه .. علاوة على مضايقات أخرى فى مجالات اقتصادية مثلاً عن طريق صندوق النقد الدولى الذى كان يصر على اتخاذ إجراءات من شانها تخفيض جسيم للجنيه المصرى إزاء الدولار .. الخ ، والإعلان عن خفض المساعدات فى المستقبل .

ومع ذلك فإن العلاقة بين مصر وامريكا علاقة متينة ولا توجد اى شواهد على انها ستضعف فى المستقبل القريب او البعيد .. فالمصالح مشتركة فى اشياء كثيرة .

لكن من المؤكد ان الولايات المتحدة تريد صديقا مصريا « محجما » اى اقل طموحا . واقل لعبا لدور الريادة .. كى يكون اقل قدرة على المساومة .. فهذه القدرة يحصل عليها كلما ازداد عدد الدول التى يؤثر معها فى احداث العالم .

والحقيقة ان النظام المصرى يتميز عن كثير من دول العالم الثالث بقدرته البارعة على التعامل مع النظام العالمى الجديد .. ويبدو كما لو كان يمشى على « صراط مستقيم » وإلا لما نجح فى وقف الاعتداء على ليبيا اكثر من اربعة عشر شهراً .. ولما نجح فى مساهمته فى عودة المفاوضات بين العرب وإسرائيل بعد العدوان الإسرائيلى

الاخير .

ولكن النزعة الاستقلالية المصرية .. والنزعة التضامنية العربية .. والنزعة الاستقلالية فى معسكر الضعفاء جميعا .. تدفع الامور فى مصر وفى غيرها إلى محاولة التجمع .. والتعاون .. لاتخاذ سياسة أكثر استقلالا تتمثل على الاقل فى المشاركة فى رسم خريطة العالم وتقرير مصيرها هى نفسها .. وهذا الموقف هو الذى يثير التناقض بيننا وبين النظام العالمى الجديد من حين لآخر .. والبراعة والمهارة فى الا يصل إلى حد الصدام ..

وتلك هى المشكلة .

وعلى ضوئها نستطيع ان نفهم .. أن القوة الذاتية المصرية ، والقوة العربية التضامنية هما المطلوبتان اليوم قبل الغد .. وعلى ضوء ذلك يمكن فهم الدور الذى يلعبه الإرهابيون لانهم يعرقلون كل مساعى شعوبنا فى هذا الاتجاه .. ولن يصعب علينا بعد ذلك إدراك من يخدمون .. ولماذا تردد الجماهير المصرية اليوم الكلام عن ادوار مؤكدة لمخابرات دولية للتنسيق او للتعاون او حتى اختراق هذه الجماعات الإرهابية " ■

ألفاظ و معان

عينة

قرات بعناية مانشرته الصحف من اسماء وصفات ٥٣ شخصا مقدمين للمحاكمة بعدة تهم تقع تحت العنوان العلم « الارهاب » وقد تبينت بالفحص سمات محددة لاتخلو من الدلالة واول ما لاحظت كان الشريحة العمرية . فسن المتهمين بعد استبعاد السبعة الغائبين الذين لم يرد شيء عنهم الا الاسماء نجد انه باستثناء ثلاثة جاوزوا سن الثلاثين واربعة لم يبلغوا العشرين يكون الباقون كلهم في العشرينات من العمر . فهم شباب باى تعريف معتمد للشباب .

اما من حيث ما يشغلون به من اعمال او وظائف فقد حصرت ١٣ منهم بلا عمل . كذلك لاحظت ان اخرين وصفوا بانهم طلبة . ولكن اعمارهم تفيد بانهم تركوا الدراسة منذ زمن غير قصير . فمنهم مثلا من يوصف بطالب في معهد فني في شبرا مع ان سنه ٢٨ ربيعا . وهذا مايؤكد انهم يذكرون اخر موقع كانوا فيه قبل الانخراط في نشاطهم الحالي . تماما مثل مايقال في القضايا المدنية ان الخصم قد اعلن في اخر عنوان معروف له في مصر .. ثم نجد نسبة من المتهمين يوصفون بمهن دون ذكر وظيفة او عمل مستقر له دخل ثابت مثل « سواق » دون اى تحديد لعمل معين كسواق تاكسي او سواق نقل في شركة كذا ، او سواق خصوصي عند فلان . ويبدو لذلك ان حقيقة الامر ان اولئك كلهم في حالة بطالة وليس لهم بالتالي دخل ثابت . ويبلغ عدد هؤلاء مجتمعين ٣٤ فردا ، وهذا يمثل نسبة ٧٧٪ من اجمالي المتهمين الحاضرين . يبقى بعد ذلك فحص حقيقة الامر بالنسبة لمن يصف نفسه بانه تاجر ، او صاحب محل ملابس او مطعم ... الخ .

ولن اغامر بهذا القدر البسيط من المعلومات بمحاولة تعميمه ثم تحليله واستنتاج نتائج محددة . فهذه ليست عينة ممثلة ولاحتى عشوائية بالمعنى الذى يفهمها به الاحصائيون وكل مااريد هو تاكيد ضرورة ان يقوم فريق من المشتغلين بعلم الاجتماع بتصنيف كل من قبض او سيقبض عليه للظن بانه يمارس اعمالا ارهابية وان تعرف الشريحة العمرية الغالبة وحالة العمالة او البطالة وانواع العمل التي يجني بها العاملون اقواتهم ، وكذلك اين يعيشون واين يعملون ، واوضاعهم الاسرية ثم يلي ذلك استخدام ادوات علم الاجتماع من المقابلة والملاحظة والمشاركة والاستبيان .. الخ ثم اجراء التحليل في ضوء كل هذه المعلومات . ذلك لانه لايمكن التصدى لعلاج ظاهرة اجتماعية بالدعوة والحوار او بالقمع بدون فهم عميق للاوضاع والدوافع والمؤثرات التى تفرز العنف ثم تساعد على انتشاره وتفاقمه واقسام الاجتماع بالجامعات وفي المركز القومي للبحوث الاجتماعية تضم عددا كبيرا من الاخصائيين القادرين على مثل هذه الدراسة ولاشك عندى في انهم سيلبون اى دعوة جادة من المسئولين للقيام بها وتوفير مايلزم لها من البيانات وبعض التمويل الضروري .

انني اخشى كل الخشية حوار الطرشان وتبادل الشتائم والسباب والرمي بالرصاص . فكيف تخاطب اى انسان دون ان تعرف عنه شيئا من حيث هو انسان محدد يعيش في ظروف محددة تتميز بقدر كبير من الشعور بالاحباط واللاعقلانية ؟ ان مصر تملك القدرة على توفير التحليل العلمي واقتراح السياسات لسنا بحاجة الى بيوت خبرة اجنبية وكل ماننتمناه ان يستجيب من بيدهم اقرار السياسات وتنفيذها لصوت العقل والعلم ولو احيانا .

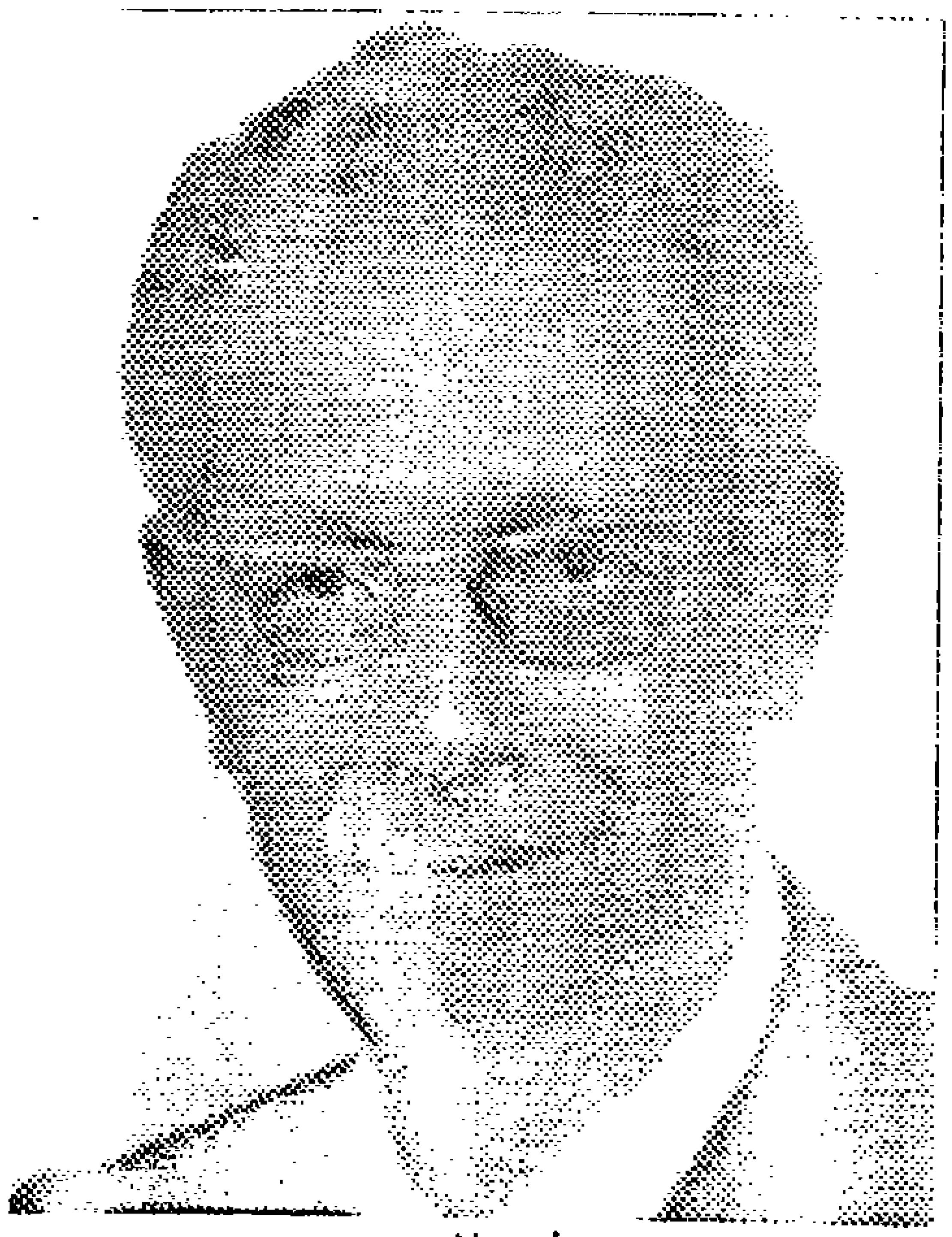
اسماعيل صبري عبد الله



الإرهاب ومبدأ الردع !

■ فتحى غانم ■

بعد محاولة اغتيال اللواء حسن الألفى وزير الداخلية المصرى، زاد اهتمام الرأى العام باجراءات الردع السريع والفعال المطلوب اتخاذها ضد الإرهاب. وكنا نلاحظ من قبل أن الحديث عن ردع الارهاب كان يصاحبه ويوازيه أو يوازنه حديث عن أهمية العلاج الوقائى ضد الارهاب ويشمل رفع مستوى المعيشة بتحسين واصلاح السياسات المالية والاقتصادية، ومواجهة الاسكان العشوائى فى المدن وضواحيها، وتشغيل الايدى العاطلة، والاهتمام برعاية الشباب ثقافيا ورياضيا واصلاح برامج التعليم ومناهجه وتدريب المدرسين والاشراف علي مايدرسونه للتلاميذ. لكن الحوادث الارهابية فرضت التركيز فى الحديث بين الناس عن أهمية اجراءات الردع والعقاب السريع وذلك بعد سقوط ضحايا ابرياء قتلى وجرحى لمجرد انهم كانوا يعبرون نفقا أو يسيرون على الرصيف فى طريق أو يجلسون فى مقهى يتبادلون الحديث مع اصدقاء فإذا بانفجار يطيح بهم اشلاء بلا مبرر أو ذنب جنوه. وعندما يصل الارهاب الى هذه الدرجة من العشوائية وعدم التمييز بين ما يعتقد انه العدو وبين المواطنين الابرياء تماما، كهولا واطفالا ونساء، عندئذ يكون الارهاب قد حرق ما يزعم انه رسالته، سواء كانت عقائدية أو سياسية أو اخلاقية. لأن قتل الابرياء وسفك دماءهم جريمة لاتسمح بها عقيدة ولايرضى عنها تصرف اخلاقى أو مذهب سياسى. وعندئذ ترتفع اصوات الناس تطالب بالمواجهة

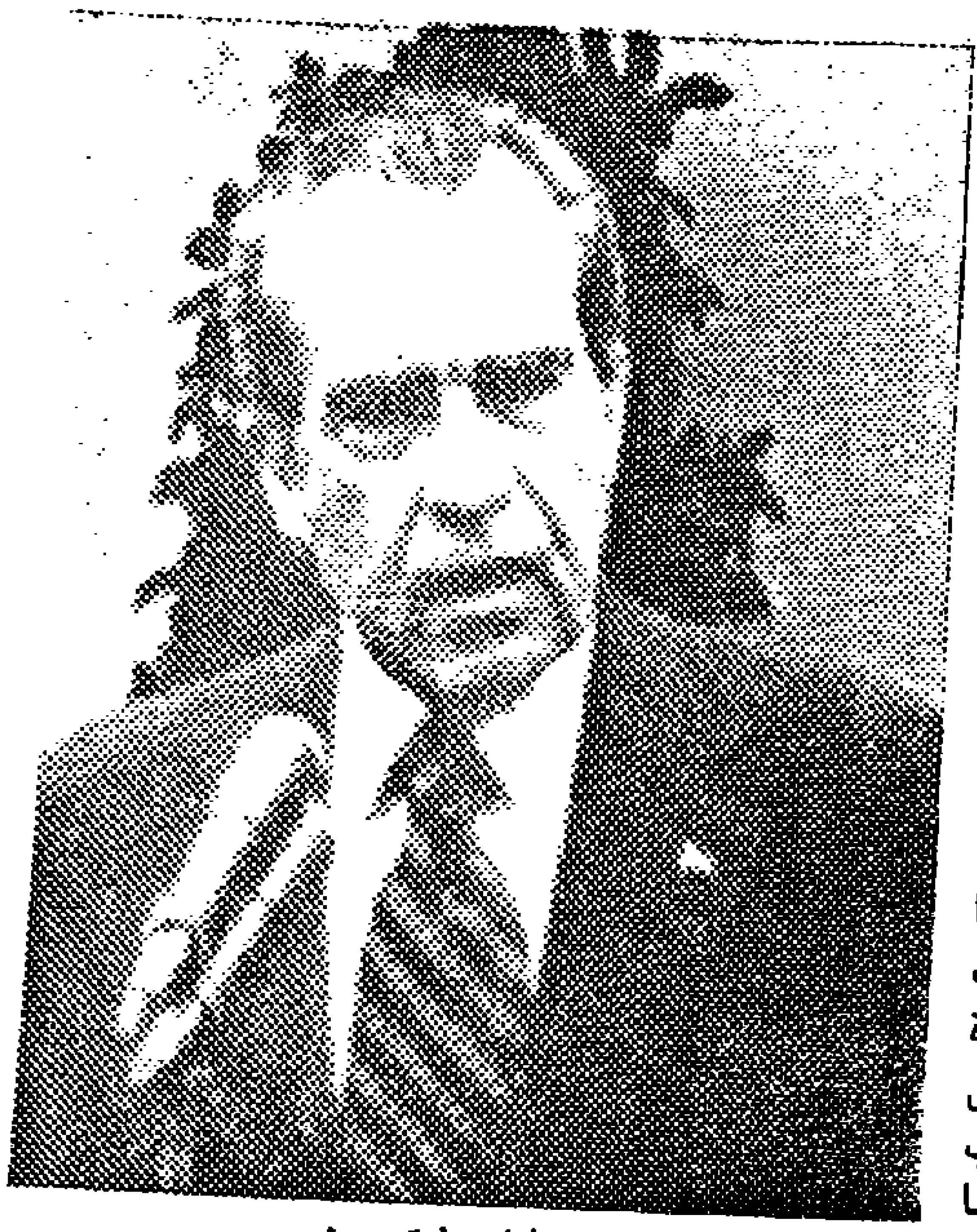


رفعت المحجوب

والـردع بشـدة، لتشفى غليلها ولأنها لاتستطيع ان تكتفى بالانتظار حتى تتم الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية المطلوبة.

ونلاحظ ان الإرهـاب وهو يجتاز حدود السلوك الاخلاقى فلا يتورع عن ايذاء الضحايا الابرياء يسعى الى هدف سياسى لايغيب عن الاذهـان وهو ان يوهم النـاس محليا ودوليـا أنـه يمثل قـوة حقيقية بين الجماهير، واذا كانت هناك ضحـايا تتساقط فى الشوارع فذلك لأن حربـا أهليـة دائرة وكثرة الضحـايا دليل على وجـود هـذه الحرب واستمرارها، وهـذا هو ما سمعنـاه يتردد بـالفعل فى تصريحات اذاعتهـا وكـالات الأنباء نقـلا عن مصـادر للارهاب كـانت حريصة على اصدار بيـانات تهدد بأن الحرب الاهلية وشيكـة، وان لديها تجهيزات عسكـرية على درجـة عاليـة من التـدريب. وتصـوير العمليات الأرهـابيـة على انها حرب اهليـة هـو نـوع من الخداع والتمـويه فى محاولـة ابعـاد شبهة الجريمـة عن العمل الأرهابى وتبريـر سقوط ضحـايا ابـرياء، وهـو تبرير مرفـوض لانه يستغل دماء الضحـايا للـدعاية لقـوته ولتحويل العملية الارهابية الى معركة حربية عن طريق اجهزة اعلام تلتقط التصريحات وتبثها ولايعنيها سوى الاثـارة وتقديم بضـاعـة استهلاكيـة اعلاميـة تجذب السامعين والمشـاهدين. وبينما تحاول دعايـة الارهاب تضخيم الاحداث واشاعة الرهبة من قوتها وجبروتها، تعمل السلطات المكلفـة بمقاومة الارهـاب ومحاصرته، على تصويره كأعمال صادرة من فلول يائسة ليس لها التأثير الذى تزعمه لنفسها. ومن الطبيعى ان تبحث عن مقيـاس يكشف لنا عن حقيقـة الأمر. وهل الجماعـات الارهابية قوية كما تزعم لنفسها. وقادرة على ان تشعل حرباً أهلية فى المجتمع، أم هى مجرد فلول يائيسة.

ولقـد تحدثت فى هـذا مـع خبير فى قضـايـا الأمن والارهـاب فى العهـد الأول من حكم عبد النـاصر وهـو يراقب الاحداث الآن عن بعد فى شيخوخته وكان حديثنا يوم الاعلان عن اعدام مجمـوعة من الارهابيين. قال لى اننـا سـوف نتبين الآن حجم وقـوة هـذه الجماعـات الارهابيـة، فسألته كيف وما الذى يعنيـه؟ فأجاب بأن عمليـات الاعـدام سـوف تفـرض على الارهـابيين ان يظهـروا قـوتهم، لانهم يعتمـدون على مـايثيرونـه من رهبـة، ومـا يشيعـونه بين النـاس عن امكـانيـاتهم فى السيطرة على الحكم، فإذا كانـوا أقوياء بدرجـة معقولة فعلينا ان نتوقع احداثا جسيمة مثل تلك التى وقعت بعد


ريتشارد نيكسون

المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

اغتيال الرئيس السادات فى محاولة الاستيلاء على مدينة اسيوط وهى المحاولة التى لو كان قد قدر لها النجاح لاحدثت اضطرابا حقيقيا فى أمن مصر، يجوز معه ان يقال ان حربا اهلية اندلعت بين الجماهير. أما لو كانت هذه الجماعات ضعيفة، فسوف تقدم على أعمال متفرقة يائسة بين وقت وآخر. وهذا سيكون الدليل على انها لاتنمو بل تذبل ولاتتكاثر بل تنكمش. ومع ذلك سوف تبقى هذه الفلول الضعيفة كما تبقى ميكروبات روماتيزم المفاصل فى جسد الإنسان لفترة طويلة.

ولقد صدقت توقعات هذا الخبير المخضرم، والذى كان يتحدث من موقعه خارج السلطة، حديثا خاصا يغلب عليه التحليل الموضوعى، ولقد اقتنعت برأيه وقد توالت احداث طابعها الغالب هو اليأس الذى يدفع مرتكبيها الى عمليات انتحارية يوجهون فيها التدمير الى انفسهم. وهذا هو ما ارتاع منه الناس، وجعلهم يطالبون بالردع السريع والعقاب ومحاصرة الارهاب فى اضيق حدود ممكنة. وظهر صدى ذلك فى التساؤلات التى انطلقت حول احكام براءة اصدرها القضاء فى قضية اغتيال «رفعت المحجوب» رئيس مجلس الشعب. مع ان احكام القضاء لها قدسيتها، ولكن الحالة النفسية القلقة بين الجماهير جعلت اصواتا ترتفع تريد ان تطمئن الى أن سيف الردع سوف يضرب أعناق الارهابيين.

والردع ضرورى ولكن اطمئنان القاضى ضرورى أيضا، ولقد استقر رأى الخبراء الدوليين فى الارهاب على أهمية الردع كعنصر فعال فى المواجهة الأمنية للارهاب، وحذروا من المماطلة والتسويف فى معاملة الارهاب حتى لايتشجع بالمضى فى العمليات التى يخطط لها.

ولقد ناقش الخبراء حالات افرجت فيها بعض الدول عن ارهابيين فى سجونها بعد ان عقدت صفقات لتبادل رهائن مقابل الافراج عن الارهابيين، واستقر رأى الخبراء على ان مثل هذه الصفقات خطأ فادح، فالمساومة مع الارهاب هى استسلام له. واغراء للارهابيين بأنهم انداد للسلطة التى يساومونها فيزداد طموحهم في ارتكاب عمليات أكبر وأشد خطورة وتزداد اطماعهم وابتزازهم. ولقد بلغت المناقشة ذروتها فى الولايات المتحدة منذ عهد بعيد، أيام رئاسة ريتشارد نيكسون وبعد الحادث الارهابى الذى تعرضت له السفارة الأمريكية فى الخرطوم. فقد وضع «نيكسون» المبدأ السارى حتى الآن عندما أعلن «ان الدولة التى تساوم الارهابين اليوم سوف يدمرها الارهابيون فى الغد!».

وأذكر انى قرأت فى ذلك الوقت اعتراضات لبعض الخبراء والساسة الامريكيين لقرار نيكسون برفض المساومة، فقالوا ان الارهاب جريمة سياسية وعلاجها سياسى. ولذلك لايصح الاعتماد على الردع والعقاب قبل الدخول فى حوار وعقد صفقات مع الارهاب، ووضعوا التأييد منطقهم عدة فروض منها ان يهدد الارهاب طائرة بوينج عدد ركابها ثلاثمائة وخمسون راكبا، أو يختطف الارهاب مسئولا سياسيا كبيرا، فهل تكون من الحكمة رفض المساومة والتضحية بالركاب والطائرة أو التضحية بالمسئول السياسى. لكن نيكسون رفض المساومة وقال إن اضرارها سوف تكون فى المستقبل اكبر وافدح من فوائدها العاجلة. وهذا هو ما تمسكت به – أيضا – الحكومة الايطالية عند اختطاف رئيس الوزراء «الدومورو» فرفضت المساومة وعقد صفقة مع الارهاب للافراج عنه وتحملت مسئولية مصرعه. والردع والعقاب يستمدان شرعيتهما من القانون ومن مشاعر الجماهير ايضا وهذا ما لمسناه فى غضبة الجماهير المصرية من سقوط ضحايا ابرياء وكان لمشهد الدماء على الارض واشلاء الجثث، والاهالى والنساء الباكيات على الضحايا من اسباب تصاعد مشاعر وانفعالات الجماهير مطالبة بالثأر للابرياء ومع ذلك هناك تعقيدات سياسية دولية ظهرت مع اغلاق باب المساومة والمطالبة بالردع كمبدأ لا رجوع فيه ولقد ظهرت هذه التعقيدات فى حادث «لوكيربى» وهذا ما نرجو تناوله فى مقال آخر.

«العربي» لاتكذب .. والقضية امام مجلس الدولة

لم تتعود «العربي» أن تختلق خبرا، او أن تسرح بخيالها بحثا وراء الإثارة. «العربي» - رغم أنه لم يمض على صدورها سوى اسابيع - التزمت دائما الصدق، وتحرت الدقة واجتهدت في تقديم وثائق تثبت ماتقول، وعندما تخطئ تقول : «نعتذر» وفي الأسبوع الماضي نشرت الصحيفة نبأ بعنوان «خطة لاغتيال مبارك» وقد حاولت الجريدة أن تتثبت ما استطاعت من صحة الخبر، فحصلت على رقم القضية التي لم تنظر بعد.. وتعرفت على خط سير التحقيقات...ثم.... أضافت ماجاءت به وكالات الانباء عن خطة شبيهة جاء ذكرها في تحقيقات أمريكية.

كانت المفاجأة: تكذيب من وكالة انباء الشرق الأوسط.. وهو تكذيب أصاب كثيرا من الوكالات والصحف التي نقلت عن «العربي» بالحيرة: «أيهما صواب... وأيهما خطأ... الوكالة - التي أسندت روايتها لمسؤول لم يذكر اسمه - أم الصحيفة التي قالت انها قد تحرت صحة الخبر؟ وحرصا على صالح التحقيق، وسمعة الجريدة نقول في ايجاز أن محكمة القضاء الاداري تنظر غدا الثلاثاء الطعن في قرار احالة القضية (٣٢١ حصر امن دولة عليا) للقضاء العسكري وهي القضية التي جرى فيها اتهام مجدي محمد سالم وعبد النبي مصطفى خليفة... كذلك تنظر المحكمة طعنا من المتهم : محمد احمد حمودة (الذي اشارت له الصحيفة في العدد الماضي والذي قدم طعنا تحت رقم (٧٦٨٠) لسنة ٤٧ق) وقد تقدم بالطعن للقضاء الاداري الأساتذة المحامون: منتصر الزيات وابراهيم نصر ومحمود رياض منصور. وقد استند الطعن - فيما استند - لآراء دستورية من بينها: مؤلفات د. احمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب.

أشار التكذيب لقضية «العسكريين» و«العربي» لم تشر - من بعيد أو قريب - لوجود متهمين عسكريين في التحقيقات التي جرت في القاهرة.. أما مانقلته عن صحيفة «الواشنطن بوست» والذي يشير لتجنيد طيار مصري للتعامل مع مجموعة عمر عبد الرحمن ، فهو خبر نشرته مختلف وسائل الاعلام بما فيها صحف مصرية عديدة، ومن غير المعلوم مدى جديته على ضوء الانباء المتواترة والمتضاربة في قضية عمر عبد الرحمن، وهو مالم تحققه الصحيفة، وانما نسبته لمصدره.

الجريدة لم تكذب، والتحقيقات المحاطة بالسرية قد تثبت أو تستبعد بعض الوقائع، بما فيها واقعة التخطيط لاغتيال الرئيس وهذه هي طبيعة النظر امام القضاء الذي نكن له كل احترام ..بنفس القدر الذي نحترم به الحقيقة..وحق القارئ في المعرفة.

« رئيس التحرير »

«رغم المعرفة المؤكدة لعلمائنا فى مجالى السياسة والاجتماع بالأدبيات الغربية لعلومهم والتى استقرت فيها مفاهيم نظرية هامة مثل «الحركة الدينية» و«العنف الدينى» إلا أنهم لم يحاولوا حتى مجرد تجريب تطبيقها على الحالة المصرية أو العربية».

أى عنف نواجه؟

محاولة لفك الاشتباك بين المفاهيم

ضياء رشوان

أثارت موجة العنف المتنامية فى مصر والمنسوبة إلى قطاع من الحركة الإسلامية إجتهادات كثيرة حول طبيعة ذلك العنف وأسبابه. وحيث ان التشخيص الدقيق لأى ظاهرة غالبا ما يكون هو البداية الصحيحة للتعامل معها وحلها، فإن المهمة الأولية والرئيسية المنوط بالباحثين والمهتمين بالظاهرة الاسلامية المصرية اتمامها اليوم انما هى التوصل الى درجة معقولة من الاتفاق العلمى حول طبيعة عنف الاسلاميين الحالى. وعلى تعدد المفاهيم المطروحة، فربما يكون المفهوم الأكثر دقة لوصف ذلك العنف وفك بعض الغموض المصاحب له هو مفهوم «العنف الاسلامى» (سبق للكاتب عرض هذا المفهوم بشكل تفصيلى فى مقال بعنوان «العنف بين الدين والسياسة»، الأهرام فى ٢٨/٥/١٩٩٣). ويختلف مفهوم «العنف الاسلامى» عن مجموعتين أخريين من المفاهيم التى غالبا ما تستخدم عند محاولة تشخيص العنف الدائر فى مصر اليوم. وتقع المجموعة الأولى فى مجال العلوم الاجتماعية الحديثة التى ينحاز معظم المشتغلين بها الى وضع ما يحدث تحت مفاهيم «العنف السياسى» أو «العنف الاجتماعى». أما المجموعة الثانية فهى تنتمى الى المجال المعرفى والحركى الاسلامى الذى تشيع فيه مفاهيم «الجهاد» أو «العنف السلطوى الشرعى» كمرادف لما يدور الآن فى البلاد.

والسعى الى فك الاشتباك بين هذه المفاهيم ومفهوم «العنف الاسلامى» ليس نوعا من الرياضة الذهنية النظرية بقدر ما هو ضرورة علمية ووطنية تهدف الى ازاحة أكبر قدر ممكن من الأوهام والأخطاء التى ترتبت على وصف العنف الحالى فى البلاد بما ليس فيه، مما أعاق امكانية التوصل الى بدايات حقيقية وفعالة لحل مشكلة العنف العام والدينى التى تعيشها بلادنا. ومحاولة السطور التالية التمييز بين المفاهيم الأربعة وبين مفهوم «العنف الاسلامى» لن تتعلق فقط بمضمون كل منها، بل ستسعى أيضا الى البحث عن الأسباب التى أدت الى الخلط بينها.

وقد يثير طرح مفهوم «العنف الاسلامى» باعتباره الأكثر انطباقا على ممارسات العنف التى تقوم بها بعض الحركات الاسلامية فى مصر قدرا من اللبس والارتباك، فقد يرى فيه البعض اتهاما للاسلام بأنه دين للعنف، والعنف كما هو شائع مفهوم كريه وسلبى. والحقيقة أن مفهوم العنف فى حد ذاته لا يتضمن ذلك المعنى البغيض المتداول، فهو ليس أكثر من ممارسة طبيعية وبشرية لم تخل منها الأرض منذ خلقها. ولعل شيوع هذه الرؤية السلبية لمفهوم العنف يعود الى اقترانه فى غالب الأحوال بالسعى نحو تحقيق أهداف غير مشروعة أو ليست محلا للرضاء العام. وهكذا فقد حجبت تلك الرؤية وراءها وجوها أخرى ايجابية للعنف تكاد البشرية تجمع عليها مثل عنف الأب مع أبنائه من أجل تقويمهم أو عنف القانون مع الخارجين على قواعده أو العنف النظامى والشعبى المسلح تجاه من يعتدون على أرض الوطن وسيادته. إذن فربط بالاسلام بالعنف أو العكس لا يحمل فى ذاته أى حكم تقويمى - سلبى أو ايجابى - دائم على الاسلام بقدر ما هو تشخيص لظاهرة واقعية ملموسة يصعب وصفها بغير مفهوم «العنف الاسلامى».

تعريف العنف البشرى

وحيث ان العنف هو القاسم المشترك بين المفاهيم الخمسة محل البحث وهو سبب الخلط بينها، فانه من المنطقى البدء بالاتفاق على تعريف محدد للعنف البشرى بحيث يمكن فى ضوئه تخطيط الحدود بين تلك المفاهيم التى تشاركه. وبعيدا عن الخوض فى استعراض مطول لتعريفات العنف المختلفة، فان الأقرب للدقة هو ان العنف البشرى يتضمن ستة عناصر أساسية: فلابد أولا من وجود فاعل انسانى له، سواء كان فردا أم جماعة، وهو ما يترتب عليه العنصر الثانى وهو أن يكون هناك من يقع عليه أو عليهم ذلك العنف. ويمثل الاكراه المادى أو المعنوى أو الرمزى العنصر الثالث الجوهرى للعنف. وعلى خلاف عنف الطبيعة فان العنف البشرى يتمن دائما غاية ما يهدف فاعله الى تحقيقها عن طريق الاكراه لمن لا يرتضونها طواعية، وذلكم هو العنصر الرابع. ويعد وجود منظومة معلنة او مضمرة من الأفكار البسيطة او المركبة التى تسوغ استخدام الاكراه العنصر الخامس المكون للعنف البشرى. ويتمثل العنصر السادس والأخير للعنف فى التفاعل الجدلى بين العناصر الخمسة السابقة، حيث تتبدل مواقع الفاعلين والمفعول بهم ويتغير مسار الاكراه وتتطور الغايات والمنظومات الفكرية التسويغية حسب الظروف التاريخية وأطراف عملية العنف.

ويرتبط تحديد نوع العنف بصفة رئيسية بعنصرى الغاية منه والمنظومة الفكرية التى تسوغه أكثر من ارتباطه بالعناصر الأربعة الأخرى. فقتل أحد لاعبى كرة القدم برصاصة من مدرجات مشجعى الفريق المنافس أثناء المباراة لا يعنى بالضرورة أننا إزاء واقعة عنف رياضى على الرغم من أن مكانها وطبيعة طرفيها توحى بذلك للوهلة الأولى. فقد يسفر التحقيق عن أن مسوغ القاتل هو اقتناعه بفكرة عدالة الثأر العائلى وأن غايته كانت الانتقام لأحد قتلى عائلته بقتل اللاعب المنتمى للعائلة المنافسة لها، وبالتالى تدخل الواقعة ضمن أحد أشكال العنف الاجتماعى وهو «الثأر». فى ذلك الاطار يبدو مفهوم «العنف الاسلامى» مختلفا عن مفهومى المجموعة الأولى، أى العنف السياسى والاجتماعى. فالغاية من هذين العنفين هى سعى القائمين بهما الى نشر وتطبيق أهداف تنتمى لأحد المجالين مثل العدل الاجتماعى أو الاستئثار بالثروة او اقامة حكم ديمقراطى أو حجب قوة سياسية عن التواجد الشرعى. وتتسم المنظومة الفكرية التى تسوغ العنفين السياسى والاجتماعى بأنها من ابداعات البشر حتى لو دعمت بعض أفكارها بمقولات دينية. وهى تعتمد فى بنيتها الداخلية على نمط عقلانى للبرهنة على صحة ومشروعية استخدام الاكراه لتحقيق غايات معتنقيها.

المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩٢

فالعنف الذى مارسته منظمة «ثورة مصر» منذ عدة سنوات ضد أهداف اسرائيلية وامريكية فى مصر هو مثال للعنف السياسى الذى حدد مرتكبوه غايته في ضرب علاقات التطبيع المصرية - الاسرائيلية ومعاقبة امريكا على انحيازها الدائم لاسرائيل. أما منظومة الأفكار التى سوغت له فهى مستمدة من تلك التى صاغها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حول الصراع مع اسرائيل وطبيعته، وهى وان استعانت ببعض حجج الخطاب الدينى الاسلامى فى تدعيم مقولاتها الا أنها تظل في جوهرها منظومة عقلية غير دينية. ويمكن أن نضرب مثلا بالعنف الاجتماعى بذلك الذى وقع فى مصر فى يناير ١٩٧٧، حيث كانت غاية المتظاهرين من مهاجمة مناطق ورموز الثراء هى التعبير عن احتجاجهم على ما ستؤدى اليه قرارات رفع الأسعار حينئذ من زيادة الهوة بينهم وبين هؤلاء الأثرياء. وعلى الأرجح فان منظومة الأفكار التى سوغت لهم اللجوء الى ذلك العنف كانت تقوم على مقولات مثل ضرورة العدل الاجتماعى والتوزيع المنصف لكل من الثروة والأعباء القومية على فئات المجتمع، واعتبار ان أى اخلال بذلك يستحق مواجهته بالعنف العام وهو الشكل الذى اتخذته الانتفاضة.

.. والعنف الاسلامى

أما «العنف الاسلامى» الذى يعتمد على قراءة بعينها للاسلام فان غايته كما يشير التحليل المتعمق له ولمقولات فاعليه انما هى استخدام الاكراه كأداة دينية - سياسية من أجل اعادة أسلمة المجتمع والدولة المسلمين أصلا، انطلاقا من قناعة راسخة بعودتهما الى حالة الجاهلية. أما منظومة التسويغ الفكرى لذلك العنف فهى تقوم فى جملتها على نمط ايمانى غيبى للبرهنة على صحة ومشروعية تلك الغاية. وتتكون هذه المنظومة من ثلاث أفكار رئيسية: أولها أن الأصل فى الاسلام هو عقيدة التوحيد وأن جوهر الوجود البشرى هو اخلاص العبادة لله. ويمثل التنفيذ الحرفى لأوامر الله ورسوله الفكرة الثانية، فى حين تعد الطاعة المطلقة لهذه الأوامر وليست الحكمة منها هى الدافع للالتزام بها، وهى الفكرة الثالثة. واذا كانت ممارسات ذلك العنف الدينى تتم فى معظمها فى المجال السياسى وتستهدف شخوصا ورموزا سياسية، فان ذلك قد يجد تفسيره فى اقتناع فاعليه بأن السلطة السياسية هى الوسيلة الوحيدة لانجاز الغاية المستهدفة منه، فضلا عن أن اعادة تنظيم المجتمعات على النحو الشامل الذى تطرحه غاية «العنف الاسلامى» ليس لها من وسيلة غير المرور بالمجال السياسى.

واذا كان الالتباس بين العنف السياسى أو الاجتماعى وبين «العنف الاسلامى» فى اطار العلوم الاجتماعية ومتخصصيها قد تفكك قليلا، فان مثيلا له فى مجال الاسلام المعرفى والحركى لايزال بحاجة الى تفكيك. فكما يفعل متخصصو العلوم الاجتماعية في وصف عنف الحركات الاسلامية بما ليس هو جوهره الحقيقى، فان المنتمين لتلك الحركات يصنفونه أيضا تحت مفاهيم أخرى ليست أكثر دقة وصحة. ولعل أكثر تلك المفاهيم شيوعا مفهوما «الجهاد» و«العنف السلطوى الشرعى». ولكن الجهاد يختلف عن «العنف الاسلامى» الحالى فى غايته، فهو يهدف الى فتح الأمصار والبلدان وتحويلها من دار للحرب الى دار للاسلام سواء بإدخال أهلها غير المسلمين الى الاسلام أو بتركهم على دينهم مع اخضاع بلدهم للسلطة السياسية والعسكرية المسلمة. والجهاد فريضة يقع العبء فى تنظيمها والوفاء بها على الدولة المسلمة التى تعلنها فقط فى مواجهة الدول والجماعات غير المنتمية الى الأمة الاسلامية. واذا كانت منظومة التسويغ الفكرى للجهاد تتشابه مع تلك القائمة وراء «العنف الاسلامى»، فان ذلك لا يلغى الفوارق الهامة بينهما سواء فى الغاية أم فى القائم بكل منهما أو فى الموجه اليه كليهما.

ويختلف «العنف الاسلامى» أيضا عن العنف السلطوى الشرعى بالرغم من توافر معظم عناصر تعريف العنف فى كليهما. ويتحدد الاختلاف الأول فى الغاية من العنف السلطوى الشرعى الذى يشمل العقوبات المقررة فى النص الاسلامى قرآنا وسنة للخروج على قواعد دينية ومجتمعية محددة. فهو يستخدم الاكراه بصوره المتنوعة باعتباره أداة اجتماعية - دينية من أجل اعادة تنظيم المجتمع وفقا لقواعد الشريعة الاسلامية. كذلك فان الاجماع الاسلامى يتفق على أن المنوط به القيام بذلك العنف السلطوى الشرعى انما هو ولى الأمر المتمتع بالشرعية وليس آحاد الناس أو جماعاتهم كما هو الحال فى «العنف الاسلامى».

ويدخل ضمن هذا النوع من العنف تطبيق الدولة للحدود الشرعية المنصوص عليها مثل حد السرقة او الحرابة او القتل وعلى الرغم من الاتفاق العام ما بين المنظومة الفكرية المسوغة له وتلك الكامنة وراء «العنف الاسلامى»، الا ان الفقهاء المسلمين الكبار يضيفون اليها تحقيق مصالح الامة باعتباره مسوغا اضافيا. ويؤكد العلامة الاسلامى الكبير ابو الحسن الماوردى فى كتابه الاشهر «الاحكام السلطانية والولايات الدينية» التفرقة ما بين الجهاد وبين ما يسمى بالعنف السلطوى الشرعى حين يفصل بينهما فى بابين مستقلين، الأول (وهو الباب الرابع) ويعطيه عنوان «فى تقليد الامارة على الجهاد» ويفتتحه بتعريفه للجهاد بأنه قتال المشركين. أما الباب الخامس فهو يسميه «فى الولاية على حروب المصالح» والتى يصنفها الى ثلاث كلها تقع تحت مفهوم القتال وليس الجهاد، وهى قتال اهل الردة وقتال اهل البغى وقتال المحاربين، وهى بذلك تقع ضمن مفهوم العنف السلطوى الشرعى.

الخلط الأهم

لعل السؤال المنطقى الآن هو كيف يمكن تفسير ذلك الخلط الذى وقع بين «العنف الاسلامى» والمفاهيم الأربعة الأخرى عند محاولة تشخيص ما يجرى فى مصر من عنف تمارسه قطاعات من الحركة الاسلامية؟. ويمكن طرح سبب عام يتعلق بعناصر العنف التى تم الاعتماد عليها فى تحديد نوعه، فأغلب من تبنوا واحدا من المفاهيم الأربعة لم يكن عنصرا الغاية من العنف ومنظومة التسويغ الفكرى له مجتمعين هما المحددان لنوع العنف لديهم، بقدر ما كان أحدهما فقط أو مشتركا مع عناصر أخرى غيرهما مثل فاعلى العنف أو المتعرضين له. واذا تعلق الأمر بالخلط فى مجال العلوم الاجتماعية ما بين العنفين السياسى والاجتماعى و«العنف الاسلامى»، فان التفسير المشترك لابتعاد علماء السياسة والاجتماع عن مفهوم «العنف الاسلامى» قد يكون هو الدراسة الخارجية للحركة الاسلامية المصرية دون النفاذ الحقيقى الى أعماقها.

لقد حال هذا النمط البحثى الشكلى دون التعرف على مدى تغلغل مفهوم «العنف الاسلامى» داخل تيارات هامة من تلك الحركة واستقراره فى ثناياها التنظيمية ووثائقها الفكرية وعقول أعضائها وعلى الرغم من المعرفة المؤكدة لهؤلاء العلماء بالأدبيات الغربية لعلومهم

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١.٦ سبتمبر ١٩٩٢

والتي استقرت فيها مفاهيم نظرية هامة مثل «الحركة الدينية» و«العنف الديني»، إلا أنهم لم يحاولوا حتى مجرد تجريب تطبيقها على الحالة المصرية أو العربية.

وقد يكون لبعض الاسباب التفصيلية الخاصة بكل من علوم السياسة والاجتماع كل على حدة دور في وقوع ذلك الخلط واستمراره. فبالنسبة لعلماء السياسة فإن أحداث «العنف الاسلامي» قد اتت في مرحلة اتسمت من وجهة نظر علومهم بشيوع حالة من الاحتقانات السياسية وتبلور انماط جديدة ومتطورة من الاحتجاج السياسي والتفاعل بين قوى المجتمع والدولة. وربما يكون حجب واحتجاب بعض القوى السياسية عن اطار العمل الشرعي القانوني ولجوء بعضها الى ممارسة الضغط والاحتجاج بطرق مختلفة هو المفسر لتشخيص هؤلاء العلماء لعنف الاسلاميين باعتباره حالة نوعية متصاعدة لهذا الاحتجاج السياسي العام. كذلك يصعب اغفال حقيقة تركز معظم عنف الحركة الاسلامية في المجال السياسي واستهدافه لرموزه وشخوصه وخاصة تلك المرتبطة بالدولة. وقد مهدت تلك الحقيقة لعلماء السياسة الطريق المستقيم الى تشخيص ذلك العنف باعتباره عنفا سياسيا يدور في أدنى درجاته حول السعي الى المشاركة وفي أقصاها حول محاولة تغيير السلطة السياسية في البلاد.

ومثل زملائهم من علماء السياسة فان علماء الاجتماع قد واجهتهم ظواهر تفصيلية تدخل في مجال تخصصهم صرفت انظارهم عن الجوهر الحقيقي لظاهرة عنف الاسلاميين واعطتها لديهم ابعادا اخرى. فالعنف الاجتماعي العام السائد في المجتمع المصري الآن بأشكاله المتنوعة من جنائية وتلقائية وأخلاقية قد ولد الانطباع بأن «العنف الاسلامي» ليس إلا صورة نوعية منه. وحين حاول هؤلاء العلماء دراسة عنف الظاهرة الاسلامية، فإنهم قد ركزوا على بعض المؤشرات الاجتماعية الصحيحة والهامة المرتبطة به وانطلقوا منها لتشخيصه ووصفه، دون النظر الى غاية هذا العنف أو المنظومة الفكرية التي تقف وراءه. فوقوع العنف في المناطق العشوائية وأحزمة الفقر حول المدن وبعض مدن وقرى الصعيد فضلا عن الوضعية الاجتماعية والثقافية لممارسي العنف من واقع ملفات التحقيق معهم، قد أمدت الدراسات الاجتماعية حول ذلك العنف بزاد ضخم من المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية التي استخدمت في وصف عنف الاسلاميين المصريين باعتباره عنفا اجتماعيا.

ولدى الانتقال الى المجال الحركي والمعرفي الاسلامي فان الخلط الأهم الذي وقع فيه هو تشخيص بعض قطاعاته لما تقوم به من عنف باعتباره جهادا. ولعل هذا الخلط أقدم بكثير من الظاهرة الاسلامية المعاصرة، فقد اضفته الجماعات والدويلات الاسلامية المتصارعة على حروبها لبعضها بعد تفكك الدولة الاسلامية الكبرى في العصور الوسطى. وحتى تتخطى تحريم الاسلام أن يقاتل المسلم مسلما، فان هذه الأطراف المتصارعة قد سارعت بتقاذف الاتهامات بالخروج عن الاسلام فيما بينها. لقد كان الهدف المحوري من الخلط بين الجهاد وتلك الصراعات القديمة أو بينه وبين ممارسات «العنف الاسلامي» في الوقت الحالي هو الاستفادة، عن وعي أو دون وعي، من الشحنة الدينية والتاريخية الايجابية التي يحملها الجهاد في الذاكرة الاسلامية الجماعية.

كذلك فان الغياب الطويل لمفهوم الجهاد الأصلي سواء في صورته الدفاعية أو الهجومية نتيجة للضعف العام المتواصل للأمة الاسلامية ودولها قد ولد حاجة نفسية – تاريخية بداخلها لتوسيع المفهوم والتعسف في اطلاقه على مختلف الصراعات الداخلية والخارجية، حتى لا تشعر بانها تعيش في غيبة طويلة عنه. وعلى الأرجح أن لجوء قطاعات من الاسلاميين المصريين الى مفهوم الجهاد لوصف عنفها لا يخرج عن تلك الحاجة التي ربما ضاعفت منها مجريات الصراع مع اسرائيل والاضطرار العربي الى التنازل المستمر عن حقوق عربية تاريخية ثابتة.

أما الخلط الثاني للحركة الإسلامية المصرية فهو المتعلق باضفائها لمفهوم العنف السلطوي الشرعي على ما تمارسه من «عنف اسلامي». وقد يكون ذلك الخلط راجعا في جزء منه الى انتهاء الدولة الاسلامية في مصر بالمعنى التقليدي بعد انهيار الخلافة العثمانية، وما سبقه من نقل كثير من التشريعات القانونية الغربية الى البلاد وبالتالي توقف بعض من القواعد القانونية الموروثة التي كان ينظمها ذلك العنف السلطوي الشرعي. فقد تهيأ لبعض جماعات الحركة الإسلامية المصرية، وخاصة في ظل سيطرتها على بعض المناطق في الصعيد، ان عنفها الديني ليس إلا التعبير عن حلولها محل الدولة الاسلامية في تطبيق ذلك العنف السلطوي الشرعي. كذلك فقد يكون التداخل ما بين ذلك العنف الأخير وبين قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد اضاف اسبابا اخرى لكي توغل جماعات «العنف الاسلامي» في اعتقادها بأن ما تمارسه انما هو تطبيق لهذه القاعدة التي هي جزء من العنف السلطوي الشرعي.

ان محاولة التأكيد على أن ما يحدث في مصر من عنف انما هو عنف ذو طابع ديني لا تنفي الجوانب الأخرى غير الدينية التي يشملها. وما تهدف اليه تلك المحاولة هو السعي الى تشخيص دقيق حتى يكون العلاج ناجعا وممكنا. ولعل الاقرار بمفهوم «العنف الاسلامي» لوصف ما يحدث واستبعاد المفاهيم الأخرى السابق مناقشتها يغير كثيرا من الفرضيات والنتائج المتعلقة بهذه الظاهرة والسائدة اليوم في أوساط البحث العلمي والحركة الاسلامية على حد سواء، وهو قد يفتح أفقا جديدا أكثر دقة وصحة لمعالجة ذلك العنف.

وفي أدنى الحدود فان الاقرار بالصفة الاسلامية للعنف الحالي في بلادنا، وبالتالي لممارسيه، لا يخرج عن سياق التراث الاسلامي ذاته والذي لم يحرم أكثر فرقه غلوا وتعنتا وعنفا (مثل كافة فرق الخوارج) من اعتبارها فرقا اسلامية حتى لو حرمها من أن تكون واحدة منها هي الفرقة الناجية التي أخبر عنها الحديث الشريف. ان ذلك قد يساهم في استبعاد سلاح التكفير الذي لا شك أنه سلاح ذو حدين من ساحة العنف الدائر حاليا. فلتكن تلك المحاولة مبادرة ممن هم ليسوا اسلاميين من أجل قصف أحد هذين الحدين عسى أن يقصف اسلاميو العنف، أو بعضهم على الأقل، الحد الآخر.

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٨ سبتمبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

داخـــل كـل منا متعصـــب ؟ !

[illegible]

نعم .. فداخل كل منا متعصب قد يبدو الامر غريبا ، ومثيرا للدهشة ، ولكن نظرة واحدة على نمط معاملاتنا الاجتماعية وعلاقاتنا الادارية ، وداخل منظماتنا الحكومية ، وفى اسواقنا ، ومدارسنا ومؤسساتنا نجد ذلك التعصب الاعمى يقبع بداخلنا .

واذا كانت اجهزة الاعلام الحكومية قد ركزت طوال السنوات الاخيرة ، على مفهوم للتطرف والتعصب الدينى انصب على الجماعات السياسية المنظمة التى تسعى بالقوة والعنف فان نظرة فاحصة ومتعمقة لواقع ممارستنا الاجتماعية اليومية ، تكشف ان الظاهرة اعقد من ذلك واكثر خطورة .. انها باختصار روح مدمرة زاحفة كالنار فى الهشيم

خذ مثلا .. تلك الفتاة التى لم تتجاوز الحادية عشرة من عمرها ، وهى تحدث زميلتها المسيحية عن ان مصيرها الى نار جهنم لانها مسيحية ؟!

ودقق فى التعصب الذى يتبدى فجأة فى خلاف عادى وبسيط بين موظف او موظفة مسلمه واخرى مسيحية ، ليبدأ فحيح افعى التعصب ليطل بين الرئيس الادارى ومرؤوسيه حيث يميل غالبا مع من يوافقونه فى العقيدة الدينية حتى لو كان ذلك مخالفا للحق والعدل والانسانية .

نحن فى خطر .. ومصر كلها فى خطر .. واطفالنا فى خطر .. وليس من خلاص سوى نظرة قومية واعية لجهاز اعلام وسياسة اعلامية ومنظومة تعليمية ونظام ادارى يطبق بالفعل والقول ما استقر فى ضمير هذا الشعب منذ ان اختلطت دماء المسلمين والاقباط فى اتون ثورة ١٩١٩ ليكون الدين لله والوطن للجميع .

ضد التيار

التحريـض على المعارضـة

كلما وقع حادث إرهابى جديد ، خرجت اصوات بعضها رسمى ، وبعضها مستقل ، تتسائل عن دور احزاب المعارضة ، وتتهمها بأنها لاتسعى إلالمقاعد الحكم (وكأن السلطة حق فقط للجالسين على مقاعدها) ، وبأنها فى مواجهة الارهاب تكتفى بسياسات التقية وإبراء الذمة ، وبأن دورها يقتصر على بيانات الشجب والادانة المشروطة له . وهكذا تجد احزاب المعارضة نفسها ، مع كل حادث إرهابى جديد مثقلة بتهمة التقصير ، مشكوك فى نواياها ، مطعون فى جهودها وادوارها واهدافها ومحرض حتى على وجودها !

لقد عبرت احراب المعارضة جميعها ، بمختلف الوسائل المتاحة لها عن رفضها للارهاب ، وشارك بعضها فى لجان قومية ووطنية لمكافحته ، وافسح بعضها الاخر منابره الاعلامية، لابراز مخاطره الفادحة ، وقدم حزب التجمع برنامجا تفصيليا لمواجهة الارهاب لم يشأ احد ممن بيدهم الأمر الاعتناء بمناقشته، وعزفت الحكومة ولعلها لم ترغب ـ عن الانصات لما ورد ، ليس لانه لايقدم حلولا وإقتراحات عملية، بل لانه يلزمها، بما لاترغب فى الالتزام به.

فما هو المطلوب تحديدا من احزاب المعارضة ؟ هل تعلن الكفاح المسلح مثلا لمناهضة الأرهاب ؟ وهل تقبل الحكومة بذلك ؟ وهل يغفل مطلقو الاتهامات طبيعة الديمقراطية المصرية، التى قادت أحزاب المعارضة إلى ما هى عليه من ضعف وعجز عن التأثير والتى صنعت هذا الفراغ السياسى الهائل الذى يرتع فى ظله الارهابيون ؟

إن الاجابة عن هذه الاسئلة معروفة بطبيعة الحال ، لكن كيل الاتهامات يظل أسهل كثيرا من رصد الحقائق المريرة ، ان احزاب المعارضة تتحمل هى نفسها جزءا هاما من المسئولية عن ضعفها الذاتى ، ومن المكابرة إهمال ذلك ، الا انه من الجرم إغفال السياسة الحكومية السائدة منذ ١٧ عاما ، والتى تسعى بدأب الى تقزيم احزاب المعارضة ، وتهميش دورها ، وتكبيل حركتها ، وحصر نشاطها داخل مقارها ، وحظر توزيع

المصدر : الأهالي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٨ سبتمبر ١٩٩٣

بياناتها فى الشارع . وتشجيع الانشقاقات بين صفوفها ، ومصادرة صحفها ، واعلاق بعض منها ، والتشهير بقياداتها ، والايقاع بين اطرافها والتلويح بالامتيازات لمن يخرج على قراراتها . والتزم الحزب الحاكم باستخدام كل الاساليب لحصار المعارضة باللين كلما كان ذلك ممكنا ، وبالعنف اذا لزم الامر.

وحتى عشرات الجمعيات واللجان التى شكلتها احزاب المعارضة للدفاع عن الوحدة الوطنية ، ومناهضة الارهاب ، لم تاخذ اى فرصة رسمية لممارسة نشاطها ، كما ان رموزا قليلة من احزاب المعارضة ظهرت لفترات قصيرة فى التليفزيون واختفت تماما ، كما يجتزأ كلام المعارضة فى البرلمان ، ويترك كل مافيه مدح فى الحكومة ، ويشطب كل ماهو نقد لسياساتها

وواقع الحال ان الحكومة لاتريد ان يشاركها احد فى مكافحة الارهاب ، لان منهجها قائم على رفض المواجهة السياسية ، والاقتصار على المواجهة البوليسية التى تتطلب قوات شرطه وامنا مركزيا وأدوات للرصد والمراقبة وجمع المعلومات واسلحه وهى كلها وسائل لايمكن أن تتوفر سوى للحكومة .

وحتى تدرك الحكومة خطر هذه السياسة، فعلى من ينعون على احزاب المعارضة سلبيتها ان يلوموا الجانى قبل ذبح الضحية !

امينة النقاش

صفحة من تاريخ مصر

المتطرفون [١]

.. ويواصل د. عمرو عبدالسميع حواراته الممتعة لينسج منها كتبا اكثر امتاعا مقدما بذلك فنا جديدا فى الكتابة يمزج بين العمل الصحفى والتاليف ، وهو يتخير بحسه الصحفى الموضوعات الاكثر اهمية ، ويمنحها بمعرفته الواسعة البعد الاكاديمى المطلوب لعملية التاليف المتقن . وفى كتابه الاخير « المتطرفون » «يقدم لنا مجموعة من الندوات والحوارات ، لعل من حقنا ومن حق القارىء علينا ان نقدم له طرفا منها ليس لانها تدخل فى باب الطرائف ، وانما لانها تنم عن اصحابها ، اصحابها الذين يعتبرون انفسهم او يعتبرهم البعض نموذجا للاعتدال المتأسلم.

ونبدا بالدكتور محمد عماره:

فهو يمتلك قدرة غاية فى الغرابة على اغماض العين عن جرائم المتاسلمين المتطرفين واقتناص مايعتقده انه يستحق التمجيد والاشاده.

فبعد كل ماحدث من جرائم وانتهاك للقانون وتعد على المواطنين وسرقات ونهب وبلطجة فى فترة سيطرة المتأسلمين على ضاحية عين شمس ، وبعد كل ماضبط مخزونا فى احد المساجد من اسلحة ورشاشات وقنابل لايجد السيد الدكتور مايصف به ذلك الا ان يقول: «انهم انشأوا فى المنطقة سوقا لبيع ، السلع للناس باسعار رخيصة ، بالاضافة الى خدمات اخرى يقدمونها طوعا » (١٩)

وبنفس المنهج فانه يؤيد الدكتاتورية الحاكمة المتاسلمه فى السودان ، فهو اولا يفترض ولاأدرى لماذا ان الحكم المتاسلم فى السودان يحظى بتاييد الاغلبية ويقول: ان معها «الاغلبية والشارع وحماية الامة » (ص٢٩٩) ثم ينسى كل جرائمهم ضد الديمقراطية والحريات وتصفية الاحزاب والنقابات وكل اشكال المعارضة ويصف الحكام الطغاة هناك «بانهم . ابطال » اما خصومهم فهم «اسرائيل والماركسيه ومجلس الكنائس العالمى والامبريالية العالمية » ولايجد الدكتور عماره (المعتدل) ايه غضاضه فى التعبير عن تأييد لما اسماه «العنف الثورى » ويقول: «اننى مع ضرورة أتاحة الفرصة عبر القنوات الشرعية لذلك التيار الذى لايرى من سبيل لتغيير المجتمع سوى من خلال العنف الثورى » (ص٢٢)

لكن د. عماره (الديمقراطى) يقدم لنا تصوره للنظام المتاسلم الذى يطمح اليه ، وهو لايخفى مدى ديمقراطيته عندما يقرر «هناك اربع سلطات منها اثنتان فوق الدولة وهما السلطة القضائية وفكرة الاجتهاد ، لان المجتهدين مرتبطون بالشريعة التى هى وضع الهى وسماوى » (ص٢٩٥)

«وضع الهى وسماوى » يحتمى به او يتستر خلفه عدد من البشر يسمون انفسهم بالمجتهدين ثم وكما يقول الدكتور يفرضون انفسهم «فوق الدولة » فماذا يتبقى لنا نحن البشر العاديين غير «المجتهدين »(!) ؟ ، ولكن د. عماره وهو «مجتهد » طبعا ، او هكذا يطمح ، نسى ان يقرر لنا ضوابط نحدد بها من هم «المجتهدون »؟ وباى معيار نختارهم ؟ ومن الذى سيختارهم ؟ وهل سنجرى مسابقة لاختيار احسن المجتهدين؟ أم سيكون هناك انتخابات ؟ داخل رابطة المجتهدين ؟ كما انه لم يحدد لنا سلطات هؤلاء الذين سيتربعون « فوق الدولة » مستندين كما يقول الدكتور الى انهم «مرتبطون بالشريعةالتى هى وضع الهى وسماوى ».

ويحاول الدكتور عماره ان يخدعنا عندما نقول كيف نعطى لبشر حق التحدث باسم السماء ويصف، ذلك بادبه الجم بانه « حجة ساقطة » بل ويقول وكانه يستغفلنا بلا تستر « لانصلى اذن لان الذى يقيم الصلاة بشر.. ان خوفنا من التطبيق البشرى على النسق الفكرى ، او على شعيره من الشعائر يعنى الا نفعل اى شىء لان كل شىء فى الدنيا هو تطبيق بشرى » (ص٢٩٧)

ويقع د . عمارة فى المأزق .. «كل شىء فى الدنيا هو تطبيق بشرى » ومع ذلك يريد لهذه الدنيا ان تخضع لادارة حفنه من البشر تختار نفسها او بالدقة تفرض نفسها علينا لتفسر هى ، وتقرر هى ، وتحلل هى ، وتحرم هى.. ولتكتسى بكساء كهنوتى يفرض عليها قداسة غير مفترضة .

المصدر : الأهـــــالى
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

اما الصلاة يادكتور فهى مقننه فلو اتى بشرى وزاد ركعة او انقص ركعة ، لما صلينا خلفه . لكنك تريد ان تضعنا نحن وكل مايستجد فى الحياه الدنيا فى قبضة عدد من البشر يتحكمون فينا بزعم ان تفسيرهم هم ورؤيتهم هم.. وفقط هى صحيح الدين .. لانه يخلق وان مخالفهم مخالف لصحيح الدين..

هذا هو الفارق بين العبادات المقرره ، وبين تقرير موقف ازاء مستجدات الحياة التى تطرح نفسها كل يوم .. هذا الهى وذاك بشرى ولست اجد مبررا لان نخلط بين ماهو الهى وما هو بشرى ، بل لعل فى ذلك خروج عن صحيح الدين.. لانه يخلق لنا كهانة لايرتضيها الاسلام ولا نرتضيها لانفسنا.

اما د. عصام العريان فقد حاول ان يخدع نفسه قبل ان يخدعنا عندما قال : «العنف الذى مورس من الجهاز السرى للاخوان المسلمين لم يكن عنفا مؤسسا على فكرة وعقيدة او اى شىء من هذا القبيل . فالجهاز اسس لمواجهة احتلال عسكرى استيطانى صهيونى فى فلسطين ، وكل انشطته الرئيسية موجهة الى هذا ، ولما مارس عنفا ضد افراد مارسه فى حادثه او حادثتين ، وادين من قيادة الجماعة ، ولما مورس بعد ذلك ضد الدولة كان كرد فعل » (ص ٢٤٦)

.. عفوا یاد. عصام وهل نسيت كل الادله الثابته الدامغة التى اكدت بشهادة شهود عدول من رجال الجماعة نفسها التى اكدت تخطيط الجهاز السرى للعنف ليس ضد الاستعمار والصهيونية وانما ضد الخصوم السياسين . وان فضيلة المرشد حسن البنا كان يتنصل من الارهاب معلنا بشجاعة نادرة ان القائمين به «ليسوا اخوانا ، وليسو مسلمين » بينما كان فى ذات الوقت يصدر التعليمات بمواصلة العمل الارهابى.

اذا لم تصدقنى ، فاننى ادعوك حفلة اعترافات مثيرة للدهشة «طالعها ـ ولن تندم ـ فسوف تعرف جماعتك اكثر ، او بالدقة سوف تعرفها على حقيقتها . ادعوك الى قراءة مذكرات الاخوه صلاح شادى ـ احمد عادل كمال ـ زينب الغزالى ـ محمود الصباغ . كلها مطبوعة ومنشورة ، وكلها تم الاحتفاء بها من جانب الجماعة..

اقرأها واعمل ضميرك ثم قرر.. هل كان الجهاز السرى مكرسا حقا ضد الاستعمار والصهيونية ؟ اما كان مكرسا اساسا لارهاب الخصوم السياسيين ، والقضاة الذين يحكمون فى قضايا الاخوان.

وعلى اية حال الكتب متاحة فى الأسواق ، واصحابها ـ متعهم الله بطول العمر ـ أحياء ولو ارادوا انكار بعضا مما افلت منهم لفعلوا.. لكنهم يادكتور لم يفعلوا. فما حيلتنا وما حيلتك ازاء اعترافاتهم المثيرة للدهشة..

ولم يزل للقول بقية

د . رفعت السعيد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

هـــل يتحـــدث الأزهـــر .. بلسانـه ؟

قال طويل العمر في وزارته د/ محمد علي محجوب :

(وزير الأوقاف جندي في كتيبة يقودها شيخ الأزهر وهذا شرف كبير لنا . ولأول مرة توحد أجهزة الدعوة تحت راية شيخ الأزهر . « اهرام الاربعاء ١٤ ربيع أول ١٤١٤هـ - أول سبتمبر ١٩٩٣هـ »

بهذا التصريح وهذا وجه المفارقة العجيبة انحسمت مسألة الراس - راس شئون التقديس في مصر . والشيخ جاد الحق - ولا نزكي على الله احدا وحسبما أكده لي صديقي اليميني أ . حسن علام نائب رئيس تحرير مجلة اخر ساعة - رجل طيب ، عف اللسان ، طاهر اليد ، وهي صفات جيدة ولكن الظروف العصيبة التي تمر بها مصر المحروسة حاليا تحتم الا يتحلى راس التقديس بها فحسب بل بالوعي الشديد بجانبها .

ومبدأ وضع الرجل المناسب في المكان والزمان المناسب معروف ومطبق في التاريخ الاسلامي ، فقد كان خالد بن الوليد - رضي الله عنه - يقود واحدا من أهم الجيوش التي اطلقها الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - وفي الحرب الاهلية التي انفجرت مع بداية خلافته وهي التي عرفت فيما بعد بـ (حروب الردة) ، وكان تحت امرة خالد عدد وفير من الصحابة ذوي السابقة في الاسلام ومن القراء (حفظة القرآن الكريم) في حين أن خالدا لم يكن يحفظ من قصار السور مايزيد على أصابع اليد الواحدة ، وفي زمن الفتن والهرج والمرج يفضل لنيل الولاية الحازم الجاسر الضابط للأمور على التقي الورع ان كان ضعيفا ولاشك في أن وطننا الغالي يمر بوقت حرج حساس وأنه مستهدف :

داخليا : من تيار الاسلام السياسي ، ودعك من حكاية المعتدلين والمتطرفين ولعل الذين كانوا يلوكونها اقتنعوا بأنها خرافة بعد أن سمعوا الشهادات الاخيرة .

وعربيا : فبعض الدول العربية له حسابات تاريخية عقد العزم على تصفيتها بعد ان اصبح غنيا والبعض الاخر ينقم على مصر عراقتها وتاريخها المجيد وامكانياتها التي لا تقارن باي دولة عربية اخرى والبعض الثالث مرعوب من نسبة الديموقراطية المهزولة العجفاء التي يتفضل بها عليها حكامها ويخشى من انتقال عدواها الى (رعاياه) .

ودوليا : منه ماهو اسلامي وماهو صهيوني وماهو غربي/ امريكي وجامعهم بقاء مصر ضعيفة مشغولة بنفسها .

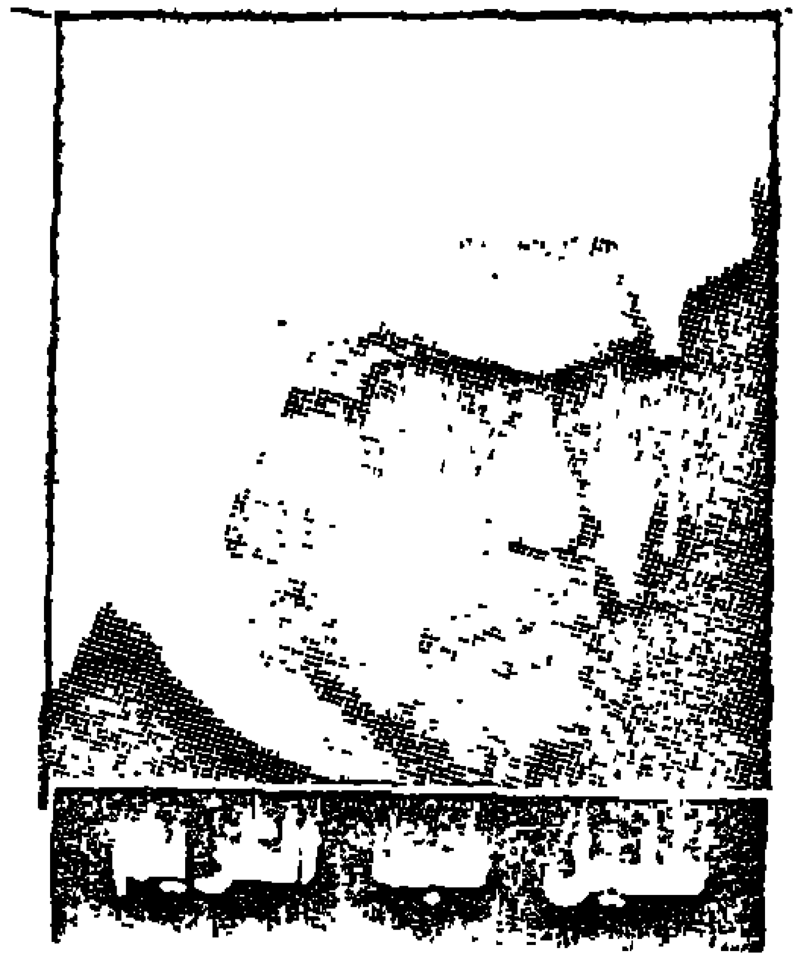
والدين له في هذا المنعطف الحاد دور فعال :

والازهر مؤسسة دينية عتيقة تحمل على كتفيها تاريخا متعرجا يرجع الى الف عام وعلى ذلك فالأزهر في مقدمة الهيئات المنوط بها القيام بحركة نشطة في هذا المجال ومن ثم فيتعين ان يكون على راسه شيخ أريب داهية يمزج « المعارف الدينية » بالبصر ببواطن الأمور محليا وخارجيا مع سعة في الأفق وعمق في التفكير ودراية شاملة بالمتغيرات المتلاحقة على كافة الاصعدة .

ولكن عندما ينعقد في قلب جامع الأزهر وبرعاية الشيخ جاد ومباركته مؤتمر يقيمه تيار الاسلام السياسي تحت شعارات خادعة براقة ويصدر قرارات ترمي الى زعزعة استقرار الوطن وضرب سلامته واقتصاده في الصميم (راجع مقالنا في الاهالي ١٩٩٣/٩/١م) وعندما يقوم الازهر بتأجير جناح منه مفروشا لاحد (الرعايا) السعوديين بحجة انشاء مركز لما يسمى بـ (الاقتصاد الاسلامي) دون ان يطلب الشيخ جاد - سامحه الله - ملف هذا السعودي من الجهات المعنية ، ومن غير ان يفكر في الأهداف التي يقصد اليها السعودي المذكور ومن يقف وراءه وماهي نواياهم ؟

ولماذا الأزهر بالذات مع ان في بلده المقدس المبارك - على الاقل خمس جامعات اسلامية تتسع لعشرات المراكز لدراسة كافة العلوم الاسلامية ! وحتى لو فرضنا جدلا ان نوايا السعودي إياه ومحركيه حسنة وهذا مانستبعده كلية ، فاين هي الكرامة الوطنية التي لا تتنافى مع العاطفة الدينية أو تناقضها ؟

وهل لو طلب الشيخ جاد عفا الله عنه وتجاوز عن سيئاته استئجار غرفة واحدة في جامعة سعودية - اسلامية او غير اسلامية - هل ستقبل مع ان اي واحدة فيها لا تسامى رواقا من اروقة الأزهر ! ! ! وعندما يبرم الشيخ جاد معاهدة مع « رابطة العالم الاسلامي » ولا يهتم ان يستطلع رأي المراجع المسئولة التي تعرف حقيقتها ، في الوقت الذي تشكل فيه هذه الرابطة علامة استفهام كبيرة ، والقاصي قبل الداني لا يجهل صلتها بالمخابرات السعودية وبالتالي المخابرات المركزية الأمريكية ، مما يذكرنا بالخدمات التي



قدمها بابا الفاتيكان في أحداث بولندا - وطنه الاصلي - عن طريق الكنيسة الكاثوليكية البولندية وعندما ينتهز الوعاظ المشرفون على مجلة الازهر ان الشيخ جاد (رجل وقذه الورع) وهي العبارة التي وصف بها معاوية بن ابي سفيان ، عبد الله عمر بن الخطاب عندما كان يمهد ولاية العهد لابنه ، رضي الله عنهم جميعا وعنا وعن الشيخ جاد بهم - نقول عندما ينتهز أولئك الوعاظ الفرصة فيشنون حملة شرسة على سلسلة كتب التنوير والمواجهة التي أصدرتها وزارة الثقافة لصد الموجة الظلامية التي تحاول الهيمنة على الفضاءين الديني والثقافي ، ويخرجون كتيبات تهاجم كتب التنوير وتسب مؤلفيها ، الامر الذي اثبت ان محصولهم من العلم باصول الفقه ضئيل ، فعلى مايذهب اليه الامام القرافي :

(مأمن مباح الا وفيه في الغالب

مصالح ومفاسد حتى أكل الطيبات ولبس اللينات) .

فاذا كان بعض كتب التنوير والمواجهة فيه عدد من الهنات او حتى غير الهينات وهومايمكن ان نصفه تجاوزا بالمفاسد فهى لا تقاس بما تحققه تلك الكتب من فوائد جمة وهى تنوير عقول المواطنين وخاصة الشباب وغسلها مما تراكم فيها من اغاليظ وترهات وهذه مصالح مؤكدة وملموسة حقيقية اذن هى تكون مقدمة على تلك المفاسد الموهومة والمختلف عليها ـ هذا مع التسليم الجدلى بانها مفاسد .

وننبه الى المبدأ الذى أكده الامام الشاطبى وهو ان المصالح والمفاسد ليست تابعة لاهواء النفوس اى بتعبيرنا الحديث : يتعين ان ترجع الى مقاييس موضوعية لا ذاتية وكل الذين هاجموا كتب التنوير بما فيهم خطباء المساجد المشرفون على مجلة الازهر لم يقدموا ادلة موضوعية .

فضلا عن ان هذا المسلك من جانبهم يخالف خطة الدولة ومنهجها فى محاربة الارهاب بكل الطرق ، والثقافة فى مقدمتها ومن نافلة القول ان نذكر ان الازهر بمشيئة الدستور والقانون جزء من الدولة فكيف يخالف الفرع اصله مالم يكن هناك خلل فى البنية وخطأ فى التركيب]! !

وعندما تطلع علينا جماعة تنسب نفسها الى الازهر وتذيع بيانات تحكم فيها على بعض المفكرين بالردة والكفر وتنشر مطبوعات تتبنى فيها خطاب الاسلام السياسى فى أشد صوره شرودا وانفلاتا ، ويحتار المواطنون هل للازهر لسانان :

احدهما : يتحدث به بما فيه صالح الوطن وامنه وامانه .

والاخر : يخصصه للتيار اياه ، لعل الامور (تنقلب) فيظل رصيدا ينفع وقت اللزوم ويفيد ساعة الشدة .

ويتساءل المصريون هل هذه الجماعة رسمية أم عرفية ؟ وهل هى احدى فروع الازهر أم هى لصيقة به ؟

ويلتزم الشيخ جاد الصمت العميق ويتركهم حيارى .

وعندما تباع على ارصفة الشوارع عشرات الالوف من شرائط الراديو كاسيت تنتسب الى الاسلام ولكنها تدعو الى كل ماينافى قيمه ومبادئه ومثله وتظهره بمظهر لا يليق به .

وعندما تطبع مئات الكتيبات التى تحض على تغييب العقل ومبادئه وتزييف الوعى باسم الدين الحنيف .

وعندما يعتلى منابر المساجد والجوامع والزوايا والمصليات خطباء لا هم لهم الا الدعوة للفتنة الطائفية واشاعة الاساطير والخرافات والخزعبلات ومعاداة العلم والسخرية منه ومن رجاله وتسفيه ماينادون به ..

ويقابل الازهر ذلك كله بـ (لا مبالاة) عجيبة تثير غضب الحليم ، كأنما هذا يجرى فى كوكب اخر ، ولا نقول فى قارة اخرى او قطر اخر .

ونكتفى بهذه الامثلة لضيق الحيز المتاح لهذا المقال ونعود لنقول : الايام العصيبة التى لا تعرف الهزل واغماض الاعين وسد الاذان وغلق العقول ، يغدو من الحتم اللازم ان يتربع على مقعد رئاسة شئون التقديس شيخ واع .

د . على نويجى يكتب :
الازمـــة الراهنـــة فى الزراعـــــة
العـــدد القـــادم

المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

د . رفعت السعيد الأمين العام للتجمع :

الحكم القائم يوسع بسياساته دائرة خصومه

فتوى الغزالى كشفت زيف المزاعم حول المعتدلين والمتطرفين وسط تيار الاسلام السياسى

المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢-٢ سبتمبر ١٩٩٣

في الاسابيع الماضية حاورت « الاهالى » مختلف القوى السياسية حول قضية الجبهة ، ومواجهة تصاعد الارهاب ، فتحدثت مع الاخوان والاسلاميين المستقلين ، كما تحدثت مع الوفديين والناصريين ، مرورا بالشيوعيين ، فضلا عن قيادات حزب العمل .

وفي الحوار التالى ، نتوقف في محطة الوصول .. حزب التجمع الوطنى التقدمي الوحدوى ، حيث يتحدث الأمين العام للحزب د . رفعت السعيد عن سياسات الحكم القائم ، وعن قوى الجبهة وأهدافها وعن الارهاب والمتواطئين معه وعن الوحدة الوطنية وكيفية صيانتها ، وعن المجتمع المدني ومقوماته ، وعن الناصرية واليسارية والارهاب وفيما يلى نص الحديث .

نقف ضد ممارسات الحكم الخاطئة وندافع عن المجتمع المدنى

الجبهة تضم الحزب الوطنى وكل القوى السياسية وتستثنى الأحزاب التى تساند الارهاب

● **ماهو رأيك حول قيام الجبهة واى القوى التى تتكون منها او تعبر عنها ؟**

نحن نواجه حكما يفتقد الكثير من الذكاء ، ويفتقد فى ذات الوقت الكثير من الاخلاص فى حل مشكلات الوطن حلا صحيحا .. يتمثل افتقاد الذكاء فى انه يوسع دائرة خصومه بصورة غير منطقية .. ومذكرة التفاهم الاخيرة المقدمة لصندوق النقد الدولى ستعنى ان ينضم الى خصوم النظام القائم فئة واسعة جدا من الراسماليين المصريين اى ماتبقى له من المصريين ، لاننا لا نضع الطفيليين فى حسابنا ، اما المنتجون فهم ماتبقى لمصر من رصيد ايجابى .. وهم يتعرضون الى ضغوط شديدة قد تؤدى بهم الى افلاس كامل .. فى نفس الوقت هناك انحدار فى الانتاج الزراعى سببه سياسات زراعية خاطئة ادت الى كارثة للعملية الزراعية المصرية ، هكذا هم يحاصرون مصر ، ويحاصرون المصريين ويضعونهم فى مأزق بالاضافة الى سياسات خاطئة فى معالجة قضية الارهاب والتاسلم والوحدة الوطنية ، فأنا لا اعفى الحكومة من كثير من الاخطاء فى هذا المجال ، والتى ظلت تلعب ذات اللعبة البليدة التى تحاول ان تخلق توازنا داخل المجتمع بين قوى المعارضة المدنية وبين قوى التأسلم السياسى ولا ادرى ماذا سوف تستفيد ؟

الداعية والتليفزيون

الحكومة ظلت تلعب ذات اللعبة بالتفرقة بين مايمكن تسميتهم بالمتأسلمين المعتدلين ، والمتأسلمين الذين يستخدمون السلاح ، حتى تاكدت فيما بعد خطأ هذه النظرية حيث ان فتوى الشيخ الغزالى قد اثبتت ان موقفا فكريا متطرفا قد يكون اخطر من الف قنبلة ، وانا ممن يعتقدون ان الارهاب يبدأ فكرا .. ويتولد فكرا ، ونعتقد ان الحكم قد اسهم فى خلق حالة مرتبكه اربكت المصريين ووضعتهم فكريا وسياسيا وعقلانيا فى مأزق فعندما يخلق التليفزيون المصرى من الشيخ الغزالى نجما تليفزيونيا ويتسلل به الى بيوتنا والى غرف نومنا ، وعندما تقدمه الصحافة الحكومية بوصفه الداعية الاسلامية الكبير فانه من المطلوب من المواطن العادى أن يصدق مايقول هذا الداعية واذا جاء هذا الداعية ويقرر اننا كلنا مرتدون لاننا نؤمن بالقانون الوضعى ونتمسك به كأداة لادارة شئون المجتمع فأننا جميعا ابتداء من الحاكم الى القضاة الى المحامين الى المتقاضين الى كل من ليس عضوا فى الجماعات المتاسلمه مرتدين .. بل هو يعطى الحق لآحاد الناس فى ان يقتلوننا دون عقاب الى هذا الحد وصل الداعية المتاسلم بفتواه ولابد ان نذكر ان الحكم هو الذى صنع هذا الداعية وقدمه للمواطنين باعتبارة الاكثر فهما لصحيح الدين ، هنا تكمن الخطيئة التى ترتكبها الحكومة لانها هى مسئولة الى حد كبير عن تقديم مثال هؤلاء الدعاه الذين يقدمون فيما نعتقد افكارا غير دقيقة او غير صحيحة او منافية لصحيح الاسلام ، ليس لانهم لايعرفون صحيح الاسلام .. ولكن لانهم يستهدفون اهدافا سياسية من وراء مثل هذه الفتاوى .

اذن نحن على هذه الضفة معارضون للحكم معارضة جذرية شديدة ، لكننا فى ذات الوقت نكتشف ان المجتمع المدنى الذى انفقت مصر قرابة القرن والنصف من الزمان فى

المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

حوار

سليمان شفيق

بنائه هذا المجتمع الذى يتمثل فيما انجزته مصر منذ رفاعة الطهطاوى حتى الان من حرية تفكير، وحرية تعبير، وحرية اعتقاد، من دستور الى برلمان الى مسرح الى صحافة، سينما، موسيقى، فن، ابداع، كل هذا مهدد، وتمتد يد اثمة تستهدف ان تقلب الصفحة لتعيدنا الى العصر المملوكى الذى نسميه العصر الاسود فى تاريخ مصر، او الى عصر الاحتلال العثمانى .. الذى نسميه عصر الانحطاط او العصر الأسوأ فى تاريخ مصر، هنا يتعين علينا ان نتساءل ..

● ● نقف مع من ؟ ضد من ؟

نقف ضد ممارسات الحكم الخاطئة .. ونقف دفاعا عن مصر ..

فاى معارض هذا الذى يتنازل عن مصر مقابل استمراره فى المعارضة ؟ ! نحن لانعارض لاننا معارضون .. نحن نعارض لاننا مصريون .. لاننا نعتقد اننا اولى بمصر .. ومصر اولى بنا، واننا اقرب الى مصر، وان مصر الاقرب الينا، فاذا افتقدنا حرصنا على مصر بمقابل استمرارنا فى المعارضة فاننا لانكون فقط مخطئين، وانما اسف اذ اقول اننا نفقد مبرر معارضتنا فما قيمة ان استمر فى معارضتى للحكم وان اخطىء فى ذات الوقت اوامد يدى الى تلك العناصر التى تريد ان تهدم كل ماتبقى من مصر سواء فيما يتعلق بوحدتنا الوطنية، او فيما يتعلق باستمرارية مجتمعنا المدنى.

■ ■ خطيئة البعض من الناصريين

البعض من الأخوة الناصريين وفى مقدمتهم الاستاذ **فريد عبد الكريم** يخطئون فى اعتقادى خطأ فادحا اذ يتصورون ان الجماعات المتاسلمة تمثل عناصر التعبير المفترض. اذكر هؤلاء ان الرئيس عبد الناصر عرف الثورة **بانها عمل شعبى وتقدمى**، شعبى بمعنى انه يستند الى الفعل الجماهيرى، وليس الى حركة مجموعة ذات تكوين عصابى منعزل يستخدم الارهاب، والجماهير لاتلجأ الى الارهاب الفردى، وانما هى تتحرك لتفرض ارادتها للتغيير، وقد اثبتت الجماهير المصرية فى المرحلة الاخيرة انها راغبة فى ان تتحرك فى مواجهة الارهاب، عندما يضرب المصريون ارهابيا بالطوب حتى يقتلوة .. هذا تعبير شعبى، عن رفض جماعى، عن ضمير امة يتحرك فى مواجهة الارهاب، عندما يحملون ارهابيا جريحا وهم يهتفون :

« لا اله الا الله الارهابى عدو الله » الناس تاخذ حقها بايديها قبل التسليم للبوليس، هذا تعبير عن تحرك مصرى يمتد الى اعمق اعماق التاريخ ويريد ان يحافظ على مجتمعه المدنى ويريد ان يحافظ على وحدته الوطنية، يعرف أن المجتمع المدنى حشوه لكنه يعرف انه يصحح المجتمع المدنى بادوات المجتمع المدنى وليس عبر الارهاب.

اما تعبير تقدمى فلابد من التوقف عنده، فعندما نقول :

ان الثورة عمل شعبى تعنى عملا جماهيريا، اما عمل تقدمى نعنى بأنه يريد أن يقود المجتمع الى الامام ليكفل للمواطنين حرية اكثر .. قدرة اكثر على التعبير، مزيدا من الليبرالية، مزيدا من القدرة على معارضة الارهاب مهما تسلح .. ومهما تخفى .. ومهما ادعى .. ونحن نعتقد ان « زيا » بالعمامه او بدونها لايمكنه ان يعطى لصاحبه الحق فى ان يحرم المجتمع المصرى من أن يعبر عن ارادته او عن رؤيته .. او عن موقفه، على هذا الاساس انا اعتقد ان فريد عبد الكريم عندما قال :

ـ انه لم ير ارهابا سوى ارهاب الحكم .. فانه يخطىء اذ يعزل نفسه عن رؤية الجماهير التى رأت الارهاب، واذ يعزل نفسه عن رؤية الناصرية التى ترى ان الثورة فعل شعبى وتقدمى .. وهؤلاء ليسوا شعبيين .. وهم ليسوا فقط غير تقدميين .. انما النقيض للتقدمية .. فاين تقف هذه المقولة من الفكرية الناصرية ؟ اعتقد انها نقيض لها.

□□ ضد المتاسلمين

ومـاذا عـن خطيئـة بعض اليساريين ؟

ازعم ان البعض من اليساريين يخطئون الفهم ويتخيلون انهم من منطلق عدائهم للحكم الحالى يمدون ايديهم لهذه الجماعات كى ينقذوها من حصارها الذى تفرضه عليها الجماهير وبذلك يقفون بانفسهم فى مواجهة الارادة الجماهيرية، وفى مواجهة المصلحة الوطنية، لست اقول انه يتعين علينا بالمقابل ان نمتنع عن معارضتنا للحكومة .. لابد ان نواصل وبشدة معارضتنا للحكم، ونواصل وبشدة فى ذات الوقت استخدام الارادة الجماهيرية لفرض حصار محكم وخانق على هذه الجماعات المتأسلمه حتى ننهى خطرها على المجتمع.

□□ المعارضة المزدوجة

لايزال سؤالنا مطروحا : ماهى الجبهة التى يمكن ان تقام لمحاصرة وعزل القوى المتاسلمه على حد تعبيرك ؟

لامفر من أن نواصل سياسة المعارضة المزدوجة لهذين التيارين، الحكم، والمتأسلمين، فى نفس الوقت انا لا ادعو الى موقف منفصل عن الارادة الوطنية .. لكننى اشير الى الآتى :

اننى امتلك سياسة تحالفات واضحة .. فعندما يكون الامر متعلقا بالانتخابات الحرة .. فأنا مستعد ان اجلس مع بعض القوى السياسية التى تطالب بانتخابات حرة، واذا تعلق الامر بالارهاب ومواجهة قوى التأسلم السياسى فسوف اجلس مع كل القوى السياسية وغير السياسية والجماهيرية التى تقف معنا فى مواجهة عملية الارهاب والتأسلم السياسى، نعمل معا فى عمل مشترك وموقف حزبنا واضح فى العمل المشترك ضد الارهاب. هذا العمل المشترك ضد الارهاب يمكنه ان يشمل **رموزا فى الحزب الوطنى وان يشمل حزب الوفد، لكننى ممن يعتقدون شخصيا انه لايمكن ان يشمل حزب العمل وجماعة الاخوان المسلمين وكل فريق التاسلم السياسى .. لماذا ؟**

لانهم عندما يدينون الارهاب يمجدونه فى ان واحد .. كيف يمكنك ان تصف القائمين به كما قالت جريدة الشعب « بانهم ابطال »، فاذا كنت تعتقد انهم ابطالا فلماذا تترك لهم وحدهم البطولة ؟ ولماذا لاتكون بطلا مثلهم ؟ لايمكن ان اثق فيمن يقول انه ضد الارهاب بينما هو يبرر العمل الارهابى، وفى مقال سابق لاحظت عبقرية اللغة العربية عندما قاربت بين لفظ « التبرير »

ولفظ « التدبير » وانا اعتقدان كل من يبرر للارهابيين فعلتهم او فعلهم هو شريك بالتدبير ، ومن ثم فعلى هؤلاء ان يحددوا خطا فاصلا فكريا وسياسيا بينهم وبين جماعات الارهاب المتأسلم ، واما ان ننأى نحن بأنفسنا عنهم فى اى عمل يقول انه يواجه الارهاب والارهابيين .. لماذا ؟ لانه ليس مطلوبا منا ان نقدم لاحد صك براءة لايستحقه .

□□ سياسة غير سياسية !

● ● مرة اخرى اسال بشكل واضح. ماهى الاولويات فى الدعوة للجبهة مواجهة الحكم .. ام الارهاب ؟

نحن لانتكلم عن جبهة ! نحن نتحدث عن عمل مشترك متعدد الانواع ، انا عاير اقول .. الاولويات الحزب السياسى لايختارها ، لكنها هى تفرض نفسها .. لنفرض اننى فى قرية .. الاولوية هناك هى مواجهة انتكاسة العملية الانتاجية الزراعية ! فى هذه القرية لو حدث وان اغتال ارهابى مواطنا مسيحيا .. هنا تفرض قضية الوحدة الوطنية نفسها فلها الاولوية وهكذا .. .. اذن الاولويات تفرض نفسها ، وجزء من اولويات الشعب المصرى انه يريد ان يأكل وان يتعلم ، وان يعمل ، هذه الاولوية يجب الا ننكرها والانعزل انفسنا عنها او عن اصحابها ، وهناك اولوية حاسمة ايضا هى مواجهة الارهاب ، ومواجهة قوى التأسلم السياسى

السؤال : ما أن نقف فى مواجهة التأسلم السياسي او نقف فى مواجهة الحكم .. انا ارى انها سياسة غير سياسية ..

● القوى الديمقراطية هى التى دفعت الراسمالية لاتخاذ موقف قتالى ضد الفاشية فملاذا فعلتم انتم فى حزب التجمع للضغط على الحكومة ؟

ـ نعم .. نعم « شارلى شابلن » و « بول رولسن » جمعا مليون توقيع من اجل فتح الجبهة الثالثة التى ادخلت القوات الامريكية الحرب ، انا ادعو الجماهير ان تقف معنا ان تقف معى فى الضغط على الحكم لمواجهة الارهاب ، فان فعلها هنا عندما تاتى اولوية قضية الوحدة الوطنية فانا حتجمع سوف اقف معه مائة فى المائة ! ، وان لم يفعلها ساكون معه فى عمل مشترك يتخذ طابعين هما :

ـ طابع الفعل المشترك فى مواجهة الارهاب

ـ وطابع الانتقاد المرير لما يفعل ازاء هذه القضية

اما ماذا فعلنا فاعتقد اننا الحزب الوحيد الذى يفعل ذلك . قولا وفعلا ، فنحن اسهمنا فى تاسيس لجنة الوحدة الوطنية مع كل القوى الاخرى الشريفة ، ونحن الذين نذهب الى ابعد مدى قولا وتنظيما فى مكافحة الارهاب والتاسلم .

□□ الكيل بمكيالين !

● ● هناك مواقف متعارضة داخل التجمع ، من تيار « التاسلم » السياسى ، فبرنامج الحزب يؤكد ان الشريعة مصدر رئيسى للتشريع ، وموقف امين اللجنة السياسية ، غير موقف الامين العام العلمانى هناك وموقف ناصريين خارج التجمع كفريد عبد الكريم ، وموقف قريب منه لماركسيين مثل احمد نبيل الهلالى . فبماذا تفسر ذلك ؟

ـ هناك المناخ العام والتكوين العام ، والفهم الخاص جدا ، لما تعنيه العلمانية ، فالعلمانية التى اتحدث عنها فى مصر تختلف عن العلمانية التى يتحدثون عنها فى فرنسا . وهى علمانية ليست ابدا ضد الدين ، ولا غير قادرة على التعامل معه كأحد المكونات للوجدان الاجتماعى للمواطن ، وهناك قدر من الاختلاف فى حزب التجمع ولكننى اعتقد وفى اعقاب اجتماع اللجنة المركزية الأخير يجرى قدر عام وكبير من التوحد ، ولست اعتقد ان الاستاذ حسين عبد الرازق يدعو الى تحالف مع الاسلاميين فهذا مخالف لموقف الحرب الذى اتفقنا عليه جميعا وحسمناه حسما واضحا وصحيحا .. اما فيما يتعلق بموقف الاستاذ الهلالى فهذا حقه .. لكننى اعتقد أن الفارق يأتى من النسيان فى امكانية ان يكون هناك اكثر من نقيض متناقضين فى وقت واحد وانا -لااعفى الاستاذ نبيل الهلالى من انتقاداتى بل كنت اعنيه هو تحديدا عندما انتقدت موقف بعض اليساريين الذى اعتقد انه يبتعد بهم عن محبتهم لوطنهم مقابل اصرارهم على موقف معارض لايعرف التعامل مع حقائق الواقع وحساسيته ، وأعتقد ان اغماض العين عن هذه المقولة يؤدى لكوارث سياسية . اما ان تتهمنا بأن حزب التجمع يتحدث عن الشريعه كمصدر رئيسى للتشريع وينص عليها .. فهذا هو قانون الاحزاب الذى لايسمح بقيام اى حزب الا اذا نص على ذلك ، ونحن نحترم الشريعة ونستدل بها فى صياغة قوانين وضعية وهذا هو المهم والفارق بيننا وبين جماعات التأسلم السياسى هو اننا نؤمن بالقانون الوضعى .. اما هم فيرون عكس ذلك .

□□ التجمع والتاسلم

ـ قانون الاحزاب .. ينص على ضرورة ان تؤيد الاحزاب « كامب ديفيد » ـ وحزبنا عارض المعاهدة وتقريبا ٧٥ ٪ من الحزب ومنهم نحن سجن فى هذا الاطار ، ولكن القضية ان حزبنا يخضع للمناخ العام ، .. هم يصنعون الغزالى ، ومزروعة ، ونحن نصنع مانسميه بتيار اسلامى مستنير .. فمارايك ؟

انا والتجمع وشيوخه لسنا ضد الشريعة او ضد الدين ، انا حزب مع الدين ونعتقد انه جزء من الرحمة الالهية للبشر ، ونعتقد ان مواجهة الدين خروج ليس فقط عن المألوف الشعبى ولكن خروجا عن الشرائع السماوية .. وفوق هذا وذاك هو خروج بصاحبه عن العقلانية السياسية التى تفرض على المواطن ان يكون مع ابناء بلده .. واصل بالمقارنة بين الشيخ خليل عبد الكريم والغزالى فانت تخلط بينهما .. الغزالى يريد الغاء القانون الوضعى ، وخليل عبد الكريم لايريد ذلك ، بل عبد الكريم مع المجتمع

المدنى والغزالى صد المجتمع المدنى ، عبد الكريم يخوض معركة نزيهة ضد الكهانة فى الاسلام على عكس الآخرين الذين يدعون لتكريسها ، الى حد اننا عندما نهاجمهم يصورونا كما لو كنا ضد الدين ، بمعنى انهم يخلطون بين ذواتهم كبشر يصيبون ويخطئون وكثيرا ما يخطئون وبين صحيح الدين ، اى انه هناك فوارق كثيرة لايجب الخلط بينها ، فليس كل من يدعو للدين هو بالضرورة داعية للدولة الدينية وهذا المجتمع المدنى .

□□ مداهنة الاقباط :

●● هناك اتهام موجه لك شخصيا بانك ترفض الكهانة فى الاسلام وتغمض العين عنها فى المسيحية ؟

انا لا ارفض الكهانة فى الاسلام ولا فى المسيحية ، انا ارفض ان يتقدم البعض للمجتمع زاعما انه هو الذى يمتلك وحده صحيح الدين وان فهمه هو شخصيا هو صحيح الدين . ، ومن خالفهم هم شخصيا فقد خالف صحيح الدين .. اما اذا كان رجل يصلى ليلا ونهارا ، يصوم طوال ايام السنة ، يقرا القرآن الكريم طوال الليل والنهار ، يعمل بما انزل الله ، يطبق الشريعة الاسلامية ، يدافع عنها ، « فعلى راسى » ، سواء ان فعلها المسلمون ، اوان فعلتها الكنيسة فيما يخصها .. المشكلة هى التفسير الشخصى للدين بهدف الاستيلاء على السلطة وتحقيقا لاهداف سياسية ، والكنيسة لاتفعل ذلك وان فعلته فانا ضدها .

□□ جبهة ليست سياسية !!

ماقيمة الماركسية كنظرية او ممارسة فى مصر ان لم تستطع ان تدافع عن منجزات الشعب المصرى ، والتقدم المصرى والعقل المصرى عبر مائة وخمسين عاما ؟ لاشىء ؟!

هل مطلوب منها ومنا ان نظل نناقش قوانين الجدل والمادية الجدلية او التاريخية وغيرها من القوانين العامة لا بالطبع ولكن المطلوب من الماركسية ، ان يستخدمها الماركسيين المصريون كاداة للعمل السياسى اليومى ، ومن ادواته تحقيق الحلم اليومى للمواطن المصرى .. والا فان احدا لن يلتفت اليها . هنا تطرح قضية المجتمع المدنى نفسها ، كقضية محورية تطرح على الماركسيين مرورا بالليبراليين والعناصر الديمقراطية ، والفنانين وصولا لكل القوى التى تؤمن بحقها فى التطور والتقدم عبر مناهج المجتمع المدنى . ودفاعا عن هذا المفهوم والمجتمع المدنى يمكن ان تنشأ جبهة واسعة تضم كل دعاة المجتمع المدنى وكل المدافعين عنه ، وهى جبهة ليست سياسية لانها ستضم عناصر عن الحزب الوطنى وقد يقف ضدها عناصر من الحزب الوطنى ؛ ويمكن كل اساتذة التاريخ الحقيقيين ، الذين يدركون قيمة النسيج المصرى الذى تم عبر تاريخ الدولة الحديثة ، وتضم الكتاب والفنانين ، والادباء ، والليبراليين ، واصحاب المصانع ، ورجال البنوك الوطنيين ، وكثير من القوى ، يمكنهم ان ينحازوا الينا لاننا ندافع عن مصر التى نعيش فيها .. معدله ، مصححة ، مصوبة ، بينما الاخرون يريدون لنا فى افضل الاحوال ، مصر الكتخدا ، والمحتسب ، والسياف ، والخليفة العثمانى الفاسق ، الذى كان مثلهم يتستر بالدين لكى يرتكب كل ماشاء من شهوات ، وخطايا ، وجرائم ضد المسلمين وضد الشعوب .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٣

صفحة من تاريخ مصر

المتطرفون (٢)



دكتور كمال ابو المجد

.. ونتواصل معا فى قراءة مستمتعة بكتاب د . عمرو عبد السميع « المتطرفون » الذى ضمنه سلسلة من حواراته مع العديد من السياسيين والمفكرين .. ومع العديد من المتاسلمين الذين يبدو انه من فرط اتقان الاسئلة تم اعتصار مالم يتوقعوا هم ان يعتصر من افكار ومواقف .

فى المرة السابقة تابعنا ماقاله د . محمد عماره و د . عصام العريان .وفى هذه المره نتابع .. الاستاذ الدكتور كمال ابو المجد ، وهو رجل اكتسب الاحترام بادبه الجم وادائه المتقن لكنه فى غمرة الحماس يفقد الكثير من حذره الذى اكسبه صفة « الاعتدال » ..

الدكتور ابو المجد يضيق ذرعا بالصحافة وماتكتب ، وهو هنا لايضيق ذرعا بالصحافة المتاسلمة وانما بالصحافة الاخرى .. ويقول :

« الخلط يقع كثيرا على السنة المتحدثين ، وكثير من الصحافيين .

والحقيقة اننا ضاقت صدورنا بكثير مما يكتب فى الصحافة ، لان بعضه خانه العقل ، وبعضه خانه الضمير ، وكثير منه خانه العقل والضمير معا ، واصبح المطلوب رد اعتبار الحقيقة فى هذا المزاد غير الكريم » [ص ٢٦٣]

الى هذا الحد ضاق الدكتور ابوالمجد ذرعا ـ وهو الذى عهدناه هادئا واسع الصدر ـ ضاق بالصحافة وبحوارها حول مايطرحه المتاسلمون من اراء ومواقف .

بل هو يصف بعض مخالفيه ومخالفى من يؤيدهم هو فى مواقفهم وصفا خانه الحذر ، وخانه التوفيق .. فيقول بلا احتراز : ان البعض « يكتب مقالا لايكتبه نصف مجنون . ولااريد ان اقول نصف عاقل ، وصحافتنا فى الاشهر القليلة الاخيرة حافلة بذلك ، ولو عندى مصحة عقلية اقبض على نصف الصحفيين ، حيث اختل عقلهم ، واختل ضميرهم ، واسميهم باسمائهم ، واقيم الحجة عليهم امام اى محكمة يختارونها » [ص ٢٦٧]

هكذا ببساطة .. وبلا تردد نصف الصحافيين المصريين . اختل عقلهم واختل ضميرهم .. ومكانهم مستشفى الامراض العقلية .. ولعل د . ابوالمجد قرر ايداعهم فى مستشفى الامراض العقلية من باب الرافة بهم .. بدلا من القول بارتدادهم ثم تبدأ مذبحة لاغتيال الفى صحفى او اكثر هم نصف مجموع صحفيى مصر .

ونتوقف لنسأل فى براءة .. اى منطق هذا الذى يتيح لرجل اشتهر بالفطنة وحسن الخلق وكريم التعامل .. ان يقول قولا كهذا ؟ .. ولماذا ؟

وهل للاحساس الدفين بالتاسلم ، وبأن مايراه سيادته ـ وحده او من لف لفه ـ هو فقط صحيح الاسلام وان من عداه اما مرتدون او مع استعمال الرافة مجانين ومكانهم مستشفى الامراض العقلية .

ولعل هذا الحكم القاسى يضعنا امام مخاوف حقيقية لو قيض الله للدكتور ان يتولى الحكم او ان يسهم فيه .. فماذا سيكون مصير الصحافة والصحفيين .

المصدر : الأهالى
التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولعل ذلك التشدد غير المنطقى قد اعجب القطب الاخوانى الكبير الاستاذ مصطفى مشهور اذ قال بالحرف : « د . كمال ابو المجد يعبر حقيقة عما نؤمن به » [ص ٢٨٦]

وهكذا تتضح الرؤية ، اذ تتضح ابعاد الحلف .

ثم ناتى بعد ذلك الى السيد اللواء فوزى طايل ونستمع : « النظام العالمى الجديد لابد ان يقوم على أساس اسرائيل الكبرى وحكم العالم من اورشاليم ، هذا موضوع يجب الا يكون غائبا عنا ، لان هذا هو الفكر الغربى فى الوقت الحالى » [ص ٣١٢] وهو يؤكد ان هذا النظام العالمى الجديد يقوم على اساس « تسييل » اى ازالة كل دول العالم « بحيث لاتبقى دولة سوى اسرائيل فى العالم كله » [ص ٣١٥] ونكتفى بوضع علامة استفهام وعشر علامات تعجب .

وهو يقول عن فكرة حقوق الانسان انها « فكرة سلبية فى الاساس وغير واضحة ، وتسمح بالارتداد وبالمساواه بين الرجل والمرأة ، على الرغم من انه لاتوجد شريعة سماوية تسمح بها على الاطلاق » [ص ٣١٨]

وهو ايضا ضد المساواه من حيث المبدأ ويقول : « ان المساواة ليست بقيمة عندنا فى الاسلام ، ومن قال ان المساواة قيمة فليأتنى باية قرانية .. واذا كنا نستند الى الناس سواسية كأسنان المشط ، فهذا الحديث يضعف نسبه لرسول الله (صلعم)، لانه يخالف ايات قرانية كثيرة واضحة [ص ٣١٩]

.. ويبقى فقط ان نشير الى ان السيد فوزى طايل قدم نفسه فى الندوة بانه يقوم بالتدريس فى كلية القادة والاركان ، ويعمل استاذا زائرا للاستراتيجية الشاملة فى اكاديمية ناصر العسكرية العليا ..

وتتراكم علامات الاستفهام وعلامات التعجب .

ولك الله يامصر ..

د . رفعت السعيد

أيـــام..!

قبـل فـوات الأوان !

جــلال عــارف

يبدو اننا بالفعل شعب على موعد مع الاحزان!

الاسبوع الماضي ضبطت نفسي «متلبسا» بالضحك مرتين، فكان لابد ان يجيء «العقاب» بهذا الحزن الأليم!

ضحكت مرة وانا اقرأ احدى المقالات البلها لذلك «الـ «فظاظة» الذى جعلوه كبيرا للكتاب فى غلفة من الزمان، وأعطوه مساحة فى «الاهرام» يكتب فيها فيعطى مثلا ينبغى تدريسه فى الجهل والاسفاف. وهو أمر يدعو بالطبع إلى الرثاء، ولكن الأمر ينقلب إلى كوميديا صارخة حين يصر «فظاظة» على الاعتزاز بجهله، والتمسك بحماقته. ومن اجتماع الجهل مع الحماقة تتولد الكوميديا.. حتى ولو كانت من الكوميديا السوداء!

وضحكت مرة اخرى وانا أتابع عودة الكابتن زيزو الشهير بعبد العظيم رمضان لاستعراض براعته فى اللعب على كل الحبال، والمرور بكل الأحزاب، والإجادة فى كل المراكز، دون أن يدرك ان للسن أحكاما.. وللسياسة أيضا!

وهكذا يكتب الرجل فى الصحف القومية ردا على بعض ما نشر فى «العربى» لزورم أكل العيش من الحكومة، ثم يكتب فى الوفد هجوما ساقطا على ثورة يوليو.. لزوم أكل العيش من الوفد. ثم يحاول - ياولداه - وسط منافسات صعبة بعد اتفاق غزة - أريحا، «أن يحتفظ بمكانه فى الحظيرة الاسرائيلية الأمريكية التى آوته يوم كانت له مهمة.. فكان له ثمن!

منظر بائس بلا شك، ولكن السخرية تاتى من ان الرجل مازال يتصور ان احدا مازال يقراه باحترام، او يتعامل معه بجدية بعد كل هذا السقوط. وتذكرت واقعة «الكرشة» فى الخليج، وواقعة «خالى البيه» فى الصحافة. وضحكت برغم الأسى - على استاذ تحول إلى بلياتشو!

وبعد الضحك، جاءت الاحزان، حيث اهتزت جدران المنزل من انفجار عرفنا بعد ذلك أنه كان يستهدف رئيس الوزراء، وفى مكان الحادث بعد دقائق أدركت حجم الجريمة التى ارتكبها الارهابيون، وحجم الماساة التى كان يمكن ان تتضاعف لولا لطف الله.

كانت الجريمة هى الأخيرة فى سلسلة جرائم شهدها الصعيد فى الاسبوع الأخير وراح ضحيتها عدد من المواطنين الأبرياء ورجال الشرطة، ولم تسلط عليها الاضواء لظروف السياحة، أو لأن احدا من المسئولين الكبار لم يكن هناك. فاكتفى المسئولون بوزارة الداخلية بان طمانونا كالعادة بانهم توصلوا لمعرفة شخصيات الجناة!!

عقب الحادث سمعت رئيس الوزراء يتحدث. ومع تقديرنا الكامل للظروف التى تحدث فيها، فقد كان حديثه استمراراً للنظرة الحكومية القاصرة فى مواجهة العنف الارهابى، فالرجل يؤكد أنه سيستخدم كل الاساليب الممكنة غير الممكنة (!!) فى مواجهة الارهابيين الذين لا يزيدون على مائتين!

إن المواجهة الامنية وحدها لاتكفي، ولن تؤدي إلا الى الدخول في دائرة العنف والعنف المضاد، واغراق مصر في بحر من الدماء. المواجهة الحقيقية ينبغي أن تكون شاملة، وان يكون هدفها تجفيف منابع الارهاب.. الفقر وغياب العدل، والفساد، والتبعية. فهل آن الأوان لوقفة مع النفس تعيد الحسابات، وترعى الله في هذا الوطن؟

اقول ذلك والمخاوف تكبر وتزيد.. وقبل ايام بشرتنا الحكومة بان حالة الركود الاقتصادي سوف تستمر ثلاثة اعوام يضاف فيها الى جيش العاطلين مليونان من شباب الوطن!، بينما حكومتنا سعيدة بنجاح (!!) سياستها الاقتصادية القائمة على التهاب الأسعار ومضاعفة الضرائب لسد العجز في الموازنة، وبيع القطاع العام لسداد الديون، بكل ما يعنيه ذلك من مخاطر اقتصادية وأعباء اجتماعية.

ولن نتحدث عن العدل المفتقد، ولا الفساد الذي لم يعد حريصا حتى على التخفي، ومع ذلك فمازال البعض يتصور أن المواجهة الأمنية وحدها قادرة على محاصرة الارهاب، دون مراجعة حقيقية وجادة لكل ما جرى ويجرى على أرض الوطن.

وانا واقف امام مدرسة المقريزي مددت البصر. على بعد خطوات من هنا كانت بداية هذه الموجة من العنف الارهابي قبل ما يقرب من عشرين عاما حين وقعت أحداث الكلية الفنية العسكرية. كان ذلك بعد حرب اكتوبر المجيدة، ومع بداية تغيير مسار مصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

الآن اكتملت الدائرة وها نحن نحصد النتائج القاسية لسياسات فاشلة. فهل سنكتفي بإدانة الحادث الاجرامي، ولعن الارهاب والارهابيين، أم نرعى الله والوطن، ونجمع عقل الأمة.. كل الأمة، يسترجع حصاد السنوات المرة، ويصحح المسار، ويحاول الخروج بالوطن من أزمته قبل فوات الأوان!

المصدر : العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٣

سؤال برىء

إلى أى عنف ننحاز؟

هذا هو السؤال الغلط. فلا مجال للمفاضلة بين عنف وارهاب السيارات المفخخة وبين عنف وارهاب الرغيف الطباقى والرغيف ابو٢٥ قرشاً. لا نفاضل بين عنف وارهاب قتل الابرياء وأطفال المدارس وبين عنف وارهاب اقبية التعذيب التى انتشرت فى معظم الاقسام والمراكز.

مرفوض كل الرفض ارهاب .. اقتل واهرب ..فلم تسقط حكومة بمثل هذه الاحداث، ومصرع السادات نفسه يقدم الدليل، فلم يحدث أن تغير النظام.. أو تعدلت سياساته. ومرفوض بنفس القوة، وفى نفس الوقت الارهاب الذى يحاصر المدن والقرى والنجوع ويحظر التجول فيها لمدد تزيد على السنة.

مرفوض ارهاب القتل العشوائى الذى تمارسه جماعات تتستر باسم الدين، ومرفوض ارهاب الاعتقالات العشوائية وحملات التأديب الجماعى، والتصفيات الجسدية الذى تمارسه سلطة الدولة.

مرفوض الارهاب الأعمى الذى يودى بحياة شيماء ومرفوض فى الوقت نفسه ارهاب القمع البوليسى واهدار كرامة الانسان.

لا وجه للمفاضلة، ولا طريق للانحياز لاى منهما.

إلى أى عنف ننحاز؟

نعم هذا هو السؤال الغلط. انهما وجهان لعملة واحدة.. عملة رديئة.

والمطلوب أن نبحث عن إجابة لسؤال صحيح هو: كيف نقذف تلك العملة الرديئة إلى مزبلة التاريخ؟

محمد حماد

خيار القوة المسلحة لدى الجماعات الاسلامية المتطرفة

تاريخيته وسنده

د . خليل عبد الكريم

فى مصر والجزائر وتونس والأردن واليمن والسعودية(الجيهمان) تسعى الحركات الأصولية الإسلامية المتطرفة إلى إقامة دولتها بقوة السلاح، وغالباً ما يثير ذلك عجب الكثيرين من خصومهم، حتى الذين يقفون معهم على ذات الأرضية - أرضية الدين - مثل المتنفذين فى المؤسسات الدينية الرسمية يرون أن هذه الحركات جنحت عن طريق الإسلام السوىّ بل إنهم يذهبون إلى أنها خلعت عنها ربقته لإنه - بنظرها - يحض أتباعه المؤمنين به على الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهنا مكمن الخطأ الذى ينزلق إليه البعض سواء عن حسن نية أو عن تردد وإحجام أو انعدام الرغبة فى إعلان الحقيقة لدى البعض الآخر، فهذه الحركات لاتبشر بالدين الإسلامى ولاتدعو غير المسلمين إلى دخوله(إعتناقه) أو المسلمين إلى العودة إلى أحكامه وتعاليمه الصحيحة، حتى يقال لها إن ذلك يجب أن يتم بالحسنى، ولكنها تعلن بصراحة ووضوح لالبس فيهما عزمها على إقامة دولة الإسلام.ولعل الفرق بين الأمرين واضح :

بين الدعوة إلى الله وإلى سبيله وهذه تكون بالمواعظ والخطب المنبرية... الخ وبين الإصرار على إقامة دولة تطبق الشريعة الإسلامية فى بلاد تدين بالإسلام ولكنها لاتسير على شرعه، وهذا لايتم إلا عن طريق القوة المسلحة.ففيم إذن الخلط بينهما ؟

ومن الملفت للنظر أن ذلك (الخلط) لم يحدث على الإطلاق وبصورة حاسمة لا فى «النصوص المقدسة» ولا فى ما قام به محمد - ص - عندما أنشأ دولته فى يثرب. واذا كان هذا الخلط يغتفر للذين لم يدرسوا «النصوص المقدسة» و«السيرة النبوية» هؤلاء الذين يعتبرون أن هذه «الثقافة» نافلة إن ألموا بها فخير وإن لم يلتفتوا إليها فلا تثريب عليهم - وهذا لاشك موقف خاطىء من كثير من «المثقفين» وخاصة من مّدعى التقدمية واليسارية - نقول إن كان لهؤلاء عذرهم، فما هو إذن عذر رؤساء شئون التقديس والعاملين فى حقله عموماً الذين تفقهوا فى الدين وتعمقوا فى دراسة «السيرة النبوية» أو أحاطوا بها على أقل تقدير ؟

وفيم إذن هذه المحاولات البائسة أو البائسة التى يباشرها الأخيرون فى مجادلة أمراء وأعضاء الحركات الأصولية الإسلامية المتشددة ؟ والتى انتهت وكان ذلك متوقعاً بل محتوماً إلى القطيعة التامة والإخفاق الذريع، ذلك أن الفريقين يجريان فى مضمارين متباينين بل ولا نكون مغالين إذا أكدنا أنهما يتكلمان لغتين مختلفتين أشد ما يكون الإختلاف، فالفريق الأول يتحدث عن الدولة الإسلامية وانها يجب أن تتأسس على دوى المدافع وجماجم

الشهداء». أما الفريق الآخر فمجال طروحاته الدعوة إلى سبيل الله وهذه بداهة تتم بالحسنى والكلمة الطيبة إذ لا يتصور أن تتم بنقيض ذلك، وتتسلح بالصبر والعفو والتسامح وتتحمل العذاب والاستهزاء وهذا ما حدث بالفعل فى مكة فى فجر الإسلام وهى أيام الاستضعاف. ومع كل فريق «نصوص مقدسة» قاطعة صريحة لالبس فيها، تكاد تكون محكمة إن لم تكن كذلك بالفعل، بالاضافة إلى وقائع تاريخية موثقة من سيرة محمد - ص - وأصحابه - رض - دونتها صحاح السنة وكتب السيرة التى تلقتها الأمة بالقبول والتجلة التى تقرب من حد التقديس، ولاسبيل إلى الطعن فى حجج كل فريق إلا بانكار النصوص المقدسة والوقائع الثابتة، وهذا مستحيل، أو بتفسير النصوص تفسيراً ظاهر الفساد عن طريق ليّ أعناقها وتحميلها مالا تطيق وهذا أمر مكشوف لكل ذى بصر وبصيرة.

وهذه إشكالية محيرة : كيف يمكن التوفيق إذن بين أسانيد كل فريق وهى فى نفس المستوى من حيث قطعية الورود والدلالة، والتناقض فى «النصوص المقدسة» مرفوض والذى يقول به يخرج عن الملة والعياذ بالله تعالى، ويعرّض نفسه لتوقيع حد الردة عليه مالم يتب عنه قبل مضى ثلاثة أيام كوامل.

والحل الذى يتناساه البعض عن جهل أو تجاهل أو تخاذل هو :

أن «النصوص المقدسة» و«وقائع السيرة» التى يتمسك بها كل فريق، وردت(=بالنسبة للنصوص) أو حدثت(=بالنسبة للوقائع) فى مجالين متغايرين وفى وضعيتين مختلفتين، فالدعوة بالحسنى جاءت فى نطاق التبشير بالدين وحدثت فى زمن الإستضعاف، أما «آية السيف» والغزوات والسرايا والبعوث فقد لازمت تأسيس الدولة وحمايتها من الأعداء المتربصين بها سواء من العرب(الكفار والمشركين) أو من أهل الكتاب(اليهود والنصارى = المسيحيين) وكلها تشكّل عهد التمكن والإستقواء

(٢)

أما عن فترة الإستضعاف التى هى فترة الدعوة إلى الله والتبشير بالإسلام :

ـ عن ربيعة بن عباد الدؤلى رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ «ذى المجاز» يطوف بالناس ويتبعهم فى منازلهم ويدعوهم إلى الله ويقول : إن الله يأمركم أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئاً]«١».

وكذا طلب النصرة والمنعة من القبائل [عن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين من نبوته مستخفياً ثم أعلن فى الرابعة فدعا عشر سنين يوافى الموسم يتبع الحاج فى منازلهم بـ«عكاظ ومجنة وذى المجاز» يدعو إلى أن يمنعوه حتى يبلّغ رسالة ربه عز وجل ولهم الجنة فلا يجد أحداً ينصره، حتى إنه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلة قبيلة]«٢»

والأحاديث فى هذا الشأن كثيرة ومتعددة.

ولكن محمدا - ص - قوبل من صناديد قريش بالاستهزاء وكان المستهزئون هم :

أبا لهب وعقبة بن أبى معيط والحكم بن أبى العاص والأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابن العيطلة، ولم يكن أمامه من سبيل لرد إستهزائهم إلا أن(شكاهم إلى جبريل)«٣».

بخلاف المجاهرين له بالظلم مثل : عتبة وشيبة إبنى ربيعة وأمية وأبىّ إبنى خلف والنضر بن الحارث وعدّى بن الحمراء وغيرهم.

وسافر إلى الطائف علّه يجد فيها نصيراً بعد أن مات عمه أبو طالب الذى كان يحامى عنه ولكنهم هناك واجهوه بالجفوة والصد [وأغروا به سفهاءهم فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى رأسه]«٤» وهنا رفع محمد - ص - **شكواه مباشرة إلى ربه**، ذكر فيها الاستضعاف والهوان على الناس والتجهم من البعيد وتملك الأمر من قبل العدو [اللهم اليك **أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس** يا أرحم الراحمين **أنت رب المستضعفين وأنت ربى** إلى من تكلنى **إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى**، إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى..]«٥».

وكانت حالة الصحابة - خاصة الذين لاسند لهم ولامعين - أشد بلاءً ومحنتهم أكثر قسوة فقد صب عليهم عتاة قريش العذاب صباً واختصوا بذلك الرقيق والموالى مثل : بلال وعمار وياسر وخباب وأبى فكيهة، وعامر بن فهيرة...الخ.

ومن النساء : سمية وزنيرة وحمامة وأم عُميس والنهدية وابنتها وغيرهن، حتى من كان منهم من قريش بل ومن ذؤابتها العليا لم يطق العنت والجور فهاجر إلى الحبشة منهم : عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت محمد(ص) وجعفر بن أبى طالب وزوجته و أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة وإمرأته وعمرو بن سعيد بن العاص وإمرأته وعثمان بن مظعون وغيرهم ممن هم أقل مكانة، ولما استمر الايذاء ولم يهمد فتكررت الهجرة إلى الحبشة، إلى أن جاء الفرج على يد اليثاربة من الأوس والخزرج والهجرة إلى المدينة. وهذه الحقبة كما كانت هى حقبة الدعوة إلى الله والتبشير بالدين الجديد كانت فى ذات الوقت تمثل عهد الاستضعاف والهوان على الناس، ولذا فقد كان من البديهى أن تجىء نصوصها تحث على الدعوة بالحسنى والكلم الطيب والصبر على الأذى وتحمل العذاب والصبر عليه :

[صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة] - متفق عليه.

[لكم دينكم ولى دين]«٦» [ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن]«٧» [ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن]«٨»

(٣)

بالهجرة إلى يثرب إنتهى زمن الإستضعاف وبدأ عهد التمكن والاستقواء ولم تعد هناك حاجة إلى اللجوء إلى القبائل لطلب النصرة منها والمنعة، وتغير الحال من النقيض إلى النقيض، فأخذت الغزوات والسرايا والبعوث فى الظهور وكانت لأغراض متعددة، ولكنها جميعاً كانت فى سبيل شد أزر الدولة الفتية التى بدأت تتخلق ملامحها فى رحم مجتمع المدينة(يثرب) وتقوية أساسها وتعلية بنيانها :

من تلك الغزوات والسرايا والبعوث ما كان لدافع إقتصادى مثل سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث وسرية عبد الله بن جحش وغزوة بدر الكبرى أو الثانية وبنى المصطلق ووادى القرى.

ومنها ما كان لردع القبائل التى طفقت تناوىء الدولة مثل غزوة ذى أمر أو غزوة غطفان وغزوة ذى الرقاع وغزوة دومة الجندل وغزوة بنى سليم وغزوة العشيرة.

ومنها ما قصد به تأديب من نقض عهده مع الدولة أو شرع فى خيانتها مثل :

غزوة بنى قينقاع وغزوة بنى النضير وغزوة بنى قريظة وجميعهم يهود. ومنها ماكان لأخذ الثأر ممن تجرأ على هيبة الدولة أو دبر للتعرض لها مثل :

غزوة بدر الأولى والسويق وبنى لحيان وذى قرد. ومنها ماكان لحماية حاضرة الدولة وصد محاولة غزوها وأشهرها غزوتا أحد والخندق وأقل منهما شهرة بدر الثالثة وحمراء الأسد.

ولم يقتصر الأمر على التصدى للقبائل والعشائر التى ناصبت دولة المدينة العداء بل شمل الأفراد الذين أخذوا يناوئونها ويحرضون عليها، وأبرز مثلين نذكرهما فى هذه الخصوصية :

مقتل كعب بن الأشرف وأبى رافع سلام بن أبى الحقيق اليهوديين بأمر مباشر من محمد - ص -، أما كعب بن الأشرف فقد تولى أمره محمد بن مسلمة وجماعة من الأوس، لإن كعباً كان يؤذى محمداً - ص - ويدعو إلى خلافه(وقالوا : كلنا يارسول الله نقتله)(٩)، وتم قتل أبى رافع على يد عبد الله بن عكيتك ومعه أربعة نفر كلهم من الخزرج(فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه وتداعوا فى قتله)(١٠) أى ادعى كل منهم أن ضربته كانت القاتلة والعلة فى قتله انه كان يؤلب على محمد - ص - ويحزب الاحزاب ضده.(١١)، وقتل كعب بن الاشرف وأبى رافع بأمر مباشر من محمد - ص - شخصياً هو السند الشرعى التى تستند إليه الجماعات الأصولية الإسلامية المتطرفة وخاصة فى مصر فى حلبة التصفية الجسدية لخصومهم أو أعدائهم حسب تعبيرهم ماداموا يقفون حجرعثرة فى طريق عزمهم على إقامة دولتهم حتى ولو كانوا خصوم رأى لايحملون السلاح فى وجوههم مثل الشهيد الدكتور فرج فودة بحجة أن كلاً من كعب وأبى رافع لم يكن من المقاتلين بل كانت مناجزتهما لمحمد - ص - قاصرة على اللسان.

وكما تغيرت الأفعال تغيرت النصوص المقدسة وتبدلت لهجتها، فبعد أن كانت تنص على [لكم دينكم ولى دين](١٢) أصبحت [ان الدين عند الله الاسلام](١٣) [ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل فيه](١٤)، وبعد الحض على الصبر على الأذى والتعذيب والتجهم من البعيد وتملك الأمر من العدو والهوان على الناس وتحمل ذلك كله فى سبيل الله تحولت النصوص سواء بالنسبة إلى

العرب الذين لم يتابعوا محمداً - ص - على دينه(الكفار والمشركين) او إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى(المسيحيين) إلى أفق آخر مباين تماماً للأفق الأول :-

فبالنسبة للفئة الأولى :

[واقتلوهم حيث ثقفتموهم] «١٥»أى وجدتموهم، و[فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم] «١٦» و[فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد] «١٧» - وهى الآية المعروفة بـ(آية السيف) والتى يرى كثير من ثقاة مفسرى القرآن أنها جُبت آيات المسالمة والصفح والعفو وأن القتل يتعين أن يلحق حتى بمن وقع أسيراً فى أيدى المسلمين، والشق الأخير طبقه محمد بن عبد الوهاب إمام الحركة الوهابية فى الجزيرة العربية فى القرن الثامن عشر الميلادى فكان يأمر بقتل الأسرى حتى ولو كانوا مسلمين مادامو لم يتابعوه على رأيه، وعموماً فإن هذا التفسير لآية السيف بأكمله هو الذى تتبناه الجماعات الأصولية الإسلامية المتطرفة فى مصر والجزائر على وجه الخصوص.

أما بالنسبة للفئة الأخرى : اليهود والنصارى (المسيحيين) :

[ولاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم] «١٨» و[ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم] «١٩»، ولكن أبلغها فى الدلالة على مانذهب إليه فى هذه الخصوصية الآية المعروفة بـ(آية الجزية) : [قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] «٢٠» والذى يقرأ إصدارات الجماعات الأصولية الإسلامية المتشددة فى مصر يتأكد أنها ترى قتال أهل الكتاب الذى ورد بهذه الآية أمرا إلهيا ماضيا إلى يوم القيامة ولم يرد ما ينسخه ومن ثم فيتعين على المسلمين انفاذه ولايكفون عنه إلا فى حالتين :

«أ» ان يعتنق اليهود والنصارى دين الاسلام

«ب» أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويرفضون بشدة التأويلات التى يعمد إليها بعض المستنيرين من الإسلاميين للتخفيف من صرامة الآية، ويعتبرون ذلك تخاذلاً بل كفراً لإنه حكم بغير ما أنزل الله.

اذن خطاب «النصوص المقدسة» تغير تماماً :

فهو فى حال الاستضعاف شىء وفى حالة الاستقواء والتمكن شىء آخر. وبالمثل فإن الأفعال وهى أبلغ إبانة وأشد إيضاحاً إختلفت كذلك كما شرحنا من فترة إلى أخرى، وبلاغة الأعمال ودلالتها أقوى بما لايقاس لإن النصوص من المحتمل أن يُعمد إلى تفسيرها مما قد يخفف من أحكامها بوضع شروط أو ضوابط لم تصرح هى بها أو حتى لا تسمح بها أو تتسع لها ولكنها من(إبداع)المفسرين فحسب أما الأفعال مثل الغزوات والسرايا والبعوث وفرق التصفية الجسدية وكلها ثابتة فى دواوين السيرة المعتمدة وموسوعات التفسير التى خلفها أكابر المفسرين، وكتب «أسباب النزول» فمن المحال تحريفها أو إنكار رواياتها.

حال الإستضعاف هو ذاته حال الدعوة إلى الله والتبشير بالعقيدة الجديدة ومن البديهى أن تجىء النصوص فى هذا الميدان هينة لينة سمحة.

أما حال الإستقواء فقد كان زمن قيام الدولة، وقيام الدولة على طول التاريخ وفى جميع أقطار الأرض يلزمه أسلوب آخر معروف. والجماعات الأصولية الإسلامية المتشددة لاتبشر بالإسلام فهو الآن ليس بحاجة إلى مزيد من الأتباع اذ بلغ عدد معتنقيه ملياراً وقيل اكثر وهى لاتفكر فى ذلك، واصداراتها التى إطلعنا عليها لاتشير إليه لامن قريب ولامن بعيد، إنما هى بجلاء ووضوح تنادى باقامة «الدولة الإسلامية» على دار الإسلام وبعضها يضيف وعلى دار الكفر أيضاً كما فعل سلفهم الصالح ومن ثم فإن خطابها لم ولن يحمل فى طياته : العفو والصفح والمسالمة بل نادى بالعنف ورفع السلاح، وأعمالها حققت ذلك عملاً على أرض الواقع سواء ضد الحكومات(الكافرة) أو الأشخاص وما تذيعه وسائط الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية كل يوم تقريباً وخاصة فى مصر والجزائر يصدق ذلك ويوثقه، ومن ثم فإن الذين يحاورونها ويطلبون منها أن تغير لهجة خطابها إلى الدعوة بالتى هى أحسن أو حتى بالحسنى وترك السلاح إلى المواعظ والخطب المنبرية، يثبتون أنهم يجهلون طبيعتها وبنيتها وكينونتها والرسالة التى نذرت نفسها لتحقيقها، وهذه هى العلة فى إخفاق «فشل» رؤساء شئون التقديس فى مصر بالأخص(الأوقاف - الأزهر - الإفتاء) فى فهم

حقيقة هذه الجماعات أو لعلهم يفهمونها ولكنهم لايجرؤون على التصريح بذلك لإعتبارات لاتخفى على اللبيب الفطن.

(٤)

الجماعات الأصولية الإسلامية المتشددة أو المتطرفة فى مصر وفى غيرها من البلاد أعلنت صراحة أنها لاتبغى نفط بل هى تجاهد وتقاتل لإقامة «دولة الإسلام» وحتى لانتجاوز الحيز المسموح لنا به نكتفى بـ «تنظيم الجهاد فى مصر» وهو باتفاق الباحثين أكبرها وأخطرها والذى قام بأعمال خطيرة فى السنوات الأخيرة :

[إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة قد بشر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا فضلاً عن كونهما أمرا من أوامر المولى جلّ وعلا، واجب على كل مسلم بذل قصارى جهده لتنفيذه] «٢١» وبعد عدة صفحات يرتقى بإقامة الدولة الإسلامية من درجة الواجب إلى مرتبة الفرض [.. ومنه فان حكم إقامة حكم الله على هذه الأرض فرض على المسلمين فبالتالى **قيام الدولة الإسلامية فرض على المسلمين**] «٢٢»

أول من يقف حجر عثرة فى سبيل إقامة الدولة الإسلامية هم الحكام. تماماً مثلما كانت تقف حكومة الملأ (ملأ قريش) فى مكة وزعماء قبائل ثقيف وغطفان وسُليم وعضل والقارة وغيرهم عقبة فى طريق إقامة الدولة فى يثرب / المدينة، وكما شنت الغزوات والسرايا والبعوث وفرق التصفية الجسدية عليهم حتى أزيحوا من الطريق ودخلوا فى نهاية المطاف فى طاعتها، كذلك الشأن ذاته مع حكام المسلمين، وإذا حاج أحد أمراء الجماعات بأن هؤلاء الحكام مسلمون يقيمون شعائر الإسلام ولم يمنعوا أحداً من أدائها بل ربما شجعوا على ذلك بإقامة المساجد وبعثات الحج وإذاعة القرآن ورفع الأذان فى الإذاعة والتلفزيون والإحتفال بالمناسبات الدينية والمواسم الربانية وإصدار المجلات الدينية وبث الأحاديث والروحانيات فى الراديو والتلفاز... الخ، كان الرد أنهم [فى ردة عن الإسلام تربوا على موائد الإستعمار سواء الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية، فهم لايحملون من الإسلام إلا الأسماء وإن صلى (= الواحد منهم) وصام وادعى أنه مسلم] «٢٢» وذلك حتى تتم المماثلة الكاملة بين هؤلاء الحكام وبين أعداء الدولة الأولى - دولة محمد (ص) فى يثرب - وحتى يطبقوا فى حقهم نصوص القتال وخاصة «آية السيف» ويغدو الجهاد ضدهم «فرض عين» وقتالهم هو قتال «البغاة الصائلين المعتدين» وأموالهم وسلبهم حلال كما أن إعانتهم ومساعدتهم بأى صورة محرمتان، وكل من والاهم صار مع أعداء الله ورسوله وقاتلاً للمسلمين [ولاينضم إليهم طوعاً من المظهرين الإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاجر] «٢٤» والعبارة الأخيرة لالبس فيها وفى دلالتها وأنها تعنى فى المقام الأول رؤساء شئون التقديس فى المؤسسات الدينية الرسمية.

وإذ أن اليوم مثيل الأمس، فقد أعاد مؤلف «الفريضة الغائبة» للأذهان الأعمال التى بوشرت البارحة وأطلق عليها «تخطيطات إسلامية» مؤكداً على أنها [تمضى أحكامها على كثير من المسلمين] «٢٥» وذكر فى مقدمتها مقتل كعب بن الأشرف وعلله بأنه أمعن فى إيذاء المسلمين ثم أخباراً عن بعض الغزوات والسرايا والإغارة ليلاً على الأعداء، وجواز قطع أشجار الكفار وتحريقها وأنه لايجوز الإستعانة بالمشركين والكفرة [إلا أن يكونوا خداماً للمسلمين] «٢٦» وأضاف أنه رأى الإمام مالك شيخ المذهب المعروف.

وإذ أن الهدف الوحيد بل الأوحد هو إقامة «الدولة الإسلامية» مثل دولة يثرب / المدينة فإن المؤلف يقرر صراحة أن ما تقوم به بعض الجمعيات (الإسلامية) من أعمال خيرية أو الإشتغال بالطاعة وكثرة العبادة أو الإشتغال بالعلم (=الدينى) أو حتى إقامة حزب إسلامى وتكوين قاعدة عريضة توطئة لإقامة الدولة المنشودة أو الهجرة لبلد آخر ومن دار الكفر إلى دار الإيمان «٢٨»، وهذه الأعمال جميعها لاتغنى فتيلاً ولاتشكّل بديلاً عن الخروج على الطواغيت الحاكمة بغير ما أنزل الله وقتالهم والجهاد ضدهم (وهو الفريضة التى أصبحت غائبة) «٢٩».

لقد تردد كثيراً على أقلام العديد من الباحثين من كافة الاتجاهات وفى مختلف البلاد العربية [أن العدوانية التى تظهرها بعض الفئات الدينية المتطرفة ليست الانعكاس للروح الدينية التى تحتويها ولكنها التعبير عن الشعور بانسداد الآفاق وبالتهديد بالتهميش والانعزال والتضييق الذى تعيشه فئات عديدة من المجتمع وغياب الإمكانيات والوسائل المتطورة لتجاوزه] «٣٠» وأيا كانت درجة الصواب فى هذا الرأى فإن الذى لامرية فيه أن خيار القوة المسلحة الذى تنتهجه الجماعات الأصولية الإسلامية

المصدر : قضايا فكرية
التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المتطرفة له تاريخيته وسنده من «النصوص المقدسة» وهذا
فى مذهبنا ما يجب التسليم به حتى يمكن فهم هذه
الجماعات الفهم الأمثل وحتى يتسنى -لمن يريد-
محاورتها والتعامل معها بطريقة صحيحة.

المراجع :

« ١ » إبن عبد البر فى «الدرر فى إختصار المغازى والسير» – ص ٢٠ – خرج نصوصه وعلق عليه د/ مصطفى أديب البغا – الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – مؤسسة علوم القرآن – دمشق / بيروت.
« ٢ » أخرجه أبو نعيم فى «دلائل النبوة».
«٣» إبن عبد البر – المرجع السابق ص ٣٠.
« ٤ » أورده إبن سعد فى «الطبقات الكبرى».
« ٥ » أورده إبن هشام فى «السيرة النبوية».
«٦» الآية السادسة من سورة «الكافرون» وهى مكية.
«٧» الآية الخامسة والعشرون بعد المائة من سورة «النحل» وهى مكية.
«٨» الآية السادسة والأربعون من سورة «العنكبوت» وهى مكية.

«٩» إبن عبد البر – المرجع السابق ص ١٢٥.
«١٠» إبن عبد البر – المرجع السابق ص ٢١١.
«١١» باختصار من كتابى «المغازى» للواقدى – تحقيق مارسدن جونس – د. ت. من منشورات الأعلمى للمطبوعات – بيروت و«الدرر فى اختصار المغازى والسير» لإبن عبد ربه مرجع سابق.
«١٢» انظر الهامش السادس
«١٣» الآية التاسعة عشر من سورة «آل عمران» وهى مدنية.
«١٤» الآية الخامسة والثمانون من سورة «آل عمران» وهى مدنية
«١٥» الآية ١٩١ من سورة «البقرة» وهى مدنية.
«١٦» الآية ٩١ من سورة «النساء» وهى مدنية
«١٧» الآية الخامسة من سورة «التوبة» وهى مدنية.
«١٨» الآية ٧٣ من سورة «آل عمران» وهى مدنية.
«١٩» الآية ١٢٠ من سورة «البقرة» وهى مدنية.
«٢٠» الآية ١٩ من سورة «التوبة» وهى مدنية.
«٢١» محمد عبد السلام فرج فى «الفريضة الغائبة» ص ٢٢٤ – أوردته نعمة الله جنينة كملحق لكتابها «تنظيم الجهاد هل البديل الإسلامى فى مصر» – العدد/ ١٨ من سلسلة «كتاب الحرية» – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م
«٢٢» المرجع السابق ص ٢٢٧.
«٢٣» المرجع السابق ذات الصفحة.
«٢٤» المرجع السابق ص ٢٣٠.
«٢٥» المرجع السابق ص ٢٣٨.
«٢٦» المرجع السابق ص ٢٦٠.
«٢٧» المرجع السابق ص ٢٦٥.
«٢٨» باختصار من «الفريضة الغائبة» من الصفحات ٢٣٩ حتى ٢٤٥ المرجع السابق.
«٢٩» هذا هو الذى دفع المؤلف إلى إختيار عنوان كتابه
«٣٠» برهان غليون فى «نقد السياسة – الدولة والدين» ص ١٦ – الطبعة الأولى ١٩٩١ – المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت.

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : قضايا فكرية

التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

مصر:

محاولة للبحث عن مساحات الاختلاف بين حركات التأسلم السياسى

د . رفعت السعيد

.. ورغم كل ماكان ، وما هو كائن ، يظل الجدل قائماً حول وجود اختلافات بين جماعات التأسلم السياسى. ويقول البعض باعتدال بعضها وتطرف الآخر ، ويبنى أو يحاول مواقف سياسية على أكتاف هذه المقولة.

ومن ثم كان من الضرورى فى اعتقادنا القيام بهذه المحاولة لعلها تسهم فى ضبط ايقاع فهمنا لهذه الجماعات وحقيقتما ترمى اليه على اختلاف نزعاتها وتجمعاتها.

أ- متابعة مختصرة لامتداد تاريخى..

منذ أن أقام الأستاذ حسن البنا جماعته ، وأصبح مرشداً عاماً لها حاول أن يفترض فهماً يؤكد اختلافه عن من سبقه من المفكرين أو المناضلين ذوى النزعة الاسلامية.. وقد أصبحت هذه النزعة للتميز عن الآخرين أحدى سمات هذه الجماعة. فالأستاذ البنا قال "كان الأفغانى يرى المشكلات ويحذر منها ، وكان محمد عبده يعلم ويفكر ، ورشيد رضا يكتب أبحاثاً ، وهم جميعاً مصلحون دينيون وأخلاقيون يفتقدون الرؤية الاسلامية الشاملة"(١).

بينما يتفوق أحد تلاميذ المرشد على أستاذه فى عدم التواضع عندما يؤكد :"كان الأفغانى مجرد مؤذن ، ورشيد رضا مجرد مؤرخ أما المرشد فهو "بنا" "(٢).

ولعل تلميذاً آخر يفسر لنا حقيقة الاختلاف بين الأستاذ البنا وكل من سبقوه عندما يقول :"أن دعوة حسن البنا تتميز عن غيرها بأنها **تعنى الجهاد والنضال والعمل** وأنها ليست مجرد رسالة فلسفية"(٣).

ومن هنا يمكن القول أن الشق العملى أو الجهادى الذى ميز حركة الأخوان عما سبقها ، ويمكن تبسيط الأمر من وجهة نظرنا بالقول بأن "أسلمة السياسة" أو الاكتساء بكساء "اسلامى" مع افتراض الاختلاف حول مدى صحته) فى خضم النشاط السياسى هو السمة المميزة لهذه الجماعة.

ولعل هذا الفهم يستند الى مقولات المرشد العام الأول للجماعة اذ يقول :"أستطيع أن أجهر بصراحة بأن **المسلم لايتم اسلامه إلا اذا كان سياسياً** بعيد النظر فى شئون أمته مهتماً بها غيوراً عليها"(٤).

بل يقول :"أتحسب أن المسلم الذى يرضى بحياتنا اليوم ويتفرغ للعبادة ويترك الدنيا والسياسة للعجزة والآثمين.. يسمى مسلماً؟ **كلا أنه ليس بمسلم ، فحقيقة الاسلام جهاد وعمل ودين ودولة**"(٥).

وهكذا وفوق أن المرشد يتهم المسلم الذى يتفرغ للعبادة دون الاشتغال بالسياسة بالكفر ، فإننا نلاحظ أنه يضيف - دون تردد- ركناً جديداً من أركان تحقق اسلام المسلم ، فاسلام المسلم لايتم إلا اذا كان سياسياً.. الخ

وهو أمر جديد على الاسلام وعلى الحياة السياسية

معاً.

لكن الملفت للنظر هو أن الأستاذ البنا يؤكد رفضه لكل السياسيين الآخرين وكل الأحزاب الأخرى غير جماعته موجهاً حديثه لاخوانه قائلاً :"ستخاصمون هؤلاء جميعاً فى الحكم وخارجه ، خصومة شديدة لديدة ، أن لم يستجيبوا لكم"(٦).

فاذا كانت الأحزاب السياسية جميعاً أهلا للمخاصمة الشديدة اللديدة ، واذا كان كل المسلمين حتى المتفرغين للعبادة ليسوا بمسلمين اذا لم يشتغلوا بالسياسية.فإن سمة تكفير جميع من هم خارج الجماعة تبدو واضحة جلية.

لكن الأستاذ المرشد الأول يختلف عن كثيرين من قادة الجماعات المتأسلمة الحاليين فهو يلجأ الى "التقية" أى الى اخفاء حقيقته الحقيقية انتظاراًللاستقواء ، أى تجميع قوة كافية قبل اشهار معركته ضد الجميع.

ولعل الأستاذ البنا يصوغ فكرته هذه بذكاء واضح اذ يحذر المندفعين من اخوانه قائلاً :"أيها الاخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم.. ان طريقكم هذا مرسومة خطواته ، موضوعةحدوده ، ولست مخالفاً هذه الحدود التى اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول ، أجل قد يكون طريقاً طويلة ، ولكن ليس هناك غيرها..

أيها الاخوان : **لاتصادموا قواميس الكون فإنها غلابة ، ولكن غالبوها ، واستخدموها ، وحولوا تيارها ، واستعينوا ببعضها على بعض** ، وترقبوا ساعة النصر وما هى منكم ببعيد"(٧).

واعمالاً لمبدأ "التقية" واخفاء الهوية الحقيقية فقد أخفى حسن البنا مشروعه الحقيقى ومارس عملية تملق منظمة للملك فاروق ولعديد من السياسيين المعادين وبوضوح لمصالح الشعب والوطن.. فحسن البنا يكتب "ان ٣٠٠ مليون مسلم فى العالم تهفوا أرواحهم الى الملك الفاضل الذين يبايعونه أن يكون حامياً للمصحف ، فيبايعوته على أن يموتوا بين يديه جنوداً للمصحف ، وأكبر الظن ان الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق ، فعلى بركة الله ياجلالة الملك ، ومن ورائك أخلص جنودك. وان لنا فى جلالة الملك أيده الله أملاً محققاً"(٨).

.. ولكن التقية الى متى ؟

حتى تستكمل الجماعة عتادها وقوتها ، فحسن البنا يقول :"فى الوقت الذى يكون فيه لكم معشر الاخوان المسلمين ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها.. فى هذا الوقت طالبونى بأن أخوض بكم لجج البحار ، وأقتحم بكم عنان السماء ، وأغزو بكم كل عنيد جبار ، فإنى فاعل ان شاء الله"(٩).

ساعتها سيكون التصادم. أو ما يسميه البنا " الجهاد " الذى يصفه بأنه " أول مراتبه انكار القلب ، واعلاها القتال فى سبيل الله.. ، ولاتحيا الدعوة إلا بالجهاد ، و ليس فى الدنيا جهاد بلا تضحية " بل أنه يؤكد : " **ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم**"(١٠).

أرجو أن تتأملوا العبارة الأخيرة فهى تفسر حتى موقف أكثر الجماعات المتأسلمة تطرفاً. "من قعد عن التضحية معنا فهو آثم" ومن ثم فإنه يوجد "الأثم" ليس فقط ضد كل من لم ينضم الى جماعته ، بل ضد كل من يقعد عن "التضحية" التى يدعو اليها.

ثم يعود الأستاذ البنا ليرسخ هذا المفهوم عندما يقول :"ومالم تقم الدولة الاسلامية فإن المسلمين جميعاً آثمون ومسئولون بين يدى الله العلى القدير عن قعودهم فى اقامتها ، وقعودهم عن ايجادها"(١١).

ولايخفى حسن البنا مفهومه للتضحية والجهاد فهو يحددهما وبشكل واضح :"الاخوان المسلمون يعلمون أن أول مراتب القوة هى قوة العقيدة والايمان ، ثم يليها قوة الوحدة والارتباط ، **ثم بعدها قوة الساعد والسلاح**".. ثم يعود فيؤكد "أقول للمتسائلين أن الاخوان **المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لايجدى غيرها ، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الايمان والوحدة**"(١٢).

ولكن.. كيف تتحقق القوة ؟

اجابة جماعة الاخوان واضحة.. تشكيل جهاز خاص يدرب الأعضاء المختارين بعناية ، ويجمع السلاح ، انتظاراً ليوم موعود. ولكن كيف يتكون "الجهاز الخاص".

يروى أحد قادته حكايته فلنستمع اليها ".. يدخل العضو الى حجرة البيعة ، فيجدها مطفأة الأنوار ، ويجلس على بساط فى مواجهة أخ فى الاسلام مغطى جسده تماماً من قمة رأسه الى أخمص قدميه برداء أبيض.. ثم يخرج من جانبه مسدساً ويطلب من المبايع أن يتحسسه ، وان يتحسس المصحف الشريف ، ثم يقول له :فإن خنت العهد أو أفشيت السر ، فسوف يؤدى ذلك الى اخلاء سبيل الجماعة منك ، ويكون مأواك جهنم وبئس المصير"(١٣).

المصدر : قضايا فكرية
التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

فماذا تعنى عبارة "اخلاء سبيل الجماعة منك" ؟.

تأتى الاجابة فى المادة ١٣ من قانون تكون الجهاز.."أن أية خيانة أو أفشاء سر بحسن قصد أو بسوء قصد يعرض صاحبه للاعدام واخلاء سبيل الجماعة منه ، مهما كانت منزلته ، ومهما تحصن بالوسائل ، واعتصم بالأسباب التى يراها كفيلة له بالحياة"(١٤).

بل أن الأستاذ محمود الصباغ صاحب الكتاب المشار اليه والذى قال أنه أحد قادة الجهاز الخاص قد أكد صراحة :"ان أعضاء الجهاز يمتلكون الحق - دون اذن من أحد - فى اغتيال من يشاءون من خصومهم السياسيين، فكلهم قارىء لسنة رسول الله فى اباحة اغتيال أعداء الله ، لايحتاجون لبيانات تصدر من الامام الشهيد تحت ضغط التهديد بنسف الدعوة التى بناها لكى يكفوا عن طاعة الله ورسوله"(١٥).

ولهذا الجهاز فلسفة واضحة فى القتل ، بل وفى القتل غيلة كما يؤكد الأستاذ الصباغ "ان قتل أعداء الله غيلة.. هو من شرائع الاسلام ، ومن خدع الحرب فيها أن يسب "المجاهد" المسلمين وأن يضلل عدو الله بالكلام حتى يتمكن منه ويقتله"(١٦) الخطوط من عندنا.

بل أن الأستاذ الصباغ يؤكد أن تعاليم الجهاز الخاص للجماعة :

١ - يجوز اغتيال المشرك.

٢ - يجوز اغتيال من أعاق على قتال المسلمين سواء بيده أو بماله أو بلسانه.

٣ - يجوز ايهام القول(أى الكذب) للمصلحة.

٤ - يجوز التجسس على أهل الحرب.

٥ - يجوز الحكم بالدليل والعلامة للاستدلال(١٧).

فقط أرجو أن نقارن هذه العبارات بعبارات تالية للشيخ عمر عبد الرحمن ، فسوف نجد تقارباً بل تطابقاً مثيراً للدهشة.

فاذا مضينا قليلاً فى فحص مقولات قادة وتعاليم الجهاز الخاص نجد كلمات أكثر وضوحاً.

فالأستاذ عصام حسونة(القاضى ووزير العدل الأسبق) وكان محققاً فى قضية سيارة الجيب الشهيرة والتى ضبطت فيها الكثير من أسلحة وأوراق ورجال الجهاز الخاص ، يقول أن من بين الأوراق المضبوطة تعليمات لأعضاء الجهاز تقول "أن كل من يحاول مناوأتهم ، أو الوقوف فى سبيلهم مهدر دمه وأن قاتله مثاب على فعله"(١٨) بل التعليمات تقول : أن من سياستنا أن الاسلام يتجاوز عن قتل المسلمين اذا كان فى ذلك مصلحة "وورقة أخرى تؤكد ذات المعنى" ان من السياسيين من يجب استئصاله وتطهير البلاد منه ، فإن لم توجد سلطة شرعية تصدهم فليتول ذلك من وضعوا أنفسهم للاسلام جنوداً ، وان الاسلام يتجاوز عن احتمال قتل المسلمين اذا كان فى ذلك مصلحة".

والعنف عند الجهاز الخاص ليس له حدود ، تماماً كما يفعل ارهابيو اليوم فقد "اعترف أحد قادة الجهاز وهو الأستاذ مصطفى مشهور الذى كان يعمل بمطار ألماظة أنه سطر بخط يده خطه لنسف مخازن المطار ومعداته"(١٩).

فقط نطالع ماسبق عن أسلوب ومنهاج وحجج الجهاز الخاص ، ونقارن ذلك كله بما يفعله أعضاء جماعات التأسلم السياسى الحالية ونسأل هل من جديد ؟

ولكن يبقى أن نقرر أن جماعة الاخوان ظلت ومنذ محنة ١٩٤٨(كما يسمونها) تعلن استنكارها للجهاز الخاص ، بل وتنفى علاقتها به. فإن اعترفت به أعلنت أنها تابت عن ذلك ، وأسقطته من حسابها.

ولعل الجماعة قد أمعنت فى انكارها للجهاز الخاص وأفعاله - لدرجة أنها أعطت زمامها للمرشد العام الثانى الذى اختارته وعن عمد مستشاراً سابقاً لتوحى للكافة بأن ثمة عهدا جديدا تلتمس فيه الجماعة طريقها الى القانون والشرعية والالتزام بهما ، ورفض العنف والارهاب والتخلص منهما.

لكننا نكتشف أن المرشد الجديد يغير فقط قيادة الجهاز بينما يبقى عليه. ويؤكد ذلك أحد قادة الجهاز الأستاذ أحمد عادل كمال الذى يقول أن الجهاز الخاص أعيد تكوينه فى ظل المستشار الهضيبى لأن "جماعة بلا جهاز يحميها.. هى جماعة من المهرجين" ولأن جماعة الاخوان لاتقبل أن تكون جماعة من المهرجين فقد أعادت وبسرعة تشكيل جهازها الخاص.. وأعادت تدريبه ، وتسليحه، ويورد أحمد عادل فى مباهاه نموذجاً من امتحانات المرحلة الأولى لتدريب أعضاء الجهاز..

"١ - اشرح باختصار تكتيكات الانسحاب- اذكر مواضع الطعن القاتلة ، وكيف تصيبها من خصمك ؟

٢ - اشرح كوكتيل مولوتوف وكيفية استعماله ؟

٣ - احتجت الى قنبلة ٧٥ ولم تجدها ، اذكر تفصيلاً

كيف تجهزها محلياً. وما استعمالها ؟
٤ - اذكر ميزات النسف بالكهرباء واستعمال النسف بالفتيل ؟"(٢٠).

وكان ذلك عام ١٩٥٣.. أى فى ظل المرشد الذى كان مستشاراً. وان كان أحد قادة حركة الاخوان فى الكويت ينصف المستشار الهضيبى فيقرر أنه كان يقاوم الجهاز السرى ويحاول تخليص الجماعة من براثنه.. دون جدوى.. بل هو يقرر أن وفاة الأستاذ الهضيبى كانت ايذاناً بانهيار كل مقاومة ذاتية فى الجماعة ضد العسكره ، وسيطرة الجهاز السرى"

ويقول مؤكداً أن "الجهاز السرى" لم يزل موجوداً ومتحكماً فى الجماعة حتى الآن :"مع وفاة الهضيبى سيطر الجهاز السرى ولم يزل يسيطر على الجماعة ، وفى البداية أكدوا وجود ما أسموه "المرشد السرى" الذى زعموا أن الهضيبى رشحه لهم قبل وفاته ، وفرضوا بالقوة هذه المقولة ، وتحت ملاءة المرشد السرى تمكنت عناصر النظام الخاص : مصطفى مشهور - كمال السنانيرى - أحمد حسنين - د. أحمد الملط - حسنى عبد الباقى وغيرهم من أحكام سيطرتها على الجماعة ، وتمت من خلال هذه الهيمنة ابعاد كل العناصر المستنيرة التى تتمتع بالشرعية والأهلية ، فشكل عناصر النظام الخاص مكتباً للارشاد من بينهم وهو القائم حتى اليوم بالرغم من ترصيعه أخيرا ببعض الفصوص"(٢١).

ويمضى الرجل ليتكلم.. وننقل نحن عنه وعلى عهدته أن أعضاء النظام الخاص هم الذين اختاروا وحدهم الشيخ عمر التلمسانى مرشداً للجماعة دون الرجوع للمؤسسات الشرعية فيها ويقول :"أن الشيخ التلمسانى كان هيناً ليناً ولهذا اختاروه كواجهة سياسية بينما تفرغوا هم للامساك بتلابيب الجماعة.. قيادة وادارة ومالية وعلاقات"(٢٢).

ثم يقول أنه عندما توفى الشيخ التلمسانى حدث نفس الشيء فتم تعيين - وليس انتخاب - الشيخ حامد أبو النصر مرشداً من قبل رجال الجهاز الخاص ويقول أنه قد اختير لأنه "رغم بلائه وتضحياته متواضع الامكان كقائد الى درجة كبيرة"(٢٣).

وبهذا يمكن للجهاز السرى أن يحكم قبضته على الحركة دوماً.

وبهذا أيضاً نكتشف أن الجهاز السرى أو ما أسمى بالنظام الخاص مازال قائماً ومتحكماً.. أو هذا ما يؤكده القطب الاخوانى الكويتى د. عبد الله النفيسى.

ومن عباءة الاخوان يخرج الأخ شكرى مصطفى أو كما أسمى نفسه "طه المصطفى شكرى - أمير آخر الزمان ووارث الأرض ومن عليها".

وهو شاب تتلمذ على مقولات الأستاذ سيد قطب، وتمادى فى تطويرها ، وأقام على نهجها جماعة أسماها "الجماعة المسلمة" وهى الجماعة التى اشتهرت أعلامياً بجماعة "التكفير والهجرة" والتى قامت باختطاف الشيخ الذهبى مطالبة بالافراج عن المسجونين من زملائهم وبتسليمهم مبلغ مائتى ألف جنيه ، ثم اغتالته فعلاً. ودارت ماكينة الأمن ضد الجماعة واعتقلت معظم أعضائها.

وفى المحكمة وقف شكرى مصطفى ليحدد أفكاره قائلاً :

"* أن كل المجتمعات القائمة مجتمعات جاهلية وكافرة قطعاً.

* اننا نرفض ما يأخذون من أقوال الأئمة والاجماع وسائر ما تسميه الأصنام الأخرى كالقياس وغيره فقط قال الله وقال الرسول.

* أن الاسلام ليس بالتلفظ بالشهادتين ولكنه اقرار وعمل ، ومن هنا كان المسلم الذى يفارق جماعة المسلمين كافراً.

* الاسلام الحق هو الذى تتبناه جماعة المسلمين ، وهو ماكان عليه الرسول وصحابته وعهد الخلافة الراشدة فقط. وبعد هذا لم يكن ثمة اسلام صحيح على وجه الأرض حتى الآن"(٢٤).

وللأستاذ شكرى مصطفى عدة كتابات تتسم جميعاً بالتشدد ويرفض كل مستحدثات الحياة - ومنتجاتها الحديثة(مطبعة ، تلفيزيون - تليفون..الخ) باعتبارها متاعا كافرا ، بل هو يتخذ موقفاً متشدداً من قضايا عدة كان المسلمون يعتقدون أنها حسمت منذ أمد طويل ، بل ومنذ عهد الرسول(صلعم).. كالتعليم مثلاً. فالأخ شكرى يرى "أن جماعة محمد كانت لاتتعلم لمجرد العلم ، ولاتتعلمه للدنيا ولكن للعبادة ، العلم وسيلة لعبادة الله ،

وكل علم تعلمه الإنسان لغير العبادة فقد تعلمه لنفسه أى تعلمه لغير الله ، وهذا شرك ، وكان الرسول(صلعم) يتعوذ من علم لاينفع أى علم لاأعبدك به. النبى لايقرأ ولايحسب وكان فى قدرته أن يقرأ ويحسب ، بل أمته كلها أمة أمية.. خير أمة أخرجت للناس أمة أمية ، ويقصد بالأمة الأمية عموم هذه الأمة وغالبيتها ، ولايمنع من ذلك أن جماعة الحق فى آخر الزمان يكون بها قارئون حاسبون ، ولكنها سمتها وعمومها أنها أمة أمية"(٢٥).

ولكن.. وبعيداً عن عباءة الاخوان يفد الى مصر الأستاذ صالح سرية ، وهو فلسطينى أعتقد أن تحرير فلسطين مرتهن باقامة حكم الاسلام فى واحدة من دول الطوق. ووصل الى مصر عام ١٩٧٣ محاولاً اقامة حكم الاسلام فيها.

ويمكن القول أن الأستاذ صالح سرية هو خريج لمدرسة "حزب التحرير الإسلامى(الأردن)" وان كان بعد وصوله لمصر ركز على بعض شباب جماعة الأخوان الغاضبين على تراخى قيادتهم وعلى مسالمتها لأنور السادات مقابل افراجه عنهم وسماحه لهم بمجال متسع للعمل.

وفى كتابه "رسالة الايمان"(٦٠ صفحة) يقول "كل الأنظمة العربية وكل البلاد الاسلامية اتخذت مناهج ونظماً وتشريعات غير الكتاب والسنة ، وبذلك فقد كفرت بالله ، واتخذت من نفسها آلهة وأرباباً ، فكل من أطاعها فهو كافر لأنه اتخذ له رباً سوى الله"

وهو يؤكد "أن تلاوة الشهادتين لاتخرج صاحبها من دائرة الكفر الى دائرة الايمان لأن من قال لا اله إلا الله ولم ينقد لها ، أى لم ينقد للكتاب والسنة فليس بمسلم ولامؤمن ، وإنما هو كافر كفراً صريحاً" وهو يبيح قتل من يدافعون عن الحكومة الكافرة. "لأنهم ماتوا دفاعاً عن حكومات الكفر ضد من قاموا لاقامة الدولة الاسلامية ، فهم كفار إلا اذا كانوا مكرهين فإنهم يبعثون على نياتهم"(٢٦) وقال صالح سرية أيضاً بعدم جواز الصلاة فى مساجد الأوقاف "لأنها مساجد ضرار وعتاد للدولة الكافرة".

وعلى هذه الأسس الفكرية أقام الأستاذ صالح سرية جماعة محدودة العدد أسماها "جماعة شباب محمد" وبهذه المجموعة المحدودة حاول الاستيلاء على السلطة فى مغامرة محسوبة حساباً دقيقاً فقد جمع ١٨ عضوا من جماعته ليقتحم الكلية الفنية العسكرية بمعاونة بعض الطلاب فيها من أعضاء الجماعة.. واستهدفت الخطة الاستيلاء على مخزن السلاح بالكلية ثم الانطلاق الى مقر الاتحاد الاشتراكى بكورنيش النيل حيث سيجتمع السادات مع قيادة الاتحاد ، وتدخل المجموعة الى المبنى بحجة وجود بلاغ عن قنبلة بالمبنى ، وتقوم بالقبض على السادات ومن معه.

لكن الخطة تفشل فى أولى خطواتها اذ تدور معركة دامية بين المقتحمين وحراس مخزن السلاح بالكلية ويقتل ١١ شخصاً ويصاب ٢٧ ويقبض على الجميع. ويشمل القبض بعد ذلك أغلب أعضاء الجماعة بمن فيهم مؤسسها.

والغريب أن الأستاذ صالح سرية كان يتصور امكانية نجاح هذه الخطة ، وقد وصل تصوره هذا الى حد قيامه بكتابة البيان الذى قرر أن يتلوه بنفسه فى الاذاعة والتلفزيون بعد نجاح العملية. وقد ضبط البيان وكان بخط يده وجاء فيه :

"بيان صالح سرية رئيس الجمهورية - بسم الله الرحمن الرحيم "قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير" أيها الشعب الحبيب ، أيتها الأمة المجاهدة الصابرة ، لقد نجحنا والحمد لله صباح اليوم فى السيطرة على الحكم ، واعتقال جميع المسئولين عن النظام السابق وبدء عهد جديد".

ويمضى البيان الذى يحمل توقيع "صالح سرية - رئيس جمهورية مصر العربية ليقدم برنامجاً من ثمانى نقاط".

لكن البرنامج وياللدهشة لايحمل أية مسحة اسلامية ولاأية اشارة الى مبادىء الاسلام أو ضرورة العمل بها. وربما كان ذلك أيضاً من قبيل "التقية" التقليدية.

وبعد القبض على صالح سرية وتنظيم "جماعة شباب محمد" استطاع أحد الأعضاء الافلات من عملية القبض ، والهرب الى الاسكندرية. وهذا العضو هو "سالم رحال"(أردنى).

وفى الاسكندرية تعرف على طالب بكلية الهندسة هو الأخ محمد عبد السلام فرج.. وعملا معاً لتأسيس جماعة جديدة هى "الجهاد".

ولعله من الضرورى أن نشير الى أن الأخ محمد عبد السلام فرج كان يتمتع بموهبة تنظيمية فائقة ونجح بالفعل فى تزعم جماعة ذات ثقل.."جماعة الجهاد".

المصدر : قضايا فكرية

التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

وقامت قيادة الجماعة على محور ثلاثي : العمل التنظيمي(محمد عبد السلام فرج). الفكر والافتاء(الشيخ عمر عبد الرحمن). العمل المسلح(عبود الزمر - ضابط بالمخابرات العسكرية).

وكالعادة أصدر محمد عبد السلام فرج في ١٩٧٩ وثيقة فكرية لتنظيمه أسماها "الفريضة الغائبة" وفي هذا الكتاب نقرأ :

"- أن الحكام المسلمين في ردة عن الاسلام لأنهم تربوا على موائد الاستعمار ومن ثم فهم لايطبقون أحكام الاسلام ، والأحكام التي تعلو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر ، وضعها كفار ، وسيروا عليها المسلمين.

- لابد من عودة الخلافة الاسلامية ، وقيام دولة اسلامية كنواة.

- أن طواغيت هذه الأرض لن تزول إلا بقوة السيف.

- خالف عبد السلام فرج شكري مصطفى وغيره من قادة الجماعات المتأسلمة فأكد على أهمية العمل داخل أجهزة النظام الكافر ومؤسساته وخاصة الجيش تحقيقاً لمصلحة الدعوة الاسلامية"

ويقول عبد السلام فرج في تكفير الحكام جميعاً "أن حكام هذا العصر تعددت أبواب الكفر التي خرجوا بها عن ملة الاسلام بحيث أصبح الأمر لايشتبه فيه على كل من اتبع سيرتهم ، أن هؤلاء الحكام في ردة عن الاسلام.. ولايحملون من الاسلام إلا الأسماء وان صلوا وصاموا وادعوا أنهم مسلمون"(٢٧).

وبعد اغتيال الرئيس السادات كان المهندس محمد عبد السلام فرج من بين المقبوض عليهم وحكم عليه بالاعدام. وبقي من القيادة الثلاثية اثنان : الشيخ عمر عبد الرحمن والأخ عبود الزمر.

وقد اختلف الاثنان حول من يتولى امارة الجماعة. واستعر الخلاف مستنداً الى مقولات اسلامية أحياناً ومتأسلمة في أحيان أخرى.

فنحن أمام مرشح للامارة وهو ضرير ومرشح آخر وهو سجين أو بتعبيرهم "أسير".

وثمة تحديد لشروط الامارة يقول "يشترط فيمن يتولى الامارة أن يكون ذكراً ، حراً(أي ليس أسيراً لدى العدو مثل عبود الزمر) ، بالغاً ، مسلماً ، مجتهداً ، بصيراً ، سليم الأعضاء(ولاينطبق ذلك على الشيخ عمر عبد الرحمن) خبيراً بالحروب ، قرشياً على الصحيح".

والتفت حول عبود الزمر الذي حرص على ألا يسمي نفسه أميرا تجنباً للجدل حول شروط الامارة واكتفى بأن أسمى نفسه "رمز التنظيم" التفت حوله مجموعة كبيرة من كوادر الحركة(من القاهرة والوجه البحري أساسا) ورفعت هذه المجموعة شعار "لا ولاية للضرير" ، بل وأصدرت هذه الجماعة كتيباً بعنوان "بيان بطلان ولاية الضرير"(٦٤ صفحة) ، وقد تضمن ٦٠ سنداً شرعياً من القرآن والسنة وفتاوى الفقهاء، لتأكيد "أن الضرير لايجوز له أن يكون قاضياً ولا اماما ولاصاحب ولاية عامة ، لأن الحكم وفض الخصومات من واجبات هذه المناصب وسلامة البصر من شروط الحكم"(٢٨) ، وأيضاً "أن تولية الضرير وهو ليس أهلاً ، هو تقليد للأمانة لغير أهلها ، وتضييع للأمانة"(٢٩).

وقد ردت جماعة الشيخ عمر عبد الرحمن التي أسمت نفسها "الجماعة الاسلامية" تمييزاً لنفسها عن المجموعة الأخرى التي تمسكت باسم "جماعة الجهاد" ردت مستندة الى فتوى لابن حزم تقول : لايضر الامام أن يكون في خلقه عيب كالأعمى والأصم والأجدع.. والذي لايدان له ولارجلان".

وعادت "جماعة الجهاد"(عبود الزمر "لترد على مقولة "الجماعة الاسلامية" هذه بايراد ١٩ حكماً لابن حزم خالف فيها اجماع الفقهاء.

واذ أعيت الشيخ عمر عبد الرحمن وجماعته الحيلة ازاء شعار "لا ولاية للضرير" فقد رفعت بالمقابل شعار "لا ولاية لأسير".

وثمة خلافات فكرية محدودة بين الجماعتين مثل الموقف من مسألة العذر بالجهل. والموقف من مسألة التكفير.

فجماعة الزمر ترى أن الدولة أفرادا ومؤسسات دولة كافرة ، بينما ترى جماعة الشيخ عمر أن الدولة كافرة بمؤسساتها فقط وليس بأفرادها ، وأن شرط تكفير الأفراد هو اقامة الحجة عليهم بالكفر.

لكن نقط الخلاف الفكري هذه لاتلبث أن تضيق.. سواء عبر الجدل أو في الواقع العملي.

كما اختلفت الجماعتان حول أسلوب العمل فعبود الزمر(ضابط المخابرات السابق) يرى أن السرية ضرورية

المصدر : قضايا فكرية

التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى العمل ، وأن السرية هى التى مكنت الجماعة من اغتيال السادات ، بينما الشيخ عمر(الداعية ، والمتحدث والقادر على التأثير الجماهيرى) يرى أن السرية بدعة لكن هذا الخلاف أيضاً محدود الأثر والتأثير فكلتا الجماعتين تلجأ فى الواقع العملى الى السرية.

.. ولهذا فإن محاولات مستمرة تجرى لتوحيد الجماعتين.. ويبقى الحائل هو "من يكون الأمير".

***

ب : هل ثمة خلاف فكرى
وما هى حدوده ؟

الى هنا.. ونجد بعض الاختلاف بين الفرق المتأسلمة ، مثلاً هناك من يرفض التعليم ويرفض مستحدثات العصر ويرفض أى جهاد فقهى ولاينظر إلا فى القرآن والسنة(شكرى مصطفى) مختلفاً فى ذلك مع الآخرين.

وهناك خلافات هامشية حول موضوع العذر بالجهل والموقف ممن لايعتدون به ، وحول موضوع العلنية والسرية فى العمل(الخلاف بين جماعتى عبود الزمر والشيخ عمر عبد الرحمن) ، وثمة خلاف حول العمل فى المؤسسات الحكومية(رفضه شكرى مصطفى وقبله محمد عبد السلام فرج) وحول الموقف من البرلمان والانتخابات والأحزاب(يرفضها عمر عبد الرحمن ويقبلها الاخوان كسبيل لرفع راية الدعوة).

وثمة خلافات أخرى حول مساجد الضرار وتحديدها ، وحول الحجاب والنقاب..الخ.

لكن ذلك كله يبقى فيما هو هامشى وجانبى فالأساس فى العمل السياسى المتأسلم هو الموقف من الحكم ومن المجتمع ومن قضية التكفير ، فمن التكفير ينبت القتل وتبريره، أو اعتباره تنفيذاً للحدود.

وينشأ ذلك كله من موقف محدد ، أو بالدقة تناول محدد لبعض قضايا الخطاب الدينى ومنها :

١ - التوحيد بين الدين والفكر الدينى :

بحيث يسعى صاحب الخطاب الى الايحاء صراحة أو ضمناً بأن فكره(وهو انسانى نسبى ذاتى) هو صحيح الدين(وهو الهى - مطلق - موضوعى) ويشترك فى هذا الموقف الجميع. الكل يقول انه "جماعة المسلمين" وليس(جماعة من المسلمين) ويقرر انه وجماعته "أهل الحل والعقد فى الاسلام من والاه فقد والى صحيح الدين ، ومن خالفه فقد خالف صحيح الدين" وفى هنا تشترك جماعة الاخوان مع كل الآخرين القدامى والجدد.

٢ - الانفصام عن الواقع الراهن والمطالبة بالعودة الى ما كان عليه المجتمع أيام الاسلام الأول :

وفى هذا يقول الأستاذ سيد قطب "أن هذا الدين صنع الأمة المسلمة أول مرة ، وبه يصنع الأمة المسلمة فى كل مرة يراد فيها أن يعاد اخراج الأمة المسلمة للوجود كما أخرجها الله أول مرة"(٣٠)

نفس هذه الفكرة يرددها شكرى مصطفى "يعود الاسلام غريباً كما بدأ، وكما تعنى المثلية فى كل شىء ، شبراً بشبر وذراعاً بذراع"(٣١) ويكاد الجميع يقولون بها.

٣ - رفض حق الغير فى التشريع :

ولكى نكون منصفين فإنهم لايقولون ذلك صراحة بل هم يقولون برفض حق البشر فى التشريع لأنفسهم ، ولكن بما أن وقائع الحياة تفترض وتفرض تحديد موقف منها فإنهم يحيلون ذلك كله الى "أهل الحل والعقد" وهم يعتبرون أنفسهم أهل الحل والعقد.

وأول من قال بذلك هم جماعة الاخوان المسلمين

فالأستاذ عبد القادر عودة يقول "ومن الأمثلة الظاهرة على الكفر بالامتناع فى عصرنا الحالى :

الامتناع عن الحكم بالشريعة الاسلامية ، وتطبيق القوانين الوضعية بدلاً منها ويقول "ويعتبر خروجاً من الاسلام كل من قال أن أحكام الشريعة كلها أو بعضها ليست أحكاماً دائمة ، وأن بعضها أو كلها موقوت بزمن معين ، أو قال أن أحكام الشريعة لاتصلح للعصر الحاضر ، وأن غيرها من أحكام القوانين الوضعية خير منها"(٣٢)

ويقول :"فمن أعرض عن الحكم بحد السرقة أو القذف أو الزنا لأنه يفضل غيره من أوضاع البشر عليه فهو كافر قطعاً"(٣٣)

ويقول مفكر اخوانى آخر هو الأستاذ على جريشه "أن رفض الدين يعنى جحد حق الله فى أن يشرع ، وهو تماما كجحد حق الله فى أن يخلق جانباً من خلقه.. ولاخلاف فى جهاد من منع بعض شريعة الله ، وأولى به من منع كل الشريعة ، والقعود عن الجهاد تهلكة نهى الله عنها"(٣٤)

وقد سبق لنا أن رأينا ملامح تكفير أخرى وردت فى الأقوال المبكرة للأستاذ المرشد حسن البنا عند وصف المسلم الذى يتفرغ للعبادة والذى لايعمل بالسياسة (وفق نظرة المرشد طبعاً) بأنه ليس بمسلم..

لكن الأستاذ قطب يأتى ليلخص كل مواقف جماعة الاخوان ، ويطورها ليصوغها فى كتابه الأكثر شهرة "معالم فى الطريق" والفكرة المحورية فى الكتاب تقوم على "أن الاسلام لايعرف إلا نوعين من المجتمعات مجتمع اسلامى ومجتمع جاهلى"(٣٥)

وتقوم الجاهلية عند الأستاذ سيد قطب على أساس الاعتداء على سلطان الله فى الأرض ، وعلى أخص خصائص الألوهية وهى الحاكمية ، أنها تسند الحاكمية الى البشر.. فى صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة والأوضاع بمعزل عن منهج الله للحياة"(٣٦) ، وتكون الجاهلية "كلما انحرف المجتمع عن نهج الاسلام فى الماضى والحاضر والمستقبل على السواء."(٣٧) ، ومن ثم فأن الجاهلية تسود"**جميع المجتمعات القائمة اليوم فى الأرض فعلاً**"(٣٨) حتى تلك المجتمعات التى تنسب نفسها للاسلام" فهى - **وان لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله** - تعطى أخص خصائص الألوهية لغير الله ، فتدين بحاكمية غير الله"(٣٩).

وسيد قطب لايقبل مع المجتمع أى حل وسط "فنحن وهذه الجاهلية على مفرق الطريق **فاما اسلام واما جاهلية** ، أن وظيفتنا الأولى هى احلال التصورات والتقاليد الاسلامية فى مكان الجاهلية ، ولن يكون هذا بمجاراة الجاهلية فى بعض الخطوات ، لأننا حين نسايرها خطوة فإننا نفقد المنهج كله ، ونفقد الطريق"(٤٠).

وينكر سيد قطب بعد ذلك أى حق فى التشريع أو فى السلطة لأى من البشر "لا الشعب ولا الحزب ولا أى من البشر".

والنتيجة الطبيعية هى : المجتمع جاهلى - كافر - يجحد حق الله - يخلق من دونه أرباباً من البشر ثم الارهاب هكذا يؤكد الأستاذ سيد قطب "فهناك دار واحده هى دار الاسلام ، تلك التى تقوم فيها الدولة المسلمة فتهيمن عليها شريعة الله ، وتقام فيها حدوده ، ويتولى المسلمون فيها بعضهم بعضا ، **وما عداها فهو دار حرب علاقة المسلم بها اما القتال واما المهادنة على عهد وأمان ، ولكنها ليست دار اسلام ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين**"(٤١) الخطوط من عندنا.

وسوف نرى فيما بعد أن كل أفكار جماعات التأسلم السياسى الأخرى ومفكريها سواء شكرى مصطفى أو صالح سرية أو محمد عبد السلام فرج أو الشيخ عمر عبد الرحمن أو عبود الزمر كلها تنويعات على ذات الأصل ، ثمار لذات الموقف ، موسيقى مصاحبة لذات النغم الأصلى.

والحقيقة أن فكر الأستاذ سيد قطب لم يزل يلقى كامل الاحترام من هذه الجماعات جميعاً وان لم تعلن ذلك رغبة فى تميزها عن جماعة الاخوان.

ولعل فكر الأستاذ سيد قطب كان متفقاً ومتسقاً مع ذات المنهج الذى خطته جماعة الاخوان منذ أيامها الأولى لكنه فقط خلع عن نفسه وعن جماعته رداء التقية ونسى تعاليم المرشد الأول والمؤسس الأستاذ حسن البنا "لاتصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها ، واستخدموها ، وحولوا تيارها ، واستعينوا ببعضها على بعض".

أو لعله كان يعيها لكنه وجد نفسه وجماعته فى مأزق بالغ الصعوبة فقد كان عبد الناصر يحكم مصر بشدته المعروفة مكتسباً فى زمن صدور "معالم فى الطريق" كاريزما وجماهيرية لاتقاوم سواء على الصعيد المحلى أو العربى أو حتى العالمى ، فكيف يمكن لجماعة سياسية معارضة أن تواجهه، بغير الاستعلاء على المجتمع كل المجتمع ، الذى يؤيد باجماعه الخصم الألد جمال عبد الناصر : ثم القول بجاهلية المجتمع ومن ثم تكفيره.

وابتداء نقرر أن جماعة الاخوان لم تبد تعاطفها مع الكتاب اذ أنه قد تسبب لها فى محنة جديدة(١٩٦٥) ، بل لعلها قد بالغت فى التقية فأنكرت الكتاب وأحيانا استنكرته.

لكننا تتملكنا الدهشة من هذا القدر من "التقية" ومن هذه القدرة على المداراة وأخفاء الموقف الحقيقى.

فالأخت زينب الغزالى وهى واحدة من أشهر كوادر جماعة الاخوان ، كذلك فإنه يفترض فيها الصدق تؤكد أن فضيلة المرشد المستشار حسن الهضيبى قد أكد لها "أنه قرأ كتاب«معالم فى الطريق» وأعاد قراءته وأن هذا الكتاب قد حصر أمله كله فى سيد ، وأنه الأمل المرتجى

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : قضايا فكرية

التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

للدعوة الآن" (٤٢).

والآن واذ يرتفع موج التشدد والتطرف مصطحباً بعنف الارهاب والتكفير تجد جماعة الاخوان أنه من المناسب أن تعود فتعلن قبولها لمقولات الأستاذ سيد قطب فى كتاب المعالم.. فالأستاذ صفوت منصور وهو اخوانى معروف يصدر عام ١٩٩١ كتاباً بعنوان "المنهج الفكرى للعمل الاسلامى - الاخوان المسلمون" يقول فيه بوضوح "الأستاذ سيد قطب صاحب معالم فى الطريق.. يعد فى ميزان الرجال عماداً هائلاً فى تجديد شباب الحركة الاسلامية، والامتداد الفكرى والحركى لجماعة الاخوان المسلمين" (٤٣).

ويعود مرة أخرى ليؤكد أن فكر الأستاذ الشهيد سيد قطب **"هو امتداد لفكر جماعة الاخوان المسلمين وتجديد لشبابها الفكرى والحركى"** (٤٤).

بل أن أحد كبار قادة الجماعة وهو الأستاذ صلاح شادى يصدر كتاباً بعنوان "الشهيدان حسن البنا وسيد قطب" يضاهى فيه بين الرجلين بل هو يقول "لقد كان حسن البنا البذرة الصالحة للفكر الاسلامى، وكان سيد قطب الثمرة الناضجة".

ولعل من يعرف قدر حسن البنا لدى الاخوان ولدى الجماعة يدرك مغزى هذا القول.

ولكن المثير للدهشة هو أننا اذ نطالع كتابات الشيخ عمر عبد الرحمن نجد أنها مجرد تنويعات على ذات الأفكار التى رددها الأستاذ سيد قطب والتى تبناها جماعة الاخوان وتقول أنها الثمرة الناضجة للبذر الصالحة.. المرشد الأول والمؤسس الأستاذ حسن البنا.

ففى كتاب "حتمية المواجهة" نقرأ "أن مصر تعيش فى مستنقع من النظم والقوانين الكافرة وهنا يحق للمسلم أن يجهر بكلمة الحق، **وأن القوانين الوضعية كفر بواح لاخفاء فيه ولامداراة، وأن الحاكم الذى يحكم بها كافر مرتد**" (٤٥) الخطوط من عندنا. ثم "ويدخل فى هذا الكفر من يؤمن بهذه الطواغيت ويعترف بما ادعته من حقوق الألوهية" (٤٦).

وفى كتاب آخر يقول الشيخ عمر عبد الرحمن "التشريع فى الاسلام خالص حق الله تعالى لايجوز أن ينازعه فيه أحد من البشر، والتشريع عن العلمانيين خالص حق البشر" ثم يقول "أن من قال أن التشريع حق البشر فهو ليس بمسلم" (٤٧).

ويقول أن الحاكم الكافر "أسس بنيان حكمه على شفا جرف هار من القوانين الوضعية فانهارت به فى نار جهنم، فتجده لايحكم بما انزل الله لأنه لايقيم حكمه على أساس أنه عبد الله بل يرى أنه هو أو غيره.. برلماناً كان أو حزباً أو هيئة أو نظاماً صاحب الحق فى التشريع من دون الله أو التشريع مع الله" (٤٨) (لاحظ أنه يكاد يستخدم ألفاظ الأستاذ سيد قطب).

ويمتد الخط حتى نهايته، وأمام المحكمة التى حاكمت المتهمين باغتيال الرئيس السادات قدم المتهمون بحثاً قيل أن كاتبه هو الشيخ عمر عبد الرحمن بعنوان "حكم الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام" ويقول هذا البحث "أيما طائفة ذات شوكة تمتنع عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة، الواجبة، فإنها تقاتل عليها :

- وان كانت مقرة بوجوب ما امتنعت عنه.
- وان كانت مسلمة تنطق بالشهادتين.
- ومن أعان هذه الطائفة قوتل كقتالها.
- ومن خرج فى صف هذه الجماعة مكرهاً قوتل أيضاً، ويبعث يوم القيامة على نيته.

- وقتالها واجب ابتداء، وان لم تبدأ هى القتال.
- ولايكف المسلمون عن قتالها حتى تلتزم شرائع الاسلام التى تركتها ويستوثقوا من ذلك.
- والمسلمون مأمورون بقتال هذه الطائفة وان لم يكن لهم - أى المسلمين - امام يمكن أن يقاتلوا تحت رايته، وهم يقاتلونهم كقتال المرتدين، ولايكف المسلمون عن قتالهم حتى يعودوا الى دينهم، أو يقتلوا عن آخرهم" (٤٩).

ولعله من المهم أن نلفت النظر الى البنود السابقة لنرى أنها جارية التطبيق الآن على يد أفراد الجماعة المنتمية الى الشيخ عمر عبد الرحمن (الجماعة الاسلامية).

ولعله من المهم أن نحاول المقارنة بين أقصى امتداد للتطرف وهو الماثل فى الأسطر السابقة وبين ما تردد على لسان أعضاء من جماعة الاخوان سبق الحديث عنهم فى هذه الدراسة، والاشارة الى أقوالهم.

...

المصدر : قضايا عربية
التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

وهكذا ومهما حاولنا البحث عن مبررات للتمييز أو التفريق أو التمايز بين معتدل ومتطرف فى الجماعات المتأسلمة فإننا - فى اعتقادنا - نعود لنجدهم يرددون ذات الأقاويل وإنما بنغمات متفاوتة ، وتنويعات قد تختلف فى المظهر ، لكنها تعود لتلتقى حول ما هو جوهرى وأساسى..

وتبقى أخيراً حجة تستحق الالتفات اليها وهى : اذا كان الفكر واحداً أو متقارباً ، فإن الممارسة تختلف.

فلماذا نتعامل مع الفكر الذى يكتفى بالقول المتشدد مهما تطاول فى تشدده ، كالذى يمارس الارهاب فعلاً وموقفاً ؟

والى هؤلاء أقول أن العمل يسبقه موقف فكرى. والشباب الذى يخرج مسلحاً عامداً أن يقتل مسلماً آخر إنما يخرج انطلاقاً من بناء فكرى متكامل يزين له ذلك ، ويصوره كصحيح الدين ، بل ويمنحه رخصة الاستمتاع بالنعيم الأبدى للجنة.

فكيف يجوز أن نبرىء ساحة المحرض.. الصانع للفكر وللمناخ ، ونلقى اللوم وفقط على الأداة التى هى فى أكثر الحالات منساقة خلف الفكر منبهرة به ؟.

وهل يمكن مواجهة الارهاب بأن نقطف الثمار تاركين الأشجار العاتية تطرح دوماً ثمارها المريرة ؟

أن مواجهة الارهاب يجب أن تبدأ بمواجهة الفكر ، وليس بمهادنة الفكر أو حتى مكافأته كما يطالب البعض * أو هذا ما أعتقده.

المراجع :

١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية - ص ٥٨.
٢) الدعوة - ٢٠ - ٢ - ١٩٥١.
٣) أحمد حسن الحجاجى - الرجل الذى أشعل الثورة - ص ٤٣.
٤) الاخوان المسلمون(جريدة) ١٦ - ٤ - ١٩٤٦ - مقال للأستاذ حسن البنا بعنوان : الاسلام سياسة وحكم .
٥) الاخوان المسلمون(جريدة) - ٤ - ٣ - ١٩٤٥ - مقال : بين الدين والسياسة .
٦) النذير - مايو ١٩٣٨. مقال للأستاذ حسن البنا.
٧) حسن البنا - رسالة المؤتمر الخامس.
٨)النذير(مجلة) ١٠ - ٦ - ١٩٣٨ - مقال للأستاذ حسن البنا بعنوان : أيها الاخوان تجهزوا.
٩) حسن البنا - الى أى شىء ندعو الناس.
١٠) حسن البنا. دعوتنا فى طور جديد.
١١) حسن البنا - رسالة دعوتنا بين الأمس واليوم.
١٢) حسن البنا - رسالة المؤتمر الخامس.
١٣) محمود الصباغ - حقيقة التنظيم الخاص - ص ١٣٢.
١٤) المرجع السابق - ص ١٣٨.
١٥) المرجع السابق - ص ٤٢٩.
١٦) محمود الصباغ - حقيقة التنظيم الخاص - ص ٤٣٣.
١٧) المرجع السابق - ص ٤٣٧.
١٨) عصام حسونه - ٢٣ يوليو وعبد الناصر - ص ٤٦.
١٩) المرجع السابق - ذات الصفحة

٢٠) أحمد عادل كمال - النقط فوق الحروف - ص ٤٨١.
٢١) د. عبد الله النفيسي - الحركة الاسلامية ، رؤية مستقبلية، أوراق فى النقد الذاتى ص ٢٣٥.
٢٢) المرجع السابق - ص ٢٣٨.
٢٣) المرجع السابق - ص ٢٣٩.
٢٤) أقوال شكرى مصطفى أمام محكمة أمن الدولة العسكرية العليا فى القضية رقم ٦ لسنة١٩٧٧.
٢٥) شكرى مصطفى - التوسمات.(مخطوط).
٢٦) صالح سرية - رسالة الايمان.
٢٧) محمد عبد السلام فرج - الفريضة الغائبة.
٢٨) جماعة الجهاد - بيان بطلان ولاية الضرير - ص ٢٩
٢٩) المرجع السابق - ص ٥٦
٣٠) سيد قطب - معالم فى الطريق - ص ٤٠
٣١) شكرى مصطفى - التوسمات - المرجع السابق
٣٢) عبد القادر عوده - التشريع الجنائى الاسلامى - ج٢ - ص ٧١٠
٣٣) المرجع السابق - ص ٧٠٩
٣٤) على جريشة - أصول الشريعة الاسلامية - ص ٤٩
٣٥) سيد قطب - معالم فى الطريق - ص ١٠٥
٣٦) المرجع السابق - ص ٨
٣٧) المرجع السابق - ص ١٦٧
٣٨) المرجع السابق - ص ٨٩
٣٩) المرجع السابق - ص ٩١
٤٠) المرجع السابق - ص ١٩
٤١) المرجع السابق
٤٢) زينب الغزالى - أيام من حياتى - الطبعة الخامسة(١٩٨٣) - ص ٣٦.
٤٣) صفوت منصور - المنهج الفكرى للعمل الاسلامى - الاخوان المسلمون - ص ٩٣.
٤٤) المرجع السابق - ص ٩٨.
٤٥) الجماعة الاسلامية - حتمية المواجهة - ص ٣٩.
٤٦) المرجع السابق - ص ٤١.
٤٧) عمر عبد الرحمن - أصناف الحكم وأحكامهم - ص ٩٩.
٤٨) المرجع السابق - ص ٥٩.
٤٩) حكم الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام - بحث مقدم من المتهمين فى قضية مقتل الرئيس السادات الى هيئة المحكمة.
* يرى البعض ضرورة الحوار مع جماعة الاخوان وحتى العمل المشترك معها ويصل البعض الى ضرورة الاعتراف الرسمى بها.

المصدر : قضايا فكرية

التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

التطرف الدينى فى مجتمع متقدم

{ظاهرة الجماعات في أمريكا}

سمير كـرم

كل مناقشة تتناول موضوع «الدين» من أى من جوانبه .. خاصة الجوانب الاجتماعية أو السياسية .. تبدأ بتذكير واضح بصوت عال هذا شعب متدين . تقال هذه العبارة على سبيل التحذير من المساس بمشاعر الناس الدينية ، أو على سبيل تقرير حقيقة لا خلاف عليها لكى تكون بداية يقينية للمناقشة أو على سبيل تحديد اطار المناقشة لاستبعاد ما هو غير مرغوب .

وربما تتعدد الأسباب لهذه البداية ، هذا شعب متدين لكن القاعدة تبقى ثابتة ... يلتزم بهاالجميع فى الكتب فى الندوات فى الحلقات الدراسية ، حتى فى البرامج التليفزيونية .

الحديث هنا ليس عن الشعب المصرى ، أو عن الشعب الإيرانى أو الاندونيسى أو الباكستانى .

الشعب المقصود هنا فى عبارة : هذا شعب متدين التى تبدأ بها كل مناقشة لموضوع «الدين» .. هو الشعب الأمريكى .

وقد يفاجأ كثيرون بهذه المعلومة . وقد يجدها بعضنا غير قابلة للتصديق . فليس هذا تصور أغلبنا فى مجتمعاتنا العربية للمجتمع الأمريكى . ليست هذه هى الصورة التى تعكسها السينما الأمريكية أو التليفزيون الأمريكى أو الرواية الأمريكية .. أو السياسة الأمريكية ، بالأخص اذا تذكر بعضنا ما يعرفه من أن ثمة جدارا يفصل الدين عن الدولة فى أمريكا .. ربما أعلى من أى جدار يفصلهما فى أى بلد ، اذا استبعدنا البلدان «الشيوعية» والتى كانت كذلك .

لكن الغريب فى الأمر انه ما أن تقال عبارة : هذا شعب متدين لوصف الشعب الأمريكى حتى تتلوها على الفور الحجج والأسانيد التاريخية والآنية . الاحصائية والمعلوماتية التى تؤكد صحتها .. حتى للأمريكيين انفسهم ، وكأن الكتاب والمتحاورين والمحللين يدركون أنها عبارة يصعب تصديقها حتى على الأمريكيين أنفسهم.

فماذا يقال لاثبات صحة «تدين» الشعب الأمريكى؟

يمكننا اختصارا ان نقسم الأدلة إلى نوعين . نوع يستند إلى شهادة التاريخ ، إلى ما قاله المؤرخون فى الماضى . ونوع يستند إلى استطلاعات الرأى العام ، أى إلى ما يقوله الأمريكيون انفسهم الآن عن انفسهم فيما يتعلق بالموقف من الدين .

* وأشهر الأمثلة من النوع الأول ما هو معروف - تاريخيا - من أن الأوروبيين الذين شكلوا موجات الهجرة الكبيرة الأولى إلى «العالم الجديد» كانوا فى أغلبهم «فارين من الاضطهاد الدينى» إلى ارض لا يتوقعون ان

يتعرضوا فيها لشيء من هذا القبيل . إلى أرض ينعمون فيها بحريتهم الدينية دون ضغوط من ملل أخرى .

وإذا كان هناك من يقولون بعكس ذلك - من المؤرخين - فهم يؤكدون ايضا بما يقولون الحقيقة نفسها عن تدين الشعب الأمريكي . فهؤلاء يعتقدون ان الذين هاجروا إلى أمريكا في البدايات كانوا من غلاة المتطرفين الذين ارادوا ان ينتقلوا إلى بلاد جديدة يمارسون فيها تطرفهم .. أي يمارسون فيها اضطهاد الآخرين ممن يختلفون عنهم أو يختلفون معهم .

مضطهدون «بفتح الهاء» أو مضطهدون «بكسر الهاء» هم في الحالتين «متدينون» .

* أما النوع الثاني من الأدلة على تدين الشعب الأمريكي فيتمثل في فيض مستمر من نتائج استطلاعات الرأي تؤكد بالنسب والأرقام ، كل عام ثم كل خمسة أعوام وكل عشرة أعوام .. ثم كل خمسين سنة أن يصنف الأمريكيون انفسهم فعندما يسألون في هذه الاستطلاعات عن انتمائهم الديني ، وعن أهمية الدين في حياتهم ، وعن مدى ايمانهم : بالله ، بالكنيسة ، بالحياة الأخرى ، بالقيم الدينية ... الخ .

واختصارا ايضا يمكننا ان نعرض مثلا من هذه الاستطلاعات وهو أكثرها شمولا ... ذلك الذي أجرته قبل ثلاث سنوات مؤسسة «جالوب» الأمريكية الشهيرة لاستطلاع الرأي العام ... وكان بمثابة «متابعة» لاستطلاع مماثل اجرته المؤسسة نفسها قبل خمسين عاما من ذلك ، وترجع أهمية هذا الاستطلاع إلى انه لم يرصد اتجاهات الأمريكيين وحدهم ... انما رصد اتجاهات الرأي العام ازاء «الدين» في ٦٠ دولة مختلفة في انحاء العالم .

وقد أسفر الاستطلاع الأخير - في المقارنة مع نتائج الاستطلاع الذي جرى إبان الحرب العالمية الثانية - عن عدة مفاجآت أهمها انه حدث هبوط واضح في الاهتمام بالدين في البلدان الأوروبيةخلال الأعوام الخمسين ... بينما ارتفع هذا الاهتمام أو بقي عند مستوياته نفسها في الولايات المتحدة الأمريكية . بينما قال ٥٦٪ من الأمريكيين انهم يعتبرون الدين «بالغ الأهمية» في حياتهم ، فان هذه النسبة لم تتجاوز ٢٧ بالمائة في بلدان أوروبا الغربية .

بل تبين ان بلدا واحدا من البلدان الستين التي شملها الاستطلاع فيما عدا الولايات المتحدة من حيث نسبة أولئك الذين يعتبرون ان الدين «بالغ الأهمية» في الحياة ، ذلك البلد هو الهند (...) .

تبين ايضا ان ٩ من كل ١٠ امريكيين يؤكدون انهم لم يساورهم ابدا شك في وجود الله وأن ٨ من كل ١٠ يقولون انهم على يقين من انهم سيمثلون بين يدي الرب يوم الحساب ، وأن ٨ من كل ١٠ يؤمنون بأن الله يصنع المعجزات في الكون وأن على الأنسان ان يتأمل في ذلك .

وعلى وجه الاجمال كان خبراء مؤسسة «جالوب» انتهوا إلى ان نتائج الاستطلاع - التي شغلت مجلدا كبيرا من ٣٠٠ صفحة - تؤكد ان الشعب الأمريكي عموما شعب مؤمن . متدين . يقدس القيم الدينية ويحترم تعاليم الدين . بل ذهبوا إلي ان هذه الروح الدينية التي سادت امريكا كانت وراء انتخاب رؤساء امريكا الثلاثة الأخيرين «قبل بيل كلنتون» وهم جيمي كارتر (١٩٧٦) ورونالد ريجان (١٩٨٠ - ١٩٨٤) وجورج بوش (١٩٨٨) لأنهم جميعا «محافظون» أي «أقرب إلى الدين» . كما كان لابد من اشارة إلى أن أول زعيم اسود رشح نفسه في انتخابات الرئاسة وهو القس جيسي جاكسون - هو رجل دين .

ولعلي استطيع ان اضيف - كمراقب اجنبي في هذه البلاد لأكثر من اثنتي عشرة سنة - انه لا يصعب على المشاهد في أي مدينة أو بلدة أمريكية ان يلاحظ ان الكنائس تنتشر على الأرض الأمريكية شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، انتشار المساجد في مدينتي القاهرة ، وأن الصراع بين أنصار نظرية «الخلق» - أي النظرية الدينية في وجود الانسان - وأنصار نظرية «التطور» أي نظرية داروين ، لا يزال على حدته في أمريكا ، وأن ثقة الأمريكيين بالكنيسة تفوق ثقتهم بالرئيس والكونجرس والمحكمة العليا والمؤسسات الاقتصادية .. وأن كثيرا من القضايا الاجتماعية تكتسب في الاطار الأمريكي طابعا دينيا أقوى مما تكتسبه في مجتمعات أخرى - متقدمة ونامية - مثل قضية الاجهاض ، مثل قضية اختيار الرئيس أو اختيار من يشغل مقعدا في المحكمة العليا ...

حتى قضية الحرب والسلام تكتسب فى امريكا طابعا دينيا ، حيث لابد من البحث عن مبرر دينى أو غطاء دينى لأى حرب تخوضها القوات الأمريكية ابتداء من الحرب ضد «الهنود الحمر» إلى حرب الاستقلال عن بريطانيا ... حتى حرب فيتنام وغزو بنما وحرب الخليج .

فأذا اخذنا فى الاعتبار ان هذا هو البلد الذى ينص دستوره صراحة على الفصل بين الدين والدولة يكتسب هذا الطابع الدينى للحياة الأمريكية أهمية زائدة . ومن هنا يصبح السؤال حتميا .

هل هذا هو سبب انتشار ظاهرة التطرف الدينى و«الجماعات» الدينية المتطرفة ؟ ام ان الأحرى ان يكون السؤال الحتمى :

لماذا التطرف والجماعات المتطرفة الدينية إذا كان هذا هو الطابع العام السائد .

السؤال بصيغته الأولى يعتبر الطابع الدينى «مؤديا» إلى التطرف . والسؤال بصيغته الثانية يعتبر «التطرف» نقيضا للطابع الدينى .

لكن الصيغتين تعبران عن وجهين لعملة واحدة . والمهم بالنسبة الينا ، والدافع الحقيقى لمعالجة موضوع التطرف الدينى فى المجتمع الأمريكى هو ان نحاول معرفة جدوى التماثل وحدود التباين بين التطرف الدينى فى مجتمع «مادى» ، «متقدم» ، «ديمقراطى» ، «مفتوح» (وحتى «اباحى» بمقاييس عديدة ، وفى نظر كثيرين من الأمريكيين ممن لا يعدون «متطرفين») والتطرف الدينى فى مجتمع مثل مجتمعنا .

هكذا وجدنا أنفسنا نبدأ - كما يفعل الجميع - بذلك التأكيد بأن الأمريكيين شعب متدين . لكنها بداية مقصودة لأنها ضرورية . فهى بداية أوجه التماثل بين المجتمع الأمريكى والمجتمع العربى من هذه الزاوية . فالعبارة مألوفة لنا جميعا بالتأكيد فى كل بلد عربى : نحن شعوب متدينة .

ولا ينتهى التماثل عند هذا الحد .. عند هذه السمة العامة . ولن تغيب عن فطنة القارىء سمات التماثل الأخرى .. والأحرى أنها ستثير دهشته كثيرا . فإذا استطعنا أن نجعله يستنتج فى النهاية ان التطرف هو التطرف - هنا وهناك - ربما نكون قد فتحنا أعيننا على الحقيقة .. بغض النظر عن أننا قد نختلف بعد ذلك على كيفية مواجهتها او الاستجابة لها .

التطرف الدينى فى أمريكا لم يبدأ - كما قد يظن كثيرون - بمأساة «واكو - تكساس» التى تابع العالم احداثها حتى نهايتها المفجعة فى شهر مايو الماضى حينما مات حرقا زعيم جماعة «الداوديين» ديفيد (داود) كوريش ومعه نحو ثمانين من اتباعه بعد حصار قوات الأمن لهم زهاء خمسين يوما .

ولم يبدأ - كما قد يظن آخرون - بمأساة «جونز تاون» (جويانا) عام ١٩٧٨ حيث تمكن زعيم جماعة أخرى اسمه جيم جونز من دفع أكثر من ٩٠٠ من أتباعه إلى الانتحار بمادة «السيانيد» ..بعد أن كان قد أقنعهم قبل ذلك بسنوات قليلة بالانتقال معه من الولايات المتحدة إلى جويانا (فى أقصى شمال أمريكا الجنوبية) ليعيشوا تحت سيطرته فى بقعة نائية وسط الغابات ، حيث أقلوا « معبد الشعب » كل ما فى الأمرأن مأساة « واكو مثل مأساة جونزتاون» قبلها بخمسة عشر عاما - فجرت على نطاق واسع للغاية تساؤلات الأمريكيين عن ظاهرة التطرف : كيف ولماذا وما العمل ؟ ولعل أهم التساؤلات بين أفراد وجماعات الشعب الأمريكى كانت كيف وصل الأمر بأمريكيين إلى الخضوع لزعيم دينى مزعوم إلى حد قتل أنفسهم وأطفالهم ؟ ومن هم أولئك الذين يتوفر لديهم هذا الاستعداد للخضوع والانضمام إلى مثل هذه الجماعات ؟ ثم ما هى صفات الرجل القادر على فرض ارادته إلى هذا الحد على أتباعه ؟

وتعكس هذه التساؤلات فزع أو جزع الأمريكيين من ثم يكون بينهم من هو على استعداد لهذا القدر من التفريط فى حريته وحياته أمام سلطة أيا كانت والأميركيون معروفون بأنهم متمردون على السلطة من كل نوع . وكل ما فى الأمر إن حادثة أو مأساة «واكو» الأخيرة نبهت إلى ان سابقتها الأبشع التى وقعت فى جونز تاون قبل ١٥ سنة لم تكن كافية لوقف انتشار «الجماعات» الدينية المتطرفة أو تنبيه الأمريكيين إلى اخطارها .

والواقع ان المعلومات المجردة عن هذه «الجماعات» متباينة بدرجة غريبة . فتقدير أعداد «الجماعات» الدينية المتطرفة فى انحاء الولايات المتحدة يتراوح بين ألفين وخمسة آلاف جماعة . وتقدير العدد الاجمالى لأعضائها

المصدر : قضايا فكرية
التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

يتراوح بين ١٠ ملايين و٢٠ مليون شخص . وحتى تقدير متوسط عدد الأعضاء فى كل منها يتراوح بين عدة عشرات وثلاثة آلاف شخص . لكن الظاهرة نفسها اصبحت تحظى باهتمام لم تحظ به من قبل ، سواء من جانب المؤسسات الدينية الرسمية - بمعنى التقليدية ممثلة فى الكنائس المنتمية إلى الطوائف الدينية المتعددة المعروفة - أو من جانب الاعلام .. أو من جانب الكونجرس ومراكز الأبحاث الجامعية وغير الجامعية . وقد أعلنت مؤسسة تطلق على نفسها اسم «شبكة الوعى بالجماعات» فى شهر ابريل الماضى - عندما بدأ الحصار ضد جماعة «الداوديين» بزعامة كوريش فى واكو اثر صدام مع قوات الأمن - أنها تتلقى سنويا ١٨ الف استفسار من انحاء الولايات المتحدة عن هذا النوع من الجماعات.

وفى العام الماضى - قبل أشهر عديدة من تلك الحادثة التى جددت الاهتمام فى امريكا بموضوع التطرف الدينى - كانت «مؤسسة العائلة الأمريكية» قد أجرت استطلاعا للرأى بين أعضاء سابقين هجروا عضويتهم فى جماعات كهذه تبين منه أن نسبة ٧٧٪ من هؤلاء وصفوا تجربتهم فى الجماعات بأنها «ضارة جدا أو ضارة» .. وأن نسبة ٧٢٪ ذكرت أن ضغوط الجماعة التى كانوا ينتمون اليها جعلت «من الصعب جدا أو من الصعب» عليهم تركها . والأهم من ذلك أن نسبة ٨٨٪ ذكرت أن الجماعات التى كانوا ينتمون اليها تستخدم أساليب فى «تجنيدهم» لا تكشف عن الأغراض الحقيقية لهه الجماعات .

ودلت معلومات كثير من أولئك الأعضاء السابقين على ان زعماءها «يعتقدون أنهم وحدهم يملكون الحقيقة» كما أنهم «لا يتمتعون بأى درجة من القدرة على التسامح ازاء الأفكار المغايرة والديانات والجماعات الأخرى» ، وأنهم «يرون العالم بلونين اثنين الأبيض والأسود ، أو بمنظورين اثنين : منظورنا ومنظورهم ، منظورهم هو منظور الملائكة ومنظور الآخرين هو منظور الشيطان» .

لسنوات بعد مأساة «جونز تاون» عام ١٩٧٨ عكف عشرات ، بل مئات من الدارسين من كل نوع ، مؤرخين واجتماعيين وعلماء نفس ، ورجال دين على دراسة هذه الظاهرة فى محاولة لفهم ابعادها وابعادها . ولا تزال تصدر حتى الآن دراسات مختلفة الاتجاهات عن تلك المأساة وعن الظاهرة ككل ومن المؤكد ان الاهتمام سيتجدد بسبب احداث بلدة «واكو» واتباع ديفيد كوريش والنهاية المأساوية التى انتهوا إليها .

لكن .. لنعد للحظة إلى استطلاع الرأى الذى أجرته مؤسسة «جالوب» قبل ثلاثة أعوام عن موضوع الدين ، حيث نجد أنه تعرض لهذه الظاهرة فى ضوء مأساة الانتحار الجماعى لاتباع جيم جونز . وأن غالبية الأمريكيين فسرت ذلك بأنه ناتج عن «الحاجة إلى قيادة ، إلى شخصية أبوية .. عن حياة تسودها التعاسة ويسودها شعور بانعدام الأمل» آخرون قالوا انه «الحاجة إلى معنى أعمق للحياة» . وآخرون كانوا أكثر تحديدا » انه اخفاق كنائس الأمة فى تلبية الحاجات الروحية لاتباعها» .

وعلى الرغم من ان قلقا شديدا يستبد بالأمريكيين من خطر هذه العبادات أو الجماعات ... إلا أن ثمة شواهد على أن الغالبية الساحقة من الشبان الأمريكيين (٩٣ بالمائة حسب ما يقول استطلاع «جالوب») تؤكد انها «لا تتصور أبدا» ان تنخرط فى جماعة من هذا النوع .. بينما نسبة ٥ بالمائة فقط تقول ان ثمة احتمالا ضئيلا لأن ينضموا إلى واحدة منها . انما نسبة واحد بالمائة تقول انها تأخذ هذه الجماعات مأخذ الجد باعتبارها خطرا على التيار الرئيسى الدينى .

ويطلق بعض الأكاديميين على هذه الجماعات وصف «الديانات غير الكنسية» تعبيرا عن انها لا تنتمى إلى الكنائس الرئيسية التى تمارس من خلالها الحياة الدينية للمسيحيين . وهم غالبية الأمريكيين .

والملاحظ ان هذه الجماعات انتشرت وكثرت خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة بشكل خاص . ويعزى ذلك إلى أن اندثار حركة الشباب المناهض للحرب والسلطة التى سادت فى سنوات الستينات - والتى كانت توصف فى تلك الفترة بـ «اليسار الجديد» .. قد ترك فراغا كبيرا جعل من السهل على هذه الجماعات أن تملأه .. أو على الأقل تحاول ان تملأه . وبينما يظن كثيرون أن ظاهرة الجماعات أو العبادات الدينية خارج الأطار التقليدى الدينى هى ظاهرة جديدة فان معظم المؤرخين يؤكدون أنها وجدت دائما - ربما بأعداد أقل - منذ بداية هجرة الرجل الأبيض إلى القارة الأمريكية كما يؤكدون ان المناقشات حول حقيقة هذه الظاهرة أقدم بكثير من مأساة الانتحار الجماعى لاتباع جونز .

لكن لا خلاف بين الأمريكيين على أن الظاهرة قد تفشت .. وقد وصل الأمر إلى حد أجبر كثيرا من الأباء الذين هجرهم أبناؤهم - من الذكور والاناث على السواء - لينضموا إلى واحدة من هذه الجماعات إلى استئجار « مخبرين لتقصى أحوال تلك الجماعات وممارساتها . كما لجأ غيرهم إلى خبراء فى « حل البرمجة العقلية » التى يعتقدون أن أبناءهم تعرضوا لها داخل هذه الجماعات .

وعلى الرغم من ثورة المعلومات عن ما يجرى داخل هذه الجماعات والعبادات إلا أنه قد أصبح من المسلم به أنها تملك أموالا طائلة وأنها مسلحة فى معظم الأحوال .. وأنها تمارس فى أحيان كثيرة نفوذا سياسيا فى المناطق التى تقيم فيها معابدها وترتكز جميعا على ما يعرف فى الحياة الأميركية ب « التعديل الأول .. وهو تعبير يشير إلى أول تعديل أضاف إلى الدستور الأميريكى النص على أنه لا يحق للكونجرس الأميريكى أن يصدر قانونا يجعل دينا رسميا أو يحظر من الممارسة الدينية أو ينتقص من حرية الحديث أو حرية الصحافة أو حق الناس فى التجمع بطريقة سلمية.

وفى السنوات القليلة الأخيرة ظهر تفسير آخر لانتشار الجماعات الدينية غير التقليدية .. أنه اقتراب نهاية الألف الثانية من التاريخ الميلادى .اذ يعتقد كثيرون من المؤرخين ان نهايات القرون ، وبصفة أخص نهايات الألفية على مدى التاريخ تشهد ظواهر هذا النوع ، إذ تتلبس البشرية كلها حالات من الهوس أو الجنون أو الزهو والعزلة ، اعتقادا بأن نهاية القرن أو نهاية الألف مؤشر إلى نهاية العالم (...)

لكن الملاحظ أيضا أن هذه العبادات أو الديانات الغريبة تتخذ اشكالا لم تتغير على مدى التاريخ . فلها سمات وأعراض تتكرر دائما حيثما وأينما ظهرت ، سواء من حيث الشكل او المضمون : العزلة عن باقى المجتمع . الترابط القوى بين الأعضاء ، الاعتقاد بصحة عقائدهم وخطأ كل ما عداها ، الخضوع لترتيب هرمى من القيادات داخل الجماعة ، والخضوع النهائى والمطلق لفرد تعتبره نبيا أو قديسا ..

وبينما لا يُعنى الأمريكيون بكل هذه الأمور فيما يتعلق بالجماعات الدينية الغريبة .. فإن ما يعنيهم ويزعجهم ، هو تحدى هذه الجماعات للنظام الاجتماعى ، ثم الخطر الذى تشكله على الصغار ، ثم ما تبيحه لنفسها من ممارسات نتيجة لاعتقادها بأنها «اسمى اخلاقيا» من باقى المجتمع ، انها تريد ان تحل محل المجتمع .. أن تفرض «مثالياتها» عليه .

واذا كان الدارسون لهذه الظاهرة يختلفون اختلافا كبيرا في تقدير عدد الأمريكيين الذين يدخلون فى عضوية هذه الجماعات فانهم لايختلفون حول حقيقة أساسية هى أن أولئك الذين ينضمون اليها ينتمون إلى كافة قطاعات المجتمع وطبقاته وشرائحه ... وليس - كما قد يظن - إلى أفقر الشرائح أو أقلها تعليما . فقد كان من أهم التساؤلات التى شغلت المعنيين بهذه الظاهرة : من هم الذين ينضمون إلى تلك الجماعات ؟

وتبين أن معظمهم من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين الثانية عشرة وأوائل العشرينات ... نسبة ٦٠ بالمائة منهم أشخاص تلقوا تعليما لفترة قصيرة فى مرحلة الكليات الجامعية ، لكنهم لم يتموا تعليمهم الجامعى . ونسبة ٢٠ منهم من الحاصلين على« شهادات جامعية ، بل ان بعض هؤلاء من حملة الدرجات العلمية العليا : الدكتوراه وغالبيتهم من البيض ... قليلون للغاية من أفراد الأقليات ينضمون إلى هذه الجماعات . والنسبة متعادلة بينهم من ناحية الجنس . نصفهم من الذكور ونصفهم إناث .

يصفهم أحد الدارسين من علماء النفس - غالين كيللى - بأنهم فى معظمهم أشخاص عاديون تحولوا إلى هذه العبادات فى لحظة أزمة خاصة فى حياتهم .. مثل فقد أحد الأبوين أو الاخفاق فى تحقيق هدف دراسى أو شخصى» ، ويضيف ان ازمة الهوية لدى الشباب تفضى عادة إلى اندفاعهم نحو الانضمام إلى هذه الجماعات «بحثا عن الذات» . لكن عالما نفسيا آخر من ممارسى مهنة الطب النفسى - جون كلارك - يقول بعكس هذا . ان نسبة ٦٠ بالمائة من أعضاء هذه الجماعات «يعانون من اضطرابات مزمنة» .. ويمكن وصف نسبة الـ ٤٠ بالمائة الباقية إنهم «أسوياء» بدرجات متفاوتة - ويذهب رأى ثالث - صاحبته هى الباحثة ويللا آبيل - إلى أن غالبية اعضاء تلك الجماعات هم مرضى عقليون يتحقق لهم داخل الجماعة أن يسلكوا بطريقة مرضية عدوانية فى معظم الأحوال .. وهو ما لا يتاح لهم فى المجتمع الكبير وأغلبهم

- فى رايها ايضا - ممن يفضلون «الاتكال» على غيرهم لا يميلون للاستقلالية أو لا يملكون متطلباتها .. ومن هنا ميلهم إلى الطاعة العمياء تجاه الشخصية الطاغية لزعيم الجماعة .

غير ان السنوات نفسها منذ عام ١٩٧٨ ظلت تشهد فى الوقت نفسه زيادة فى أعداد الجماعات الدينية الأمريكية .. وأعداد الأمريكيين الذين ينخرطون فيها . حتى ان المتخصصين فى دراسة هذه الظاهرة يؤكدون انه اذا كانت الجماعات الدينية ظاهرة قديمة فى أمريكا .. إلا انه لم يحدث فى أى وقت ان كانت منتشرة إلى هذا الحد . كما لم يحدث من قبل ان كانت «العلاقات» العلنية الدالة على وجودها واضحة فى كل مكان إلى هذا الحد .

وهذا صحيح . فالاعلانات الكبيرة والصغيرة والدعوات الصريحة للانضمام إلى جماعة دينية أو أخرى تنتشر على لوحات الاعلانات والبيانات فى الكليات الجامعية وينتشر «الدعاة» اليها فى المطارات والموانىء وفى المجمعات التجارية وحتى عند نواصى الشوارع فى المدن ، بل وخارج الكنائس ، تدعو إلى الانضمام ... أو على الأقل التبرع لها . ويتلقى عشرات الملايين من الأمريكيين فى بريدهم بين وقت وآخر مطبوعات من هذه الجماعات ... بعضها يصفه الخبراء بأنه مصمم على أعلى مستوى توفره «الخبرة الاعلانية» ويدل على انفاق سخى على هذه المطبوعات الفاخرة الملونة المكتوبة بلغة جذابة يحسدهم عليها محررو الاعلانات فى مؤسساتها الكبيرة فى شارع الاعلانات الرئيسى فى نيويورك «ماديسون» .

وكما تستخدم هذه الجماعات الأمريكية أعلى أساليب «التقنية الاعلانية» لجذب أعضاء جدد أو متبرعين ... فانها تستخدم احدث اساليب «التقنية الاعلانية والسيكولوجية» فى الاحتفاظ باعضائها .الحاليين والتأثير فى أفكارهم والسيطرة عليهم ذهنيا وانفعاليا وعاطفيا . على الأقل هذا ما أكده أعضاء سابقون فى تلك الجماعات أمام المحاكم وفى وسائل الاعلام عندما واتتهم الشجاعة للخروج منها بعد جهود هائلة من جانب أهاليهم وبمساعدة السلطات والهيئات الاجتماعية .

ولقد تبين ان الجماعات الأمريكية تستخدم أساليب «الاقناع القسرى» فى فرض هيمنتها على الأعضاء ، أساليب تعتمد التكرار وممارسة الضغط الشديد وفرض قواعد للسلوك حتى فيما يتعلق بأنواع الطعام وكمياته ، والحرمان من النوم ، والحرمان من الخصوصية الشخصية للفرد . وفرض أوقات طويلة من الصمت للتأمل ، وقطع الصلات الأسرية والودية للفرد خارج الجماعة ، ومراقبه الالتزام الدقيق بطقوس ذات «تأثير صوفى» على الأفراد ، وابتداع مفردات لغوية تحد من الأفق الذهنى للشخص وتجعل واقعه مقتصرا على الجماعة ونشاطاتها .

ويؤكد الخبراء النفسيون الذين عهد اليهم بعلاج حالات كثيرة لأعضاء سابقين فى تلك الجماعات الأمريكية انه بدا لهم بوضوح من تلك الحالات ان هؤلاء الأشخاص قد اصيبوا بحالة تبلد ذهنى وأصبحت وسيلتهم فى التعبير عن أنفسهم محدودة للغاية وتتخذ شكل قوالب جامدة . لا تبدو حيويتهم إلا حين يصبح موضوع الحديث معهم متعلقا بتلك الجماعات وما يجرى فيها ، كما أنهم يفقدون سريعا اتصالهم بالأحداث الجارية . إذا مورس عليهم أى قدر من الضغط الذهنى يصبحون عدوانيين للغاية ويزدادون جمودا وينسحبون وراء عدد من الصيغ المحفوظة «الكليشيهات» انهم يفقدون حتى الكثير من مفردات اللغة التى كانوا يستخدمونها من قبل ويفقدون ايضا قدرتهم على المزاح .

ويستنتج الخبراء الذين امضوا عدة سنوات في دراسة هذه الظاهرة أن زعيم الجماعة الدينية الأمريكية - أو زعماءها - يطوعون «المجندين» الجدد لارادتهم ومعتقداتهم .. وحتى رغباتهم إلى ان يصل «المجند» إلى نقطة الالتزام المطلق بالجماعة .. وفى بعض الحالات لا يستغرق ذلك سوى ساعات قليلة . وفى غيرها قد يتطلب أياما أو أسابيع (...)

وقد تبين للخبراء والأطباء النفسيين ان إخراج هؤلاء الأفراد من أسر هذا الحصار الذهنى والنفسى عملية بالغة الصعوبة .. بل وجدوا انها فى بعض الحالات مستحيلة .

وتلعب الأموال دورا كبيرا فى نشاط هذه الجماعات . وقد تبين أن معظمها يملك ثروات كبيرة تصل فى بعض الأحيان إلى عدة مئات من ملايين الدولارات ، كما هو الحال بالنسبة لمجموعة تطلق على نفسها اسم «الكنيسة

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : قضايا فكرية

التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

التوحيدية» ويراسها قس كورى يدعى سون ميونغ مون . وقد تأسست هذه الجماعة فى كوريا الجنوبية عام ١٩٥٤ وامتدت إلى اليابان عام ١٩٥٨ وفى العام التالى هاجرت إلى الولايات المتحدة بدون زعيمها وأسست ثلاث بعثات تبشيرية لها . وفى عام ١٩٧٢ أعلن مون انه قد تلقى وحيا بالانتقال إلى الولايات المتحدة وقد اشتهرت جماعة «مون» فى العالم باحتفالاتها الضخمة لعقد الزفاف لعدة آلاف من الشباب دفعة واحدة .

وقد قدرت ثروة «معبد الشعب» – وهى الجماعة التى انتهت بالانتحار الجماعى فى جونز تاون عام ١٩٧٨ – فى العام الذى وقعت فيه تلك الكارثة بأكثر من ١٠ ملايين من الدولارات كانت مودعة فى عدة بنوك .

والمال يشترى السلطة ويشترى الاحترام من الآخرين . وهذا ما تستخدمه فيه الجماعات الدينية الأمريكية . فبعضها يوظف أكبر العقول القانونية فى امريكا كمحامين للترافع عنها فى القضايا والنزاعات العديدة التى تقام ضدها من جانب الآباء والخصوم . كما يستخدمون هذه الأموال وتلك الامكانات القانونية لاقامة الدعاوى ضد الصحفيين الذين يكتبون مقالات ضد هذه الجماعات الأمريكية .

والأخطر من هذا ان بعض هذه الجماعات استطاع ان يوظف عددا من الكتاب والصحفيين الذين يدافعون عن آرائها وممارساتها .. وقبل نحو عشر سنوات أسست «الكنيسة التوحيدية» التى أشرنا اليها من قبل صحيفة كبرى فى العاصمة الأمريكية هى الصحيفة المشهورة «واشنطن تايمز» ... وفيها يعمل ويكتب عدد من المع كتاب وصحفيي اليمين الأمريكى . منهم باتريك بوكانان الذى كان رئيسا لأركان البيت الأبيض فى آخر سنوات ريجان فى الرئاسة . ومنهم آرنو دى بور شفريف – الذى تولى رئاسة تحرير هذه الصحيفة لعدة سنوات – ومنهم ريتشارد بيرل مساعد وزير الدفاع الأمريكى لشئون الأمن الدولى فى عهد ريجان ، وجين كير باتريك رئيسة الوفد الأمريكى السابقة لدى الأمم المتحدة .. وكثيرون غيرهم.

لكن المال لا يشترى النفوذ والاحترام فحسب ... انه يشترى الأسلحة أيضا . ان بعض «الجماعات» الأمريكية التى تطلق على نفسها أوصافا دينية من كل نوع تمتلك كميات غير عادية من الأسلحة والذخائر فى مقارها ومبانيها . كميات تتجاوز كثيرا ما يحتاج إليه أمر الحماية الشخصية لزعمائها أو ممتلكاتها . وأوضح الأمثلة على ذلك الجماعة التى كان يتزعمها ديفيد كوريش التى ظلت تتحصن داخل مقرها لأكثر من خمسين يوما فى مقرها فى واكو – تكساس فى مواجهة قوات الأمن الأمريكية المزودة بدبابات برادلى والعربات المصفحة والأسلحة الثقيلة ، وظلت تنذر «بحرب شاملة» وتؤكد انها قادرة على الانتصار فيها (...) .

ويبقى أمر امتلاك «الجماعات» كميات كبيرة من الأسلحة سرا إلى أن تكشفها ظروف المواجهة مع المجتمع وتملك بعضها – مثل الجماعة المسماة «بعثة الضوء الالهى» وجماعة «هاري كريشنا» وغيرهما «أجهزة أمنية خاصة بها . وتدافع عن امتلاكها للأسلحة بأنها لازمة للدفاع عن أعضائها وممتلكاتها . لهذا يحيط الجماعات الأمريكية جو من العنف أو خطر استخدام العنف» قابل للانفجار فى أى لحظة . وقد تبين أن مجموعة مسماة «أممية الطريق» تشرك أعضاءها فى برامج تدريب على الرماية واستخدام الأسلحة الثقيلة (...) .

وقد دعا هذا أحد خبراء هذه الظاهرة – الدكتور مارسيا رودين إلى وصف الجماعات الدينية المتطرفة فى امريكا بأنها «ظاهرة خطرة على المجتمع لأنها استبدادية ومناهضة للديمقراطية . انها غالبا ما تشجع أعضاءها على العصيان ومخالفة قوانين المجتمع حين تتعارض مع قوانين الجماعة .. وهى فى الوقت نفسه خطرة على اتباعها أنفسهم . فعلى الرغم من ان بعض الأشخاص قد يجدون سعادة وأمنا ذهنيا ومعنى لحياتهم حين ينخرطون فى هذه الجماعات ، إلا ان كثيرين قد قاسوا الكثير بدنيا ونفسيا فى ظروف الحياة داخلها . لقد أصيب كثيرون من الأعضاء والأعضاء السابقين بحالات انهيار عصبى قاسية . وعانى بعضهم من أعراض تلاشى قدراتهم العقلية وتآكل ثقتهم الزائدة بأنفسهم وفقدان ايمانهم بالعقل والتفكير العقلانى ، وفقدان قدرتهم على اتخاذ القرار حتى فى أخص أمورهم الشخصية» .

ويقول خبير آخر هو الدكتور جون كلارك انه «حتى عندما يترك بعض الأشخاص هذه الجماعات قد يستغرق الأمر شهورا وربما سنوات لكى يستعيدوا ما فقدوه من قدرتهم العقلية ، بل ان بعض الأعضاء السابقين لن يستعيدوا أبدا قدراتهم كاملة» .

المصدر : قضايا ناضرية
التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

ويحذر دكتور - كلارك - الذى يرأس فريقا من الأطباء انى مستشفى هارفارد الجامعى لعلاج الأعضاء السابقين فى الجماعات الدينية الأمريكية - من ان تكرار مأساة الانتحار الجماعى التى وقعت فى جونز تاون عام ١٩٧٨ ممكن وليس مستبعدا بأى حال . ويقول «ان هذه الجماعات الدينية أو الطقوسية هى بمثابة جيوش مؤلفة من جنود مستعدين . وقد أحكمت السيطرة عليهم ، لا لقتل الآخرين فحسب بل لقتل آبائهم انفسهم أو الانتحار اذا صدرت اليهم الأوامر من زعمائهم بذلك . انهم فى الحقيقة مستعدون لعمل أى شىء ضد أى شخص» .

ويتفق هذا مع ما يقوله الخبراء النفسيون فى الجيش الأمريكى الذين تولوا مهمة دراسة عملية «غسل المخ» وقت الحرب الكورية من ان «أفضل المرشحين للرضوخ لعملية غسل الدماغ هم أشخاص قليلو الأصدقاء داخل مواطنهم ولا يرتبطون ارتباطا حميما بمكان أو مهنة أو أسرة يشعرون بانتماء حقيقى إليها» . وقد تبين ان زعماء «الجماعات» الأمريكية يتعاملون مع اعضائها ، خاصة الجدد منهم - معاملة الأطفال .. وهم لا يتركون أبدا بمفردهم . انهم يعيشون معا وينامون معا ويأكلون معا . وتفرض عليهم أعمال قسرية معظم وقتهم . ويتعين عليهم ان يؤدوا نصيبا معينا من الانتاج . والغريب ان من لا يستطيعون تحقيق الحصة المطلوبة منهم يتعرضون لكل أنواع العقاب .. إلا الفصل من الجماعة (...) .

ولعل أكثر السمات شيوعا فى هذه الجماعات هو الاقتناع الكامل بين الأعضاء بأن «القيامة وشيكة» ... ويصل زعماؤها إلى حد الاعلان عن موعد محدد ليوم القيامة بين وقت وآخر . والأمر الذى لا يلبث أن يتأكد زيفه ، لكن دون ان يلحق ذلك ضررا يذكر بمصداقية هؤلاء الزعماء أو مزاعمهم بالألوهية أو النبوة (...) وليس خافيا ان المواجهة المسلحة الأخيرة بين كوريش واتباعه في واكو بولاية تكساس حدثت فى أعقاب تجمع لهم انتظار وقوع القيامة ونهاية العالم .

وليس من قبيل المبالغة القول بأن الأنذار بنهاية العالم يأتى كل عام من مثل هذه «الجماعات الدينية» فى ملايين النسخ من الكتب ومئات الملايين من نسخ المنشورات .

وفى كل عام ينتقل ٢٠٠ ألف امريكى من مواطنهم فى الولايات المتحدة «ويحجون» إلى المؤتمر السنوى لجماعة «شهود يهوه» حيثما يعقد .. ويكون ذلك غالبا فى واحدة من أكبر قاعات المؤتمرات الأمريكية مثل «ماديسون سكوير غاردن» فى نيويورك (التى شهدت المؤتمر القومى للحزب الديمقراطى الذى رشح بل كلنتون للرئاسة فى تموز - يوليو) أو استمار سولد جرفيلد فى شيكاغو أو فى ساحة الاحتفالات الكبرى فى هوليود ... و«يحج» الأمريكيون إلى مكان المؤتمر بكل السبل ، بالطائرات والسيارات والقطارات والدراجات وحتى مشيا على الأقدام ، لا يعيقهم شىء من عوامل الطقس أو القيود الاجتماعية او القانون عن طرق الأبواب على سكان المدينة التى يعقد فيها مؤتمرهم لتوزيع منشوراتهم التى تنذر بقرب نهاية العالم .. أو الطوفان الثانى لأن «الأنسان قد اثبت انه ليس جديرا بالعيش فى هذا العالم الذى وهبه له الرب ... ستطبق السماوات على الأرض محدثة ضجة هائلة وستذوب كل العناصر بفعل حرارة فائقة وتحترق الإرض بما عليها كلية» (...) .

وهناك «جماعات دينية ، أمريكية تعتقد ان امريكا نفسها محكوم عليها بالدمار .. بصرف النظر عما يحدث للعالم ككل . منها جماعة تطلق على نفسها اسم «أبناء الرب» يعتقد اعضاؤها ان امريكا تقترب من الدمار ويطلقون عليها وصف «امريكا العاهرة» . وقد عمد زعيمها ديفيد برانت بيرغ إلى الهجرة إلى أوروبا كى لا يلقى حتفه فى أمريكا . وتنتشر هذه الجماعة فى «كومونات» يطلقون عليها وصف «مستعمرات» يعيش فى كل منها ١٢ شخصا يتزعمهم «راع» ويطلب منهم ان يحفظوا عن ظهر قلب أجزاء كاملة من الكتاب المقدس لمدة ١٢ ساعة يوميا .. تحت التهديد بأن الرب سيقبض أرواحهم اذا عادوا إلى عالم الشيطان .. أمريكا (...) .

وقد يبدو ان «الجماعات» المتطرفة الأمريكية لا تسعى إلى «السلطة» بالمعنى الدنيوى للكلمة .

ربما ينطبق هذا على الجماعات الصغيرة منها ، أما بالنسبة للجماعات الكبيرة - فى العدد والمال والنفوذ والانتشار الدعائى فإن الأمر يختلف كثيرا فى أواخر عام

المصدر : قضايا فكرية
التاريخ : نوفمبر ١٩٩٣

١٩٧٤ وقف الزعيم الدينى لجماعة «الكنيسة التوحيدية» ذات النفوذ الكبير فى امريكا أمام عدة مئات من اتباعه ليقول : «حينما نستولى على السلطة فى امريكا فانه سيتعين علينا ان نعدل الدستور بحيث نفرض عقوبة الاعدام على أى شخص يدخل فى علاقة جنسية مع شخص غير ذلك المخصص له . ان الجنس موضوع مركزى عند الرب انه الخطيئة الكبرى التى يمكن لشخص ان يرتكبها . لهذا فانه إذا لم يكن باستطاعة شخص ما ان يقاوم الغواية يصبح من الأفضل سحب جسده منه . نحن بهذه الطريقة نسدى اليه معروفا ونجعل من السهل استعادته لعالم الروح بما يتسم به من صدق .

ويعلق عضو سابق فى هذه الجماعة - كان بين الذين استمعوا إلى القس الكورى مون يقول هذا الكلام ، وألف كتابا بعد ذلك عن «الهيمنة على العقول» - بقوله «لم اتوقف منذ ذلك الوقت عن التفكير فى المذبحة الجماعية التى يمكن ان تحصل لو اننا استولينا على السلطة فى أمريكا .

ويجمع بين «الجماعات» التى تجاهر بسعيها للاستيلاء على السلطة وتلك التى لا تعتبر ذلك هدفا مباشرا لها أن الجميع - على حد تعبير بروس لورانس استاذ تاريخ الدين فى جامعة «ديوك» الأمريكية - يعتبرون أنهم يشكلون الثورة الأصولية التى تدافع عن الرب ضد العصر الحديث .

وحتى من لا يريد الاستيلاء على السلطة - ادراكا بأن حجم قوته البشرية أو التسليحية لا يسمح له بذلك - لا ينوقف عن محاولة التأثير فى قراراتها باستخدام الحجج الدينية .. حتى بالنسبة لقضايا ليست دينية بطبيعتها . لقد تحلق كثير من الحركات الأصولية المسيحية فى امريكا حول منظمات ذات طابع عنصرى صارخ مثل جماعة «كوكلوكس كلان» المناهضة للسود واليساريين ولنقابات العمال والشيوعيين .. ومثل جماعة «جون بيرش» التى لعبت دورا كبيرا فى دعم المكارثية فى امريكا فى أوائل الخمسينيات وغيرها . وهى جميعا تتحرك عمليا ودعائيا تحت شعارات الولاء لأمريكا - الولاء للحياة - الولاء للرب» . والفصول الدموية من نشاطات «كوكلوكس كلان» الارهابية العنصرية - منذ نشأتها فى عشرينات القرن الحالى - معروفة لا تكاد تحتاج إلى تذكير .. ولا تزال تطل بوجهها القبيح بين وقت وآخر حتى الآن . وما نفى كان أعظم كما هى العادة .

لقد حاولت هذه الجماعات التدخل لوقف قوانين الحقوق المدنية للسود ، وبنفس الدرجة من الحماس لوقف اتفاقات الحد من الأسلحة الاستراتيجية بين امريكا والسوفييت فى السبعينات والثمانينات .. ولوقف توقيع معاهدة بنما عام ١٩٧٧ التى تنص على اعادة السيادة على القناة إلى بنما قبل نهاية عام ١٩٩٩ . والآن لوقف خفض الميزانية العسكرية الأمريكية . ولوقف قوانين اباحة الاجهاض . ولم تتوقف هذه الجماعات لحظة عن مهاجمة الفصل بين الدين والدولة ومحاولة هدم هذا المبدأ قضائيا أو سياسيا أو اجتماعيا .

كل هذه «الجماعات» فى امريكا تمر بفترات ضعف وكمون تتراجع فيها عددا وقوة وصوتا .. لكنها لا تلبث ان تعود لتجميع صفوفها لتعبئة قواها من جديد ، وفى جميع الأحوال فانها تستند إلى مبررات عقائدية تكسبها الطابع الدينى .. سواء كانت تشن حربا ضد الأقليات الداخلية أو الأخطار الخارجية أو الحداثة ... وهى تطور قدرتها على استخدام الأساليب الحديثة الاعلامية والتكنولوجية فى الانتشار والدعاية .

ترى هل تختلف كثيرا ملامح الجماعات فى وطننا العربى عنها فى المجتمع الأمريكى ؟

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١ ديسمبر ١٩٩٢

رفعت السعيد :

لامعتدلين وسط الجماعات المتاسلمة



د . رفعت السعيد

كتب حمدى جمعة :

دعا د . رفعت السعيد الامين العام للتجمع الى التفريق بين الدين كمنحة سماوية وبين الفكر الديني كعمل بشرى . واوضح ان التطرف ليس جرعة زائدة من التدين لكنه موقف سياسى . وارجع فكرة تكفير المجتمع الى الكتابات الاولى للمرشد العام حسن البنا

ورفض د . السعيد تقسيم الجماعات الاسلامية الى متطرفين ومعتدلين ، واشار الى ان جماعة الاخوان هى التى ابتدعت تعبير التطرف واكد ان جميع هذه التنظيمات التى وصفها بالتاسلم تتفق على تكفير ديار المسلمين شعبا وحكاما ، وعلى تكفير البرلمان والانتخابات ماعدا جماعة الاخوان .

جاء ذلك فى الندوة التى اقامها المنتدى الفكرى لكلية التربية ببورسعيد الذى يديره عميدها د . محمود متولى الذى اشار فى نهاية الندوة الى وجود ٦٢ جماعة اسلامية فى مصر تعود اصولها الفكرية الى ابو الاعلى المودودى وحسن الندوى ، كما استعرض الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى هيات المناخ لنشاط هذه الجماعات ، كما دعا المثقفين الى المواجهة الفكرية لهذه الافكار التى تهدد امن المجتمع واستقراره .

صفحة من تاريخ مصر

حرب الارهاب ضد مصر

.. نحن كثيرون ، فقط نحن صامتون ، فان تكلمنا وفعلنا وتحركنا وتحدينا ، استطعنا ان نخرس كل دعاة التأسلم الارهابي ، وان نحولهم الى اقلية ضئيلة معزولة ، عاجزة عن الفعل والحركة .. ثم لايكون امامهم سوى الفناء .

وقد تحرك الكثير من الساسة والكتاب والمفكرين استجابة لنداء مصر .. كي نواجه معها اعداءها وأعداء استقرارها .. وفي مقدمة هؤلاء السياسي المخضرم الاستاذ سعد زهران .

ولان مصر تستحق ، فان مفكرينا يقدمون لها ما يستطيعون يكتبون ، وينفقون على طباعة مايكتبون ، ويوزعون بانفسهم ، وكانهم في معركة ، بل هم بالفعل في معركة .

وفي كتيب بعنوان « حرب الارهاب ضد مصر ماتزال في عنفوانها ، والمطلوب قرار سياسي في مستوى الموقف » يتحدث الاستاذ سعد زهران عن رؤيته لهذه القضية البالغة الاهمية .

ونقرا .. « واليوم ، تخوض بلادنا معركة لاتقل ضراوة وشراسة وشمولا عن اى من معاركها العسكرية الكبرى لتحرير الارض ، معركة مواجهة الارهاب والارهابيين ، خاصة بعد ان تكشفت تماما خطة محركيهم ، الا وهى استنزاف قوى الوطن ، وزعزعة استقراره ، وهدم اقتصاده ، وافقار شعبه ، وصرف المواطنين عن الاشتغال والاهتمام بالقضايا الوطنية والديمقراطية والتنمية الاقتصادية ، واستدراج الناس الى مستنقع اللجاجة الكلامية ، والمنازعات الطائفية .. وصولا الى مهاوى الحرب الاهلية » (ص ١)

وبعد ان يستعرض الكاتب تاريخ الارهاب المتأسلم يقول «بدءا من مستهل التسعينيات انتقل العمل الارهابى المتستر بالدين الى مستوى جديد تماما ، متسارع ومتنوع وخطير للغاية ، لايكاد يترك مجالا من الحياة العامة والخاصة الا ويشمله بجرائمه التدميرية » (ص٥) .

ولكن ماذا يريد هؤلاء الارهابيون المتاسلمون ؟

يجيب سعد زهران «باختصار يريد الارهابيون، ان يحولونا الى هنود حمر القرن الحادى والعشرين : باختصار لو اتيحت للارهابيين وشيوخهم وامرائهم ومحركيهم الفرصة لتحقيق حلمهم المتهوس كاملا لدمروا الدولة والمجتمع ، ولاخرجونا من المسار الاساسى للتاريخ الانسانى ، ولحق علينا ان نتحول - تحت المقرعة والنطع والسيف - الى « هنود حمر » القرن الحادى والعشرين ، ولتحولت غالبية اراضى العرب والمسلمين الى معازل صحراوية لنوع بشرى منقرض كتبوا عليه الفناء ، مثل المعازل التى تحتجز فيها بقايا الهنود الحمر في مرتفعات الغرب الامريكى »(ص٩)

وحول سؤال مهم : لماذا تصاعد الموج المتاسلم في الفترة الاخيرة ؟ يجيب الكاتب « يعانى المجتمع المصرى منذ السبعينيات فراغا سياسيا مستمرا ومتعاظما ، كان الارهابيون ومحركوهم المستفيدون الوحيدون منه ، وقد اصبح هذا الفراغ السياسى أهم عامل يمد الارهابيين باسباب تجديد قواهم ، او تعويض خسائرهم ، واعادة ملء الثغرات التى تفتحها ضربات الشرطة في صفوفهم » (ص١٢)

.. ولقد حاولت الدولة الساداتية - في اعتقاد الكاتب - احتواء التيارات المتاسلمة واستخدامها ، لكنها فشلت ، ومع ذلك فان هذه السياسة « بفعل قوى محلية ذات نفوذ ماتزال مستمرة حتى اليوم » .. ومن المفارقات التاريخية الخطيرة أن سياسة احتواء الدولة للارهاب والارهابيين تحولت ، بسبب صعود نجم قوى اليمين المحافظ المتطرف - محليا واقليميا وعالميا - الى شيء يفضى الى نقيض المقصود منها اصلا ، فقبل السبعينيات كان سياسة الاحتواء تؤدى الى تقوية ركائز الدولة المصرية وتحطيم الارهاب وتوظيف قادته لخدمة النظام ، اما بعد ذلك ، فقد اصبحت سياسية الاحتواء تؤدى الى العكس ، أي تؤدى الى تعاظم نفوذ الارهابيين ومحركيهم ، واضعاف الدولة وزعزعة اسسها وهدم مؤسساتها .. وتمهيد السبيل لاقامة ديكتاتورية كهنوتية على انقاضها . وهذه

٢٤٧٠

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٢

العملية هي ماتسميها « الاحتواء المعاكس » ... « ففى هذا المناخ المشبوه المدمر، حين تصور الارهابيون ومحركوهم ان الامكانات المادية المهولة للقوى الخارجية يمكن ان تكون لها الكلمة الاخيرة فى مستقبل قريب ، شرعوا فى انتهاج سياسة الاحتواء المعاكس ، اى احتواء الدولة ذاتها (بعد ان كانت الدولة فى الجولات السابقة هى التى تحتويهم) فاخترقوا بإمكانات غير مسبوقة كثيرا من مؤسسات الاعلام والتعليم والدعوة الدينية وافسدوا عددا غير قليل من كبار المسئولين باموال شركات نهب الاموال ، واشتروا قيادات حزبية بصحفها وتشكيلاتها ، ونفذوا الى قلب نقابات مهنية وانتهزوا فرص غياب الادارات الحكومية عن كثير من الاحياء الشعبية والقرى النائية ليفرضوا مشايخهم وامرائهم عليها واكثر انماط الاحتواء المعاكس انتشارا وخطورة ، هو ذلك الذى يتخذ شكلا فكريا روحيا بينما هو فى جوهره كهنوتى معاد للعقل ، بقدر ماهو مناقض لروح الديانات والرسالات» (ص١٥)

ومع تقديرنا واعجابنا بالجهد الفكرى الرصين الذى قدمه الاستاذ سعد زهران الا اننا نلاحظ انه قد أسقط من حسابه وربما عن عمد دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية فى خلق مناخ موات لنمو الارهاب المتأسلم وفى تهيئة احتياطى بشرى مستعد وجاهز للانتماء اليه بفعل عوامل البطالة والافقار والاحباط وانتشار الفساد وزيادة حدة التفاوت الطبقي وارهاق المواطنين بما لايطيقون ..

ولعله قد تجاهل هذه العوامل عامدا كى لايفسد دعوته لما اسماه « بالجبهة الوطنية » ولعله بحسه السياسى المخضرم يدرك جيدا أن مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتفاقمها وتكريسها والاصرار عليها لايؤدى فقط الى تقديم العون المباشر والمبرر الحاسم لنمو الارهاب المتأسلم وانما يصنع الحواجز بيننا وبين قيام مثل هذه الجبهة .

.. ولعل هذا هو مادفع حزبنا الى التواضع فى دعوته ، ومناداته « بالعمل المشترك » مع القوى الاخرى المناهضة للارهاب كذلك فقد نسى سعد زهران أثر الارهاب المتأسلم على قضية الوحدة الوطنية ، وتأثيرها على تلاحم السبيكة المصرية ، وأثر الممارسات الحكومية الخاطئة فى اذكاء عملية التعصب الطائفى الذى يروج له المتأسلمون ، وينعقون به عبر أدوات اعلامية حكومية ..

وبرغم هذه الملاحظات يبقى للاستاذ زهران فضل لاينكر فى تقديم منظومة فكرية مرتبة وموحية ، ودعوته الطموحة لعمل شعبى واسع ضد التيارات المتأسلمة ، وتقديمه للفكرة اللامعة والتى تحتاج منه الى مزيد من الابداع والكتابة فكرة « الاحتواء العكسى » فهى فكرة جديرة بالاهتمام والدراسة المتانية .

ولعلنا جميعا مدينون للاستاذ زهران بساعات ممتعة نقضيها فى قراءة مفيدة لكتيبه القيم متمنين له وعليه دوام العطاء فى هذه القضية البالغة الاهمية .

د . رفعت السعيد

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٢

خواطر عربية

الارهاب الملعون

شحنت قلمي .. اعددت اوراقي . رتبت افكاري . كتبت كلمتين ، او جملتين او فقرتين . في الاولى لعنت الارهاب والارهابيين ، وفي الثانية دعوت الجميع الى الوقوف صفا واحدا ، صلبا وصلدا (!!) ضد هذه الجرثومة الدخيلة . وفي الختام ، اكدت ان مصر امنا الكبرى بخير . وحمدت الله فقد اديت واجبي على خير وجه ، وبلغة صريحة وبلهجة قوية تدك معاقل الارهاب وتصيب كل الارهابيين في مقتل .. والحمدلله — اولا واخرا — على هذا !!

نسيت في حمى تزاحم الافكار ان اهنيء الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء على نجاته كما نسيت الاشادة بدور رجال الامن في تعقب الارهاب والقضاء على الارهابيين .. لاباس ، اضع نقطتين بجانب بعضهما واواصل الكتابة وهل هناك خاتمة افضل من التهنئة والاشادة !!

وعند هذا الحد ، فان المقال لايبدو متكاملا ، اذ تنقصه اشارة الى الارهاب الدولي وان الارهاب — مثل الفساد — في كل مكان وان هناك قوى تلعب باصابعها وان هناك دولتين محددتين ومعروفتين تقومان بدور خبيث في تغذية الارهابيين وصب الزيت على نار الارهاب . اذن اعيد ترتيب الفقرات ليتضمن المقال هذه الافكار التي كانت ضائعة ووجدتها . ونظرا لضيق الوقت ولان المطبعة لاترحم ولان المهام عديدة وثقيلة ولم اتعلم بعد لعبة الكتابة بواسطة الكومبيوتر فلا باس من القص واللصق وملء الفراغات بالمعلومات الغزيرة الحديدة ، ولابأس من دعم هذه المعلومات بعدد من الارقام التي تستطيع اقناع القاريء باني متابع وفاهم هذه الظاهرة الخطيرة التي اكتب عنها .

والمصيبة ان القاريء اعتاد ان يقرا العديد من المقالات والاعمدة التي كتبت بهذا الشكل او بشكل اخر كلما وقع حدث ارهابي .

والمصيبة الاكبر ان بعض الخبراء — في الكتابة وليس في الارهاب — اعلنوا قبل ايام من جريمة منشية البكري ان الارهاب يلفظ انفاسه الاخيرة وحين فاجاتهم الواقعة الجديدة لم ينسوا ان يقولوا لنا: الم نقل لكم ان النار تحت الرماد . ولكنكم لم تستمعوا لنا .. ولكن القاريء اذكى من كل الكتابات التي يمر عليها سريعا ولايزيد على القول : المصيبة اننا نقرا لكم ولم نعد نجد جديدا لديكم ، سوى انكم تلعنون الارهاب فمتى تفهمونه ؟! لقد ولد من العيوب وتسرب من العيون فان لم تفقاوا العيون فسدوا العيوب فهل انتم قادرون؟! هذه هي « الارهابية » اقصد القضية .

عبدالعال الباقوري

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١ - ... ١٩٩٣

ضد التيار

الفرصة الاخيرة !

في اول جلسة من جلسات مجلس الشعب ، بعد نجاته من المحاولة الارهابية لاغتياله ، قال د . عاطف صدقي رئيس الوزراء ، ان سياسات الحكومة التي اعدت وفقا لتوجيهات الرئيس مبارك ، تقضي بالاهتمام بمحافظات الصعيد اولا وثانيا وثالثا ، وانه قد تم توفير اكثر من ٧٣ مليون جنيه لتنفيذ مشروعا الصرف الصحي وتنقية مياه الشرب ، في تلك المحافظات بهدف تنميتها .

وليس هناك شك ان الهدف من وراء هذه التوجهات ، هو ادارك متاخر من الحكومة ، بأن التنمية الريفية ، ونقل المجتمعات المتخلفة في مدن الصعيد ، الى مجتمعات حضارية ، تحظى بالخدمات الاساسية الضرورية ، سوف تلعب دورا اساسيا في مقاومة الارهاب والتطرف ، فضلا عن تحطيمها لانماط السلوك والتقاليد البالية والمتخلفة التي تعوق تطورها وتنميتها .

ولكن تظل هذه التطورات المادية الضرورية ، غير كافية وحدها للتصدي للارهاب ومقاومته والقضاء عليه ، فهي تاخذ بطبيعة الحال زمنا طويلا لانجازها ، ويصبح الاكثر الحاحا وضرورة هو تنمية الاحساس بالمشاركة ، وهي قضية ليس امامها فرصة لاحراز اى نجاح ، بدون سياسات حكومية بديلة . فاستمرار الشكل الحالي للصراع بين الحكومة والارهابيين سوف ينتهي بإضعاف الطرفين ، وقد تتمكن الحكومة من القضاء على الارهابيين ، بعد ان تكون هي نفسها قد فقدت اهليتها للبقاء . والوسيلة الوحيدة لكي تقضي الحكومة على الارهاب ، وتبقى هي مع ذلك ، هي ان تغير من اوضاعها السياسية ومن اسلوب مواجهتها للارهاب ، وهذا يعني ان تعترف بدور حقيقي لاحزاب المعارضة المدنية ، وان تدرك ان هزيمة الارهاب لاتتم بالمشاركة المباشرة في مقاومته ، او باشتراك السياسيين في اعمال الشرطة ، بل ستظل الخطوة الاولى لمقاومة الارهاب مرهونة ، بملء الفراغ السياسي الرهيب الذي يرتع في ظله الارهابيون ، وباستثارة حماس المواطنين للمشاركة بالراي في التصدي للصعوبات التي يواجهونها ، في حياتهم اليومية والعمل على زيادة احساسهم بان مايطبق من سياسات هو لمصلحتهم ، ونابع من ارادتهم ، وخاضع لرقابتهم ومتابعتهم .

وبرغم ان احزاب المعارضة كلها ، قد اعلنت قبولها ، للدعوة التي وجهها اليها الرئيس مبارك للحوار حول اولويات العمل الوطني ، فان كثيرين داخل احزاب المعارضة وخارجها يتشككون ، في جدية الحكم في اجراء هذا الحوار ، ويشككون في جدواه . واذا كانت الحكومة جادة حقا في مقاومة الارهاب ، فعليها ان تقبل بالشروط المتواضعة التي تضعها الاحزاب لبدء هذا الحوار ، وفي مقدمتها رفع القيود المفروضة على انشطتها ، ووضع الضمانات لنزاهة الانتخابات العامة ، وفتح اجهزة التليفزيون لها لشرح برامجها للمواطنين . وعلى الحكومة ان تدرك ان هذه تكاد تكون هي الفرصة الاخيرة لاخراج مصر من مازقها الراهن .. فهل تدرك ؟ !

امينة النقاش

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٢

.. الطيور السوداء

فى مسرحية تنسى وليامز المخيفة تقف الام القوية فى مواجهة فتاة رقيقه وجميلة لان الام فقدت ابنها الشاعر .. « سبا ستيان » الفتاه تقر على ان « الطيور السوداء » نهشت لحمه الغض !

وترفض الام رواية الفتاه وتصر على اجراء عملية جراحية فى مخ الفتاه لانتزاع هذه الرواية المسيئة لابنها الشاعر بينما تحتفظ هى بصورة وردية وناعمة .

وتفشل الام كما يفشل الطبيب فلا احد يستطيع استئصال الافكار او القضاء عليها ولا احد يستطيع ان يعيد عالما ورديا حالما ويبعثه على ارض الواقع كما يفعل السلفيون الآن .

والذين يطلقون النار الان على الحضارة ، ويستبدلون بالعقل المسدس من اجل استعادة هذا العالم الوردى ، سيفشلون حتما كما فشلت من قبل والدة « سباستيان » .

فالذين يضيرون عيونهم دون النور ، يضيرون اعينهم ولايضيرون النور !

فالمصباح منفعة للرائى لا للمصباح ، وسوف يطلقون المزيد من الرصاص ، وسوف يموت الكثير من الابرياء ، والعزل ولكنهم لن ينتصروا .

لقد اطلقت الفاشية فى اسبانيا نيران الحق والهمجية على الشاعر العظيم لوركا .. وعاش لوركا باشعاره واندحرت الفاشية !

فقديما قالوا ان اليونان « المغلوبة » هزمت الرومان الغالبة لان الاولى كانت تملك الحضاره والثانية تملك السلاح .

وكذلك نحن نمتلك النور عشب البحيرات ، صوت الكناريا انشودة العصف ، تمتمة القس فى الصلوات !! نحن نمتلك كل هذا واكثر كما عبر شاعرنا الراحل امل دنقل .

سيطلقون النار على الفكر والتاريخ والحضارة ، وسيقتلون المزيد من الاطفال والكتاب ولكنهم سيفشلون فى القضاء علينا .. تماما مثلما فشلت والدة سباستيان من قبل !

احمد اسماعيل

يوميات موظف
ارهاب موديل سنة ١٩٤٤

انا اعرف محمد عبدالحليم جمعة اعرفه جيدا ، ابو شيماء ، شهيدة مدرسة المقريزى شهيدة مصر ، التى اغتالتها عبوة ابطال البالوعات وسراديب الذباب .

محمد جمعة ، موظف بالمجلس الاعلى للشباب والرياضة ، مرح بالقدر الذى تسمح به ظروف الحياة يخرج فى الصباح سعيا وراء الرزق ، ولما ضاق الرزق بسبب آليات السوق والانفتاح والانغلاق والبنية التحتية والبنية الفوقية ، وبعد ان ثبت ان الدعم هو الاصل فى كل المشاكل بداية من التلوث وصولا لحلايب وان رفعه سيفيد الامة ! ! لم تعد الوظيفة وحدها تستر محمد جمعة ولاغيره ! ! وبكل الرضاء بحث جمعة عن عمل يعينه على الحياة وعلى الوظيفة نفسها .

لكن يد الارهاب ، اختارت ابنته لم ترحم شيماء ولا محمد جمعة ولا كل المصريين الذين انهاروا وهم يشاهدون لوعته على شاشة التليفزيون .

اغتالوها باسم الاسلام ، واسلامهم كاسلام وحشى الذى اغتال حمزة فى أحد من الظهر ، غيلة ، فى مقابل بخس ، واستدار يعتذر للرسول الكريم فاشاح عنه ، والحسين ايضا اشاح عنه فى كربلاء ، فالاسلام ليس بلعبة يلهو بها السفهاء والجهال والصبية .

وفتاوى السماكين والرعاع والطبالين والبلطجية لن ترهبنا ، لن نخاف جنازيرهم ولاقنابلهم المؤقوتة ولا دعاوى صميدة للتفريق بين الدكتور نصر حامد ابو زيد وزوجته لمجرد انه اعمل فكره واجتهد فالتفكير كفر والاجتهاد بعكس ما يعتقدون ردة ! ! هذا تيههم ولن نذهب اليه ! ! يعرضون بالاسلام بافعالهم ويجعلون الاصدقاء يحاذرون منا والاعداء يشهرون بنا

ان الأوان ليعلنوا انه لا شان لهم بالاسلام ، وان هدفهم العظيم هو الظلام ! ! وعندما تظلم مصر ستغرق منطقة بأكملها فى الظلام ، لتتزعم المنطقة الجلاليب البيضاء المحزقة والقباقيب ! ! هدفهم العظيم « العتمة » ، نحطم وسائل الاتصال ونغلق المدارس والجامعات والمصانع والمسارح ، وندور بالروائح والبخور ! ! والاسلام برىء من هذا كله ! ! برىء من ابطال البالوعات وسراديب الذباب .

القوا بعبوتهم بين مدرستين للاطفال ! ! حقا انهم شجعان ياجمعة ! ! لكنهم لايعرفون اعراف مهنتهم ! ! وللصوص اعراف والقوادين كذلك لكن هؤلاء الجرذان خرقوا كل الاعراف ! ! فى مسرحية العادلون للكاتب البير كامى - سيتصورون انه نوع من الصابون - يرفض الارهابى تنفيذ مهمته لمجرد انه لمح طفلا بالسيارة لكن هذا ارهابى موديل قديم ! ! هم ارهابيون موديل سنة ١٩٩٤ .

انهم يزعمون انهم سيقيمون دولة الحق والحلال ! ! بدلا من دولة الطاغوت بالله عليك انظر معى للدكتور عاطف صدقى مركز الحدث والمستهدف ، مهما اختلفت معه - ويجب ان تعترف بانه مجتهد - هل هذا شكله شكل طاغوت ! ! وعلى ماذا سيقيمون تلك الدولة ؟ على اشلاء اطفالنا ومفكرينا واهل الذمة اى دولة هذه وهل بدلا من ان تحتفل دولتهم باعياد الطفولة ستحتفل بقتل الاطفال .

صديقى محمد جمعة ! ! لاتشرب من دمائهم ، كما توعدت فى جرائد الصباح ، لدماؤهم نجسة ! ! ونحن مؤمنون وايماننا حقيقى والدم والميتة محرمة علينا . لكن اعناقهم محللة لنا ! ! لننقذ الاطفال الابرياء ستضيع شيماء ، حقا ، مالم يقف هذا الشعب فى وجه ابطال البالوعات وسراديب الظلام ! !

صديقى محمد جمعة انا لا اقدم لك عزائى ! ! فنحن اهل الصعيد لانتقبل العزاء قبل الثار ، وإما ان تثار لنا تلك الحكومة او سنثار لانفسنا وساعتها قل على الدنيا السلام ..

ناجى جورج

المصدر : العربى
التاريخ : ٦ ديسمبر ١٩٩٣

النيابة تنتهى من الاستماع لأقوال رئيس التحرير حول حديث «الظواهرى»

على مدى جلستين فى نيابة امن الدولة، ادلى رئيس التحرير بأقواله حول الاتهام الذى تقدمت به وزارة الداخلية ضد الجريدة وهو الترويج بالكتابة لجماعة متطرفة غير مشروعة واظهار أحد قيادات هذه التنظيمات - وهو أيمن الظواهرى ومن خلال حوار نشرته الجريدة - بأنه «بطل».

وجاءت ردود رئيس التحرير - والتى أدلى بها أمام عبد المنعم الحلوانى رئيس نيابة امن الدولة وتحت إشراف المستشار عبد السميع شرف الدين المحامى العام - كالتالى: قال رئيس التحرير إن هناك فرقًا بين الترويج والإعلام.. وأن خط الجريدة - والحزب الذى تنتسب له - لا يسمح بترويج مثل هذه الأفكار.. لكن الواجب المهنى - وأحداث العنف تملأ الشوارع - أن تحيط الجريدة القارئ بما يجرى، وأن تكشف له عن ذلك الفكر الذى يقف وراء أحداث العنف.

وشرح رئيس التحرير الفرق بين البطولة الحقيقية، وما يستخدم فى الصحف والأفلام والروايات الأدبية لكلمة «البطل»، مدللاً بأن ما تم نشره يدين صاحبه ولا يبرئه، وأن شعار «اقتل واحكم» الذى استخدمته الجريدة يثير عداء القارئ، وليس إعجابه أو تعاطفه.

وقد انتهت النيابة من الاستماع لاقوال رئيس التحرير، بينما تابع العديد من الصحف ووكالات الأنباء اخبار التحقيق الذى اعتبرته مؤشرًا لموقف الدولة من حرية الصحافة وحرية التعبير وحق القارئ فى الحصول على المعلومات.

المصدر : الجمهورية
التاريخ : ٩ اكتوبر ١٩٩٣
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من ثقب الباب

العنف والارهاب والمخدرات وتجارة السلاح والمخابرات ، عالم سرى لاتصل أسراره الى القراء الا نادرا . ولكن تصاعد العنف فى العالم ، وتفشى الارهاب وزحف المخدرات وخطورة تجارة السلاح وخفايا المخابرات قضايا قد تبدو منفصلة . ولكنها تترابط كما تقول الصحافة الفرنسية حول دور المخابرات فى تهريب السلاح والمخدرات والارهاب . وتشن هذه الصحافة الآن أعنف حملة شهدتها باريس على امريكا وبالذات المخابرات الامريكية ، وتفتح ملفاتها السرية منذ حرب افغانستان . وقد يكون دافعها القوى هو الخلاف المحتدم بين فرنسا وامريكا حول اتفاقية الجات ، واصرار امريكا أن ترفع فرنسا دعمها عن مزروعاتها التى تكسب من التصدير ، وان ترفع ايضاً الدعم والحماية عن افلامها لفتح الاسواق الاوروبية للفيلم الامريكى . والمعركة وطنية وحامية الوطيس ترتفع فيها شعارات الدفاع عن الهوية والثقافة . ولكن الفرنسيين انتقلوا من الدفاع الى الهجوم ، فامتلأت الصحف الفرنسية ، حتى الموند الوقورة ، بالهجوم العنيف والجارح لفضح دور المخابرات الامريكية فى حرب افغانستان التى بدأت ٢٢ ديسمبر ١٩٧٩ . وتقول مجلة اكسبريس - ٦٦٠ الف نسخة - ان المخابرات الامريكية عام ٩٣ رصدت ٥٥ مليون دولار لشراء صواريخ استنجر ، لتسليح « المتطوعين » فى حرب افغانستان ، البعيدة عن الانظار

وتقول « إكسبريس » أن هذا الصاروخ بالذات يستطيع إسقاط طائرة على بعد ١٥ كيلو متراً ، وكانت نقلة نوعية فى حرب افغانستان ، وتضيف ان ما تبقى من هذه الحرب من صواريخ بدأ بعد الحرب يتسرب الى السوق السوداء. وتحاول المخابرات الامريكية تعقب ٢٠٠ صاروخ لانها قررت شراءه بأى ثمن حتى لو كان ستة اضعاف الثمن الاصلى ..

وقد أنشأت المخابرات الامريكية - على عهد برجنسكى فى رئاسة مجلس الامن القومى ، ووليام كينرى مدير المخابرات ، مركزاً متخصصاً فى فرانكفورت للاتصال والتمويل . و ١٧ مركزاً فى امريكا نفسها . وانتقل كينرى بنفسه الى منطقة العمليات عام ٨٤

وتقول المجلة ان زراعة المخدرات انتشرت فى الحدود بين افغانستان وباكستان ، واغمضت المخابرات الامريكية عيونها عن هذا الخطر الداهم الذى جعل هذه المنطقة تنازع منطقة بورما وتايلاند فى آسيا ومنطقة كولومبيا وبيرو فى امريكا الجنوبية. والاخطر ان السيارات التى كانت تحمل السلاح الى المتطوعين كانت تعود محملة بالمخدرات التى تنتشر فى آسيا ثم اوروبا ، واثناء الحرب اثرى تجار السلاح، وبعد الحرب اثرى تجار المخدرات . وبقية الاسرار لم تتكشف بعد عن العلاقة بين تجارة السلاح وبين العنف والارهاب.. والمخدرات والمخابرات !

كامل زهيرى

صفحة من تاريخ مصر

الحرب بالنقاب

... ويواصل ابراهيم عيسى حربه الخاصة، حربه من اجل مصر واهلها، يواصل الحرب بالكلمات، ويصدر كتابا جديدا ورائعا عنوانه « الحرب بالنقاب ».

واتصفح الكتاب، ثم اقراه، التهمه ويتربع الكتاب امامي وكانه يتحداني ان انجح في ان استعرضه في صفحة او صفحتين واتركه (اتشاغل عنه، لكنه يلح في تحديه، وافشل اكثر من مرة، فهو ذلك النوع من الكتب الذي يجب ان تقراه من سطره الاول وحتى الاخير، دون توقف، ودون انقطاع، ودون اختصار.

لكن المقدمة تركت في نفسي جرحا، صعبا وعميقا. فقد كتب ابراهيم عيس تماما ماكنت احس به انا نفسي، واحاول كتابته انا نفسي دون ان اعرف كيف اصوغ المشاعر واحولها الى كلمات.

نجح هو .. فيما لم استطع انا، فهل ياذن لي ان استعير بعضا مما كتب في مقدمته، فهي تقول كل شيء، كل شيء.

لقد استطاع الارهاب الفكري وهي كلمة مزعجة وثقيلة على القلب والاذن - كما تمكن الارهاب بالرصاص والسلاح من ان يحشر ويحشو خلال كل هذه السنين في اذهان الناس، ان الذي يناقش ويعارض افكارا دينية معينة واراء متشددة بعينها، إنما يهاجم الدين ويتهجم عليه. ولقد حشروا وحشوا في قلوب الناس ايضا ان كل من يرفض بعض الشيوخ وعددا من الائمة ويناقض اراءهم ويرفض افكارهم ويفند رؤاهم ويعارض فتاواهم، إنما يهاجم رجال الدين والدين نفسه، وانه يسيء للاسلام ولرجاله ولعلمائه وانه زنديق وفاسق وغير ذلك من الصفات القاتله، ولقد اندهشت تماما من حجم قناعات كثير من الناس بمثل هذه القواعد التي يرسخها بعض المغرضين وكثير من المستفيدين حتى يجعلوا من بين ايدينا سدا، ومن خلفنا سدا فلا نستطيع ان نحاورهم ونعارضهم .. ونكشفهم ايضا.

ولقد كان الارهاب بالرصاص والسلاح والقتل والاعتداء باسم الدين مقدورا عليه فهو واضح ومعلوم ومعروف ويدينه كثيرون، ويخشاه اكثر ويتجنبه اكثر واكثر. لكن المشكلة الحقيقية في هذا الارهاب الفكري او التطرف الفكري الذي جند جيوش البر والبحر من الاعلام والصحافة واعدوا مااستطاعوا من قوة ومن رباط الخيل والكتب والفتاوى وشرائط الكاسيت والفيديو وبرامج التليفزيون ومناهج التعليم والمدارس المتاجرة بالدين وملايين الطلاب في الجامعات وغيرهم اعدوا لنا كل هذا حتى لاننطق وصار طبيعيا عندما تتعرض لشيخ وتعارض شيخا يظهر في التليفزيون ويتبرك به الناس ويتزاحم عليه المعجبون وتقول انه مخطيء - او حتى تعتزم ان تقول ذلك - فيخرج كلهم من كل فلك يسبحون بسيوف التكفير والتجريم وإذا بطبقة كاملة من الشيوخ الذين انتجهتم المرحلة الاعلامية النفطية وعصر الانفتاح الاقتصادي وفترة التطرف الجماهيري، إذا بهذه الطبقة تصبح صاحبة مصلحة مالية واقتصادية حميمة واصيلة في جعل نفسها آلهة من دون الله مرسلة من لدن حكيم خبير لايجرؤ أحد على مناقشتها والا يكون قد تطاول على الدين وتهجم على رجاله وذم رموزه وطعن في شيوخه ..

هذه المصلحة المالية الاقتصادية المباشرة لاتتوقف عند الاموال الباذخة التى يحصلون عليها ، والقصور والشقق الفاخرة والسيارات الفارهة والرحلات الباهظة ومحطات التليفزيون اللامة وراءهم وشركات الصرافة التى يملكونها والبنوك التى يشاركون فيها او يشرفون على بعض نواحيها وانواعها ان هذه المصلحة المالية تتجاوز ذلك الى التورط مع اجهزة ومنظمات ومؤسسات ذات صلة واضحة بدعم وترويج وتصنيع وتنشيط التطرف فى مصر .

وعندما تجرؤ على الكلام .. يطلب منك فورا ان تسكت . واذا لم تسكت ، يطلبون ان تخرس . واذا لم تخرس يقولون عنك « شيوعى » ، « علمانى » « كافر » . واذا لم تسمع مايقولونه ومضيت لوجه الوطن فى طريقك تدافع عن الدين الحق ، والاسلام الحنيف ، والمجتمع المدنى هددوك . وان لم تابه بالتهديد قد تموت واذا مت لايتذكرك احد واذا تذكرك احد سيقولون رحمه الله كان احمقا .. او مستفزا .

واكتفى بهذا القدر من المقدمة الجميلة لكتاب اكثر جمالا ، اكتفى بهذا القدر فهو يكفينى واكثر واكاد لااضيف شيئا سوى بعض من شعر لأمير الشعراء .. اجده يلح على فى هذه المناسبة :

إذا زرت يامولاى قبر محمد
وقبلت مثوى الاعظم العطرات
فقل لرسول الله ياخير مرسل
ابثك ماتدرى من الحسرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها
كاصحاب كهف فى عميق سبات

عزيزى ابراهيم عيسى :
شكرا .. لقد أنست وحشتى ، وقطعت وحشة الدرب بصحبة شجاع متالق هو انت .

د . رفعت السعيد

المصدر : .. روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : . ١٢ [illegible] ١٩٩٣

الإرهاب والمؤتمر الشعبي [illegible] !

أحمد حمروش

لا شك ان من الاخبار التعيسة التى اقتحمت قاعة ما يسمى المؤتمر الشعبى العربى الإسلامى الذى انعقد فى الخرطوم خلال الاسبوع الماضى ورأسه الدكتور حسن الترابى زعيم الجبهة القومية السودانية .. خبر اعتقال الإرهابيين الذين حاولوا اغتيال الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء ومعهم الاسلحة والمتفجرات والخطط وبعض الاموال التى كانت تعد لمواصلة العمليات الإرهابية .

ما هى الصلة بين محاولة اغتيال رئيس وزراء مصر ومؤتمر يعقد فى الخرطوم ؟!

الصلة قد لا تكون مباشرة ... ولكن مصر وعدداً من الدول العربية تتعرض لعمليات إرهابية متصاعدة .... ومؤتمر الخرطوم يضم عدداً من التنظيمات الإرهابية المتناثرة فى عدد من الدول العربية والإسلامية .

والدكتور حسن الترابى رئيس الجبهة القومية الإسلامية ورئيس المؤتمر ينفى اى صلة بين مؤتمره وبين الإرهاب .. ولكن الحقائق والمعلومات تشير إلى غير ذلك وتدفعنا إلى التساؤل .

الم يكن المؤتمر الاول لهذا المؤتمر الشعبى العربى الإسلامى الذى عقد فى ٢٥ ابريل ١٩٩١ تجمعاً للتنظيمات المتطرفة والقيادات الإرهابية بمن فيهم مصريون احدهم ايمن الظواهرى مسئول جماعة الجهاد الإسلامية التى ارتكبت كثيراً من حوادث الاغتيال ؟!

الم يصدر عن المؤتمر الاول بيان يسجل الاهتمام والتقدير للتجربة السودانية فى الحكم وهى التجربة التى استندت إلى انقلاب عسكرى الغى الديموقراطية واهدر حقوق الإنسان وفتح ابواب السودان للإرهابيين من الصرب الافغان وغيرهم ، واقام لهم معسكرات تدريب اسهم الإيرانيون فى إعدادها وتسليحها ، واقام نظاماً يتعرض السودان فيه للتمزق نتيجة الحرب الاهلية التى استمرت عشر سنين ؟

وهل صدر عن المؤتمر اى نوع من الإدانة للإرهاب باعتباره عملاً مستنكراً يدينه الإسلام ... ام تجاهل المؤتمر هذه الظاهرة التى تستند عليها معظم التنظيمات التى هرعت إلى الخرطوم للمشاركة فى هذا المؤتمر والتى تعتبر ان الجنوح إلى التطرف والإرهاب هو وسيلة مشروعة من وسائل العمل السياسى ؟

هذه هى الوقائع التى تثبت ان مؤتمر الخرطوم لا يستنكر الإرهاب .. وهذه هى المضبوطات فى محاولة اغتيال الدكتور عاطف صدقى تظهر الصلة التى تربط بين الجرائم التى ترتكب فى مصر وغيرها ، وبين التجمعات التى تربط التنظيمات الإرهابية فى الخارج .

اليس من حقنا التساؤل ..

من اين تاتى عشرات الالوف من الدولارات والجنيهات وما خفى كان اعظم ليد هؤلاء الإرهابيين فى مصر ؟!

وكيف يتكاثر هؤلاء الإرهابيون رغم تساقطهم إذا لم تكن هناك جهات اجنبية تقدم لهم التمويل والتخطيط ؟

ولعل فى هذه الصلة الخفية التى اصبحت مكشوفة للجميع ما يؤكد ان الإرهاب لا ينبت فقط من بعض السلبيات التى توجد فى بعض الدول ، ولكنه يتحرك باموال وتخطيط من الخارج ..

هل يدرك ذلك بعض الذين مازالوا يفضلون الصمت على الأعمال الإرهابية ويتحدثون عن جدوى الحوار مع هذه التنظيمات الإرهابية ؟

واخيراً .. فإن مثل هذه المؤتمرات المشبوهة

التى تجمع كافة فصائل التطرف من اقصى اليمين إلى اقصى اليسار .. هذه الفصائل التى تعجز عن الإقناع بالراى فلا تجد سبيلاً إلا الإقناع بطلقات الرصاص .... والتى لا تشترك فيها احزاب شرعية او اتحادات مهنية وعمالية عربية إلا قلة نادرة ..

ومؤتمر الخرطوم لم يجد من القرارات ما ياخذه .. حسب ما وصل من انباء حتى الآن ، وانا اكتب هذه الكلمات .. لا يتخذ إلا قراراً برفض الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى الذى يعتبر خطوة يجب دعمها من اجل الوصول إلى السلام الشامل العادل ... بينما لا يتخذ قراراً بإدانة الإرهاب ، او استنكار عمليات الاغتيال التى يقوم بها الإرهابيون فى الجزائر باغتيال الاجانب الابرياء الذين يعملون فى خدمة الاقتصاد الوطنى هناك .

وهكذا يتضح امر هذه المؤتمرات التى قد يقبل عليها البعض بنية طيبة .. ولكنها فى الحقيقة لا تهتم إلا بدعم الممارسات التى تعادى الديموقراطية وتهدد الحقوق والكرامة الإنسانية .■



صبري موسى

استقرار من؟

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٣

« كلفت » . « يكلفت » . فهو « متسربع » أو « مسروع » .. مشغول الذهن والقلب بأشياء أخرى كثيرة غير العمل الذى ينجزه أو يقوم به .

وليس مثل الإحساس بالظلم وافتقاد العدالة الاجتماعية ، والاطمئنان على المستقبل فى الوطن ، هم يشغل عقل المواطن وقلبه ، ويدفعه بعيدا عن المواطنة ، والمشاركة فى هموم الوطن .إلى الانغلاق والفردية والانشغال الضيق بهمومه الفردية . فتسهل الرشوة وتستشرى الصفقات المريبة وتغتصب الأراضى والمشروعات ، ويتصاعد الثراء وتتضخم الثروات غير الشرعية . ويمتنع عتاة تجار روض الفرج عن تنفيذ قرار حضارى للصالح العام ، ويقف محام فى قضية طلاق فى المحكمة ويطلق الرصاص فى القاعة لإرهاب محامى الخصوم . وتتحقق ظاهرة القتل العبثى ، والتدمير والإرهاب ...

وتنفجر سيارة ملغومة تستهدف موكب رئيس الوزراء فينجو والحمد لله ، وتقتل فى الحادث تلميذة بريئة ، ويصاب العشرات من التلميذات والمواطنين !

وتقول الصحف التى نشرت تفاصيل ذلك الحادث الإرهابى الأخير ، أن جماعات الجهاد الإسلامية قد أرسلت بيانا بالفاكس إلى وكالة أنباء عالمية تعلن فيه مسئوليتها عن ذلك الحادث وتهديدها بتصعيد عملياتها ضد الدولة . كما يصرح السيد رئيس الوزراء بعد نجاته من ذلك الحادث ، بأن هذه المحاولات اليائسة لهز الاستقرار فى مصر لن تجدى ، وأن المواجهة ضد الإرهاب خلال الشهور الماضية كانت حاسمة ، وأن هذه المواجهة سوف تستمر حتى تستاصل الإرهاب .

وما أسهل تدبيج المقالات وإطلاق المقولات للتنديد بالإرهاب وجماعاته ، وتعارضها مع جوهر الإسلام ، وشرائعه السمحة ، وتوجه عملياتها الإجرامية ضد الشعب البرىء المطحون الذى يذهب أفراده ضحايا هذه العمليات .. لكننا يجب أن نقف ونتساءل ، لماذا تتوجه تلك الجماعات بإعلان مسئوليتها عن الحادث لوكالة أنباء أجنبية ؟ .

وهل يعنى هذا الرغبة فى الإسراع بتبليغ قياداتهم ومن يمولونهم فى الخارج بأنهم يواصلون العمل والعمليات لكى يستمر التمويل ، بغض النظر عن خسائر الوطن والمواطنين ؟ ...

كما أننا يجب أن نقف ونتساءل بجدية أمام تصريح السيد رئيس الوزراء بأن المواجهة ضد الإرهاب خلال الشهور الماضية كانت حاسمة فهل كانت تلك المواجهة حاسمة بالفعل بالقبض على بعض الجماعات ، والحكم بإعدام بعض الأفراد .. ؟ أم أن المعركة بين الدولة وهذا الإرهاب لا تزال فى بداياتها .. وأن هذا التمويل الذى يتدفق من الخارج على تلك الجماعات ، مهما تعددت أو تباينت أغراضه وأهدافه ، يجعلها قادرة طوال الوقت على اجتذاب عناصر جديدة من الشباب المغلوب على أمره ، اليائس ، الذى لا يجد بارقة أمل فى وطنه ليعيش حياة شرعية طبيعية ، وتعداده عشرات الآلاف أو مئات الآلاف ، مبعثرين على المقاهى ونواصى الشوارع فى المدن المصرية بعد تخرجهم من الجامعة إلى البطالة .. يتبادلون الشائعات والمناقشات حول الفساد الإدارى والاجتماعى الذى يضرب بمخالبه فى أحشاء الوطن ، ويمضغون الغضب ، والنقمة ويصبحون فريسة سهلة للأفكار المغلوطة والأهداف المخططة فى الخارج لتخريب هذا الوطن أو وقف نموه .

وفى ظل ممثلين عن الشعب لا يمثلون الشعب فى غالبيتهم إنما يمثلون مصالح وترابطات مع أصحاب الثروات المتصاعدة ، وفى ظل آليات للسوق يفرضها نظام دولى جديد لا يضع اعتبارا للفقراء وأصحاب الحقوق ، وفى ظل أسعار تدوس بقدمها دخول المواطنين وهى تتصاعد على كل ضرورات الحياة اليومية ، وفى ظل نظام ضرائبى مقترح يحدد مستويات لمعيشة الممولين لا تتناسب حتى مع أسعار منتصف هذا القرن .. فى ظل هذا كله ، وكثير غيره ، عندما يتحدث رئيس الوزراء عن الاستقرار الذى يتهدده الإرهاب ، فمن واجبنا أن نقف ونتساءل ، استقرار من؟! ■

هذه الهمجية!

لا ندرى ما هو ذنب المواطن المصرى البسيط الذى داهمته الانفجارات وهو يشاهد عملاً فنيًا سينمائيًا فى قاعة عرض بحى «حلوان»..؟ أى شجاعة فى قتل الابرياء..؟ واى إسلام فى مثل هذه الاستباحة لدم المسلمين جزافًا ودون جريرة..؟. من اباح لهم حق تحريم ما أحل الله للبشر..؟.. باى منطق حكموا على الفن السينمائى وعلى الفنون عمومًا بـ «الموبقات»؟

هل هدفوا إلى إفساد مهرجان القاهرة السينمائى الدولى.. وإثارة الذعر ودعوة الأجانب - كما طلبوا فى بيان أصدروه - إلى مغادرة البلاد سالمين..؟ بالمناسبة مهرجان القاهرة السينمائى هو المهرجان المصرى الوحيد الذى له صفة «الدولية».. ووصف أعماله بـ «الموبقات» يدل على جهل عميق بفن السينما وبالفنون عمومًا وعن نزوع لتحريم الفن إجمالاً.. وبغض النظر عن وسائله أو جودته أو رسالته. هذا النزوع الظلامى يسيئ إلى الإسلام عندما يتحدث باسمه.. ويقوى من الالتفاف حول الدولة التى يريدون تحطيمها.. فإذا كان بديلهم هو التحريم الإجمالى للفنون والإهدار الجزافى للدماء، فيا له من بديل بائس يشوه وجه الإسلام.

لا يمكن أن يكون إسلامًا.. ولا يمكن أن تكون إنسانية أن يموت إنسان وهو لا يعرف بأية جريرة مات.. ولا يمكن أن يكون إسلامًا أو أن تكون إنسانية أن توصف الفنون بالموبقات ممن لم يشاهدها أصلاً. إذا كانوا يريدون إفساد مهرجان القاهرة السينمائى، فقد مسحوا عنه سوء إدارته وارتباكه الشديدين هذا العام، وإذا كانوا يريدون تحريم الفنون فبمثل هذه الأفعال تكتسب الفنون قيمتها الرسالية فى تهذيب المشاعر والأحاسيس والرقى بالذوق العام وعدم قبول مثل هذه «الهمجية الحضارية..».

العربى

المصدر : الأهالي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٥ ديسمبر ١٩٩٢

خواطر عربية

مرة اخرى هل تكون اخيرة اشكو من غيرى من غياب المعلومات الدقيقة والصحيحة عن ظاهرة الارهاب والارهابيين .

عن التنظيمات والانشقاقات والخلافات والعلاقات والروابط مع قوى فى الداخل او فى الخارج . بالاضافة الى مصادر التمويل والتسليح وافتقاد هذه المعلومات وغيابها يؤدى الى التخبط .

مرة نتحدث ونركز الحديث عن العائدين - والمقيمين - من وفى افغانستان . ومرة ثانية يتركز الحديث على السودان وايران ثم ياتى تصريح من مسئول ينسف هذا كله ولعلنا لم ننس بعد ان وزير الداخلية السابق شيخ العرب عبدالحليم موسى اعلن انه سيكشف الستار عن دور الخرطوم وطهران وبعد حوالى اسبوع عاد . فى (جلسة صحفية) وكأنه يتساءل من قال هذا ؟

وفى الاسبوع الاخير ظهرت - على صفحات الصحف ونحن منها اشارات الى صنعاء ووضع الشيخ الفضلى بجانب اسامة بن لادن وبالتاكيد فان هناك آخرين قد لانعلمهم وقد نعلمهم ولانكشف عن اسمائهم لسبب أو آخر .

والتعامل مع هذا الخطر عن طريق تسريب المعلومات بقطاره امر غير مفيد ، ولن يساعد الا فى اطالة أمد هذه الظاهرة ، وفى انتشارها واستفحال خطرها ، وامتدادها عن طريق الاختراق - الى كثير من مواقع التاثير والنفوذ . فقد وصل وضع (الدولة الرخوة) حسب التعبير الذى صكه الدكتور جلال امين - الى حد يسمح لقوى كثيرة بان تلعب وتتلاعب كيف تشاء ...

وبدلا من اختراق صفوف الارهابيين والتلاعب بهم من داخلهم ، يكاد الامر يبدو معكوسا ، ويكاد من يدفع يعرف .. وعلى اساس من المعرفة يستطيع ان يضرب ضربته .

وبصراحة لقد نجا وزير الاعلام ووزير الداخلية ورئيس الوزراء من الموت بضربة حظ فى المرات الثلاث فالى متى نظل نعتمد على الحظ الذى يمكن ان يخوننا فى احدى المرات فتكون ضربة قاتلة .

وحتى نتجنب هذا ، يجب ان نركز على معرفة من يمول الارهاب ومن يسانده فى الداخل وفى الخارج .. وأنا هنا اتحدث عن معرفة وليس عن تخمينات ووقى الله الكنانة من كل شر يراد بها .

عبد العال الباقورى

نبيل هلالي: المحامي الماركسي المدافع عن «الاسلاميين»

حالة المحامي الماركسي المخضرم احمد نبيل الهلالي تبقى مثيرة للانتباه، فالرجل الذي نشا في بيئة ارستقراطية وكان أبوه اخر رئيس وزراء مصر قبل الثورة، أصبح منذ منتصف الاربعينات من ابرز رموز الحركة الشيوعية المصرية، الامر الذي ادخله السجن مرات هو نفسه لا يعرف عددها.

المثير ان اسم أحمد نبيل الهلالي رغم كل ذلك يحتل مكانا ثابتا في قائمة المحامين المداومين على الدفاع في قضايا الجماعات الاسلامية.

«المجلة» سالته لماذا؟ فقال: حضوري كمحام في بعض قضايا تيار الاسلام السياسي راجع الى فهمي لواجب الدفاع عن حقوق الانسان، فانا ارفض اي مفهوم انتقائي في مجال حقوق الانسان، القضية في نظري ليست الدفاع عن حقوقي وحرياتي انا ومن يشاركونني الرأي والعقيدة فقط.

الموقف المبدئي من حقوق الانسان يستوجب الدفاع عن أي كان انتماؤه الفكري أو لونه السياسي. الذي يحدد من هو الانسان هو انسانيته وليس ايديولوجيته.

ولا يجوز لأي تيار سياسي ان يطالب بالحريات لنفسه فقط ثم من بعده الطوفان، ولا يجوز التغاضي عن أو التسامح مع أدنى انتهاك لحريات الاخرين حتى لو كانوا خصوما سياسيين. ان اي عدوان على حقوق الانسان يرسي قاعدة، سرعان ما تعمم على الجميع ويكرس منهجا سرعان ما تصيب لعنته الجميع. اساهم بحضوري مع الشباب الاسلامي في قضاياهم، في كفالة حق الدفاع عنهم، وهو حق يجب ان يكفل للجميع، حتى مجرمي الحرب النازيين. فرغم بشاعة ما ارتكبوه من جرائم في حق الانسانية، لم تصادر محكمة نورنبرج حقهم في الدفاع.

وعندما حضرت مع المتهمين باغتيال الدكتور رفعت المحجوب، لم ادافع عن فكر هؤلاء الشباب الذي اختلف معه جذريا، وهم يعلمون ذلك جيدا، ولم ابرر في مرافعتي جريمة الاغتيال في ذاتها، ولكني دللت من واقع اوراق القضية على ان الجناة الحقيقيين تابعون لجهاز أمني أو أخر وهم ما زالوا طلقاء.

وبالمناسبة فلقد اعتذرت عن الدفاع عن المتهمين باغتيال الدكتور فرج فودة. وهناك ثلاثة انواع من قضايا التيار الاسلامي لا اقبل المرافعة فيها: قضايا الاعتداء على الفكر الآخر، وقضايا الاعتداء على الدين الآخر، ثم القضايا المنظورة أمام المحاكم العسكرية، لرفضي المبدئي لتلك المحاكم.

● كيف بدأت علاقاتك بالاتجاهات الاسلامية؟

- تزامل الشيوعيون والاسلاميون داخل السجون اكثر من مرة. خلال الخمسينات مثلا كان في سجن الواحات عنابر مخصصة للاخوان وأخرى مخصصة للشيوعيين، وكانوا يتبادلون الزيارات في الاعياد والمناسبات. وجرت مناقشات بين الشيوعيين والاخوان في اعقاب العدوان الثلاثي، حول الموقف من العدوان ومن نظام عبد الناصر، وقد أثرت هذه المناقشات في فريق من الاخوان، ولذلك اصدرت القيادة الاخوانية في الواحات امرا بحظرها.

وفي عام ١٩٧٣ كنت محتجزا في سجن القلعة مع بعض الشيوعيين، ووفد علينا شكري مصطفى ومجموعة من شباب التكفير والهجرة تم ضبطهم في منطقة جبلية في الصعيد، وعندما عرفوا اننا شيوعيون رفضوا في البداية مبادلتنا الحديث أو حتى النظر الينا، ولكننا نجحنا تدريجيا في اقناعهم بضرورة التعامل الانساني فيما بيننا.



المحامي نبيل هلالي

أثر اغتيال السادات في ٦ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١ كنت ومجموعة من الشيوعيين معتقلين في ليمان أبي زعبل، وفجاة انهالت على السجن أفواج متتالية من الشباب الاسلامي، وتفجرت في السجن ازمة أسكان حادة، ارغمت ادارة السجن على اسقاط الفواصل بين الاسلاميين والشيوعيين. حشرتنا ادارة السجن في زنزانة واحدة مع خمسين من الاسلاميين ينتمون الى جماعات اسلامية متعددة.

والغريب ان العلاقات الانسانية بيننا وبين كل مجموعة من هذه المجموعات كانت أفضل من علاقات المجموعات فيما بينها، إذ كانت تكفر بعضها البعض وترفض الصلاة المشتركة وكان لكل جماعة اذانها المستقل.

لم يعد مقبولا.. إصرار الحكومة علي الهزل؟

لم يعد من المقبول أن تستمر تلك المهزلة التي تجري علي مسرح السياسة المصري.. بسبب إصرار الحكومة علي استمرارها. لم يعد من المقبول ان تسيل الدماء أنهارا علي تراب الوطن المقدس. لم يعد من المقبول ان نقرأ كل صباح أخبار شهداء وقتلي يتساقطون يوميا.. حتي ليموت عشرة من أبناء الوطن دفعة واحدة علاوة علي جرح اكثر من خمسة عشر شخصا، سيعيش أغلبهم معوقا معذبا طوال حياته دون ذنب جناه.. لم يعد من المقبول ان تصبح بلادنا ساحة حرب وقتال.. في عز الظهر وعند الغسق.. وفي الليل.. والوطن كله مكتوف الأيدي.. بل قل مكبل الأيدي!.. إن استمرار عمليات الارهاب بهذه الطريقة.. تمرغ كرامة الوطن وهيبة النظام والحكم.. وتهين كيان الانسان المصري الذي يشعر رغم انفه ان ٦٠ مليونا من اخوته وزملائه عاجزون عن وقف بضع مئات أو عشرات الألوف عند حدهم.. بينما هم يواصلون ذبحا وتقتيلا كل يوم لجموع أبناء الأمة دون أن يردعهم رادع.

من الواضح تماما أن الارهابيين يملكون زمام المبادرة والمباداة.. هم يضربون وكلما يشاءون.. ويضربون من يشاءون.. وفي المكان الذي يريدونه..

لقد جربوا حرب المدن والقري في الصعيد الجواني.. واستنام النظام وتصور أن قواهم محصورة في تلك المناطق.. وايديهم قصيرة عن الوصول الي العاصمة والمدن الكبري لإحكام قبضة الأمن.. وبدأ الترويج لنظرية خاطئة.. هي إن الارهاب يوشك علي أن يلفظ أنفاسه.. حتي فاجأنا الارهابيون بالضرب في الميدان ويحاولون اغتيال رئيس الوزراء نفسه.. ثم يضربون ضابط شرطة أمن دولة برتبة كبيرة.. عقيد أي أن الدولة ظلت «تربيه» وتدربه علي ان يصبح كادرا هاما في مكافحة الجريمة من جاسوسية الي ارهاب.. وظل هو يكتسب خبرة واسعة من عمله وتفانيه في تأديته.. ثم ببساطة شديدة يتلاشي ذلك الكادر ويتحول الي دم زكي مراق علي الأرض!.. علي أيدي غلمان متهوسين إرهابيين.. والحكومة عاجزة عن عمل أي شيء.

ألم يسأل المسئولون أنفسهم.. من أين جاء الخمسة وسبعون ارهابيا في مشتبها أو كونهم ارهابيين من منفلوط من مسجد الرحمة؟

وكيف بلغت بهم الجرأة علي أن يجتمعوا في مسجد علني.. وليس تحت الأرض ويحوزوا أسلحة فيه؟

وستتمكن الدولة من القبض علي عشرات آخرين.. كل يوم.. من أين هؤلاء العشرات؟

إنهم جيش.. وجيش كبير.. يأتيه المدد من أبناء الشعب نفسه.. من المطحونين البؤساء المسحوقين في الريف.. الساخطون علي سياسة الحكومة التي سلمت أمور التموين والمسكن والكهرباء، والطعام والشراب والري لأيدي لصوص المجالس المحلية أو البلدية.

ولن تجري فقط الوسائل الأمنية وحدها.. وتلفتوا حولكم لتروا خبرة التاريخ في الماضي والحاضر.

من أين تستمد منظمة الدرب المضيء الارهابية في بيرو قوتها طوال أكثر من عشر سنوات؟ من سلبيات حكومة بيرو.. ورغم أن تلك الحكومة تقاتل هذه الجماعة بأحدث الاسلحة.. وبمساعدة مباشرة من المخابرات المركزية.. فإن الإرهاب مستمر. والقتل والدمار متواصلان..

ورغم سوء الاحوال والمعاناة في مصر.. فنحن لسنا بيرو.. بل نحن أفضل حالا بكثير.. وبالتالي يمكننا القضاء علي الإرهاب..

ولكن الذي يمنعنا من تحقيق هذا الهدف هو الحكومة.. ولنا اتهمها بصراحة فلم يعد الأمر يحتمل السكوت.. أو اللف والدوران.

إن عشرة من الضحايا في معركة واحدة مع الإرهابيين.. يمثل خسارة في موقعة حربية بين جيوش وليس بين مجرمين وشرطة. وأين حدثت المعركة؟.. في ميدان محطة أسيوط؟!.. هل هناك مهزلة أكثر من هذا في ميدان المحطة.. وفي الساعة التاسعة مساء.. وليس الفجر مثلا.. وعلنا.. ويستطيع المجرمون الفرار بسيارة.. ولولا أن هناك قوة شرطة كانت قادمة من مهمة في منفلوط لما أمكن القبض علي الجناة أو قتلهم.. ولكنهم لم يقتلوا إلا بعد أن قتلوا ضابطي شرطة وجنودا ومواطنا مدنيا بريئا.

هل هناك فوضي.. وليس تقصيرا أبعد من هذا؟

ميدان عاصمة الصعيد.. خال حتي من أي تجهيزات امنية.. وحتي لو كانت هناك تجهيزات أمنية.. فأغلب الظن أن أفرادها مرهقون.. برمون ساخطون.. يفكرون في كيفية تدبير طعام العشاء لأبنائهم أو قسط رسوم المدرسة أو علاج مريض في الأسرة..

إن استمرار الإرهاب.. أصبح كوباء الطاعون يفتك بأرواح المواطنين فقد سقط اكثر من ٢٠٠ ضحية صرعي تلك الاعمال.. ويتحول الوطن في عيون أبنائه الي قوة طاردة مركزية تدفع الي عدم الانتماء والهجرة.. جنبا الي جنب رأس المال الخائف المرتعش الذي لا يزدهر ويثري التنمية استثمارا إلا في جو من الأمن والاستقرار.. ولابد أن تتوقف هذه المهزلة.

وطريق إيقافها سهل.. وحدثناكم عنه طويلا.. كما حدثكم به غيرنا.. بل حتي من داخل صفوف الحزب الوطني الحاكم توجد قلة مستنيرة لا تكف عن ترديد تلك البديهية السياسية.. وهي أنه لا يقضي علي الارهاب سوي الشعب جنبا الي جنب وسائل الأمن. لو كان الشعب مجندا ومشاركا في المعركة لكان ميدان محطة أسيوط في أي وقت يغص بالأفراد منه يسهرون علي الأمن. بوعي أكثر من رجال الشرطة ذاتهم.

لو كانت هناك لجان شعبية واعية ضد الإرهاب لما كان الارهابيون قد جرؤوا علي ان يعقدوا اجتماعا للتآمر في مسجد الرحمة وتخزين أسلحة فيه كما يقول بيان وزارة الداخلية.

إنه مما يثير الأسي ان يدفن الضابط الشهيد أحمد شعلان هكذا دون ضجة شعبية أو إعلامية في قريته.. حتي الحديث عن مظاهرة شعبية قد توقف.. واكتفي المسئولون بأن يسير مدير الامن في مقدمة الجنازة.. جنازة ضابط كبير.. أفني حياته في مكافحة الإرهاب والجرائم المضادة للنظام الوطني.. يموت شهيدا.. ويدفن بهذه الطريقة..

هل هناك شهادة استهانة بأرواح شهدائنا نقدمها للارهابيين في طبق من ذهب أكثر من هذا الذي جري؟..

لا أظن أن الشعب سيقبل طويلا استمرار الارهاب بسبب إصرار الحكومة علي استبعاده من المشاركة وإننا نحذركم.. إن سخط الشعب علي الارهابيين سيتحول في المستقبل الي سخط علي الحكومة لأنها عاجزة عن حماية أمنه.. واستقراره.. وهذه الدرجة من التحول هي التي ينتظرها الإرهابيون بفارغ الصبر.. لأن هذه بداية تداعي كل شيء في مصر وانهياره!

عبد الستار الطويلة

المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٧ ديسمبر ١٩٩٣

عبد الستار الطويلة

ماذا تنتظر الحكومة ؟ ..

إننا نقرأ فى الصحف أن قذائف المدفعية الصربية على سراييفو .. تنتج فى النهاية ضحايا من ستة أو سبعة قتلى .. وجرح العشرات .. ونحن هنا فى أسيوط سقط عشرة قتلى وأكثر من ١٥ جريحا .. وفى سراييفو حرب أهلية .. أما فى مصر فالأمر لا يعدو عصابات إرهابية تضم آلافا .. فى مواجهة جيش من الشرطة وشعب يزيد عدد سكانه على ٥٦ مليون نسمة ..

لقد حذر زميلى الاستاذ عادل حمودة نائب رئيس تحرير هذه المجلة من تصديق الحكومة بان الإرهاب قد قضى عليه او فى طريقة للانتهاء والذبول ذلك لان رئيس الوزراء د عاطف صدقى كان قد ذكر ذلك فى بيانه أمام مجلس الشعب .. كما سبقته تصريحات مماثلة من عدد اخر من المسئولين .

وفى يوم صدور تحذير عادل حمودة كانت هناك معركة اسيوط الدامية التى سقط فيها هذا العدد الكبير من القتلى والجرحى وهو عدد يثير الفزع حقا .

ولم يكن هذا هو الحادث الاول منذ فترة إذ ان الارهابيين لم يتوقفوا عن العمل الاجرامى فقط ففى الوقت الذى كانت فيه الحكومة تعلن عن انتهاء الإرهاب او انه تحت السيطرة كان الارهابيون يواصلون جرائمهم فى مصر ولكن فى الصعيد

ويبدو ان النظرة القديمة عن إهمال الصعيد مازالت تتحكم حتى فى تقدير مستوى حال الامن فى مصر وكانما القطر المصرى ليس إلا القاهرة وعواصم المحافظات فى الوجه البحرى او القريبة من القاهرة عموما . حتى نقل الإرهابيون عملهم إلى القاهرة فقاموا بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء ثم اغتالوا ضابط الشرطة احمد شعلان الذى انفقت الدولة عشرات الالوف لتدريبه ليكون كادر من كوادر مكافحة الإرهاب تم عادوا ونقلوا نشاطهم إلى أسيوط وفى قلبها .. فى محطة السكة الحديد وفى التاسعة مساء .

باختصار إن عصابات الإرهاب تملك حرية العمل تماما هى التى تختار مسرح الجريمة وتوقيتها . وضحاياها .. والدولة لا تستطيع أن تجهض أى محاولة لارتكاب أى جريمة فى معظم الأحوال . لأنها لا تملك خرائط لتنظيمات هذه الجماعات المتطرفة عموما بل إنها لا تعرف من هم الزعماء الحقيقيون لها وأصحاب المصلحة الاولى فى

تدمير الامن في مصر وتخريب الاقتصاد ولا يمكن طبعا ان تكون عناصر من تلك التى تعيش او عاشت في افغانستان . هي التى تتزعم هذا الطوفان من عصابات الارهاب التى تمارس تلك الاعمال التى لها اهداف بعيدة المدى ليس على النطاق المصرى فقط بل على النطاق العربى والنطاق العالمى ذاته

ويمكن تامل فقط ذلك المؤتمر الإسلامي العالمى من ستين دولة الذى انعقد في السودان منذ اسابيع قليلة لتفهم ابعاد المخطط الذى يعد لمنطقتنا والغريب انه لم تحاول اى صحيفة مصرية ان تقدم لنا ما دار في ذلك المؤتمر والتوصيات التى اسفر عنها والشخصيات والهيئات التى حضرته .. حتى يمكن ان يدرك صناع السياسة والمشتغلون بها في مصر والعالم العربى ابعاد المؤامرة التى تدبر للديمقراطية والتقدم في منطقتنا العربية ..

وإذا ما ادركت الابعاد يمكن تصور الاعمال الإرهابية التى ستنفذ للمساهمة او الإعداد لتحقيق المخطط المرسوم .

اننا بصدد ما يمكن تسميته بالاممية الإسلامية والتيار الإسلامي السياسى عندما كان يعيب على الشيوعيين انهم شكلوا في العالم اممية دولية كان هو محرك وزعيم فكرة الاممية .. إذ من صلب فكر تيار الإسلام السياسى انه لا توجد قوميات بين المسلمين . وإنما المسلمون شعب واحد او امة واحدة في العالم كله .. يجب ان تترابط وتتحد وتتشكل في النهاية حتى دولة واحدة .. تواجه سائر امم العالم المسيحية والبوذية والكونفوشيوسية '

وهذه الهيئات والجماعات والتنظيمات المنضمة إلى تلك الاممية لا تؤمن بالديمقراطية ولا تمارسها على الإطلاق إذا ما وصلت إلى الحكم .. وذلك بناء على موقف فكرى محدد . وهو ان الديمقراطية تعنى حكم الشعب لنفسه بينما هذا لا يجوز إذ الحاكمية لله وحده وهم ممثلو العناية الإلهية على الارض يطبقون هذه الحاكمية . وبالتالى فحكم البشر والشرائع التى يضعونها خطايا بشرية لا تجوز . بل يجب معاقبة من يصر على وضعها وتطبيقها لانه يعتبر مرتدا على دين الله يستحق الصلب والسيف والنطع .

وهو كلام لا نقوله من عندياتنا وإنما هو مثبوت يوميا في كتابات وادبيات هذه الجماعات الإسلامية جميعاً معتدلة كانت او إرهابية . ومنشورة على الناس ولعلنا لا ننسى فتاوى رجال دين فضلاء مستنيرين في ظن الكثير من المثقفين مثل الشيخ الغزالى ..

بل حتى الازهر .. ومفتى الديار المصرية رغم استنارته وهجوم تيار الإسلام السياسى قد اقروا حكاية الارتداد هذه وضرورة إعدام المرتد ..

وكل اختلافهم مع المتطرفين والمعتدلين الإسلاميين انه لا يجوز تنفيذ ذلك الإعدام إلا بواسطة الدولة .. وهذا فرق محدود وبسيط لان المتطرف سيتخذ من التفسير المتعسف للحديث النبوى الشريف الشهير (من راى منكم منكرا .. الخ ...) مبررا وتكأة لتنفيذ حكم الاعدام بيديه باعتباره منكر المنكرات ،

نحن نريد ان نسال الدولة ما الذى تفعله لدحض هذه الرؤى والفتاوى والافكار التى تخرب عقل وقلب الامة وتصيب النضال الديمقراطى باضرار بالغة '

من هو العالم الإسلامي المستنير . الذى سيبيح له التليفزيون ان يتكلم في الراديو او التليفزيون ينفى فيه حكاية القصاص الدنيوى من الارتداد

وهناك د احمد منصور الذى نشر كتابا ضد فكرة الارتداد هذه ومن عجب ان الرجل جاءنا في المجلة يشكو من حادث عجيب هو ان بعض ضباط المباحث هددوا المطبعة كيلا تطبع الكتاب مع ان ضباط تلك الإدارة يواصل الإرهابيون اغتيالهم باعتبارهم مرتدين كفارا لانهم يحاربون رسل الله في الارض لفرض حاكميته

وهذا من تناقضات وعجائب الامور في مصر تماما مثل بعض الصحف الدينية التى تصدر في مصر بل وبعضها بواسطة الدولة تروج لافكار المتطرفين فتتحدث عن الارتداد والعلمانية بنفس منطقهم ويبقى الخلاف فقط فيمن يتولى اجتثاث جذور مثل هؤلاء الناس . الدولة او الإرهابيون ..

وهى في الحقيقة دعوى لتحويل الدولة كلها إلى دولة إرهابية ضد حرية العقيدة والراى وهو نفس ما يريده تيار الإسلام السياسى فحطة ذلك التيار تقوم على اساس فرض ما يسمونه بالمعالم والقواعد للدولة الفاشية الدينية - ولو خطوة خطوة

فمن رفض نشيد العلم في المدارس لانه ليس نشيدا اسميا إسلاميا إلى فرض الحجاب لفرض حجاب على عقول التلميذات منذ صغرهن إلى اشرطة الخرافات عن عذاب القبر .. وأهوال يوم القيامة مع أن أحدا لم يرها ويخبرها على الإطلاق ..

ومن عجائب مساعدة الدولة للتيار المتطرف هو ما يجرى في الجامعة في هذه الايام .. إذ انها اى الدولة قد حرمت النشاط السياسى فيها ومعنى هذا ترك الحبل على الغارب للتيار الإسلامي ليمارس نشاطه دون اى مقاومة .. تحت ستار انه نشاط دينى ..

فأذان الظهر وجمع الطلبة في المساجد وإلقاء مواعظ معينة بل قراءة ايات معينة هو نشاط سياسى في الحقيقة ..

ومنع الاختلاط بين الطلبة والطالبات ومنع رحلاتهم المشتركة ومنع الحفلات الموسيقية . ومنع انواع من الكتب . وغيره مما سمعته بصورة تثير الفزع حقا من الدكتور الفاضل الجوهرى مدير جامعة حلوان في اجتماع اللجنة الشعبية لمكافحة الارهاب أمام وزير الداخلية كله من نوع النشاط السياسى . وحتى نظام « الترمين » في الجامعة .. المقصود به منع او تحديد النشاط السياسى . اثار غضب الطلاب جميعاً ومعظم اساتذة الجامعة . وقد جاءنى العشرات من الطلاب المعادين للتيار الإسلامي السياسى كله .. يشكون من هذا النظام كما انتقده اساتذة كثيرون ..

إذن الحكومة تصب الزيت على نار السخط على الحكومة .. والحكومة « مش ناقصة » سخط !!

وقال لى كثير من الطلاب ان عملية شطب الطلبة من المرشحين للاتحادات .. قد تناولت طلبة ابرياء لا علاقة لهم بالتيار المتطرف ..

إذن خلقت الدولة حالة غليان وتذمر ضدها في مراكز هامة للشباب في البلاد .. وهم الطلبة الجامعيون .

ثم أخيرا يأتى تشكيل المكتب السياسى للحزب الوطنى .. هذا التشكيل الذى يعنى أنه لا تغيير .. فمن عجب أن الشخصيات السياسية الوحيدة في الوزارة وهى بصراحة د . حسين كامل بهاء الدين دكتور محمود شريف . د . ممدوح البلتاجى ليست في ذلك المكتب المفروض أنه يضع سياسة مصر .. على أى حال هذه قضية أخرى . يمكن أن نبحث في شأنها فيما بعد لكننا على أى حال نعود ونكرر القول ليس صحيحا أن الإرهاب قضى عليه كما تقول الحكومة بل هو موجود .. ومستمر وسيستمر .

وكل ما تفعله الحكومة من مقاومة حاليا جيد لا شك فيه لكنه لا يكفى ولن يكفى وكفى التفافا ودورانا ومراوغة في إشراك الشعب في معركة الكفاح ضد الارهاب . والالتفات إلى هذه القضية في حزم وتسام من اجل مصلحة الوطن ودعوة كل القوى السياسية للتعاون والنضال معا ضد الارهاب والفاشية الدينية .. فهذا هو الطريق او حد الطريق للمحافظة على مصر .. مصرنا المحروسة . منطلقة في طريق الديمقراطية والرخاء الاجتماعى ' ■

صفحة من تاريخ مصر

تصريحات تثير الدهشة

من فيض رسائل لاتنقطع ، ولا امتلك إزاء اصحابها سوى الشكر والاعتذار إذ اعجز عن التعليق عليها جميعا .. من فيض هذه الرسائل اختار البعض .

محمود احمد عبد الرحمن ـ من اسيوط :

يشير الى تصريح أدلى به الرجل الحارس لبوابة الوطن ، والذى يبذل رجاله الدم والحياه دفاعا عنها .. « حسن الألفى » ، ينتقد فيه بعض المؤسسات والهيئات الرسمية التى لم تزل تمسك بالعصا من منتصفها ازاء الارهاب المتاسلم .

ويتساءل : الآن وقد اعلن الرجل هذه الحقيقة فهل أن الأوان لفعل حاسم وحازم يوقف تردد البعض ، او يبتعد بمن لايستحق عن موقع التأثير ، والآن هل ستظل مؤسسة صحفية قومية سادرة فى اصدار مجلة تنفث سموم التعصب والتفرق وتهيىء المناخ لنمو الارهاب والارهابيين ؟

وسؤالك ياأخى محمود احيله الى من يهمهم امر هذا الوطن مؤكدا ان هواة مغازلة الارهاب المتاسلم موجودون فى كثير من الاماكن والمؤسسات فى الصحف « القومية » وفى الاذاعة والتليفزيون وفى الحزب الحاكم فإلى متى ؟ وإلى اين ؟

د . رفعت راغب ـ صيدلى بنى سويف :

يعتب على « الأهالى » انها تعرضت فى بعض ما نشرته للكنيسة القبطية ويقول « ان نشر هذه الاخبار هو محاولة غير ذكية وغير محسوبة لاستدراج الكنيسة الى ساحة مناقشات لاتثمر ولاطائل من ورائها وبغض النظر عن حدة الالفاظ فى رسالتك فان « الاهالى » كانت ولم تزل حريصة على احترام الكنيسة كمؤسسة دينية ذات عمق قومى ، واحترام « الاهالى » للكنيسة نابع من موقف مبدئى يحترم حرية الاعتقاد ويحترم مصرية المصريين جميعا وعلى قدم المساواة . ولسنا نملك إزاء مايصلنا من اخبار سوى الاشارة اليها من موقع حسن النية وحسن القصد ، وتعدك « الاهالى » ان تبقى كما كانت حصنا للمصريين جميعا ، وبيتا للمصريين جميعا ، دون تفريق وان تواصل معركتها دفاعا عن وحدة الوطن ووحدة المواطن .

محمود شكرى ـ مهندس :

يصف نفسه فى ختام رسالته بانه مصرى مثقف ـ يرفض الفكر المتخلف وهو يثير فى رسالته اكثر من قضية : « ان مجلة عقيدتى الحكومية تتنافس مع الجماعات المتطرفة فى تمهيد عقول البسطاء وانصاف المتعلمين لتقبل الفكر المتطرف وكذلك بعض الاحاديث التليفزيونية » ثم هو يتوجه طالبا فتوى من فضيلة المفتى فى حكم تعطيل مصالح العباد فى المصالح الحكومية بحجة الصلاة ويقول اذا دخلت اى مصلحة حكومية لقضاء حاجة وقرب موعد صلاة الظهر فلن تجد موظفا او موظفة فى مكتبه قبل الأذان بنصف ساعة للوضوء والاستعداد للصلاة ثم الى مابعد الصلاة بساعة حتى يتم تجميع الحصر والقباقيب ولبس الجاكت وفرد رجل البنطلون ثم كوب شاى ليعدل مزاج البية الموظف وتكون الساعة قد قاربت الثانية ويبدأ الاستعداد للرحيل فهل هذا حلال ام حرام ان ينتهى يوم العمل الفعلى حوالى الحادية عشرة مع تعطيل مصالح عبد الله ؟

والسؤال احيله لمن يمتلك حق الافتاء .

د . فاروق احمد ـ القاهرة :

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٩ ديسمبر ١٩٩٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يتوجه برسالة عاصفه عنوانها « اما آن لهذا العبث ان يتوقف » ويقول : سابحث فقط فى رحاب العقل الذى وضع الله فيه كل سره ، فبغيابه يغيب ، وتغيب الروح ويدفع عن الجسد التكليف فى الدنيا ويسقط عنه الحساب فى الآخرة . والعقل يقول ان الانسان حر لايسيطر عليه مسيطر له اختيار الملة التى يعتنقها ، فكل الملل من عند الله .. ويقول : ان مايحدث للدكتورنصرابو زيد وزوجته انما هو أسلوب من أساليب الذئاب يستهدف بث الرعب فى قلوب الفكر المستنير انها مهزلة لتغييب العقل والرجوع الى عالم اللامعقول .. انهم يريدون مضايقتنا واسكات صوتنا ..

والى العزيز صاحب الرسالة اقول : لاتخف فما من احد يسلبك شجاعتك ولا تصمت وتعال معنا الى موكب الدفاع عن العقل والعلم وصحيح الدين .. تعال معنا كى نستقوى بك وبكل صوت مصرى شريف وعاقل وحر لينتظم من اجسادنا وعقولنا وكتاباتنا وافعالنا سدا نحمى به مصر من محاولات التتار الجدد ، متاسلمى هذا الزمان

د . رفعت السعيد

سؤال الساعة :

ماذا سيفعل الجيش أمام الارهاب ؟

أحمد حمروش

■ تدريب رجال الشرطة فى القوات المسلحة أمر ضروري

■ اللواء الألفى يدعو إلى يقظة وطنية مشتركة والمشير طنطاوى يعلن التنسيق لمواجهة الارهاب

■ قصور أجهزة الاعلام وامكانيات الشرطة والتدخلات الخارجية تحديات أمام الدولة

أثار المشير حسين طنطاوى وزير الدفاع فى حديثه امام لجنة الدفاع والامن القومى بمجلس الشعب قضية عامة تمس حياتنا اليومية ..

وهى قضية تامين الجبهة الداخلية عن طريق التنسيق مع الوزارات والأجهزة المعنية من اجل مواجهة النشاط الإرهابى الذى يتصاعد معدله وتتشعب توجهاته .

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولا شك ان مصر في تاريخها الحديث لم تواجه مثل هذه الظاهرة المقلقة .. ورغم كافة الإجراءات والاحتياطات التى تتخذها اجهزة الشرطة بإقدام وتضحية ، إلا ان الظروف المولدة للإرهاب مازالت قائمة .. سواء كانت داخلية نتيجة الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية ، وضعف التأثير السياسى للأحزاب والهيئات الشعبية ، وقصور بعض الأجهزة عن اداء دورها وخاصة في مجال الإعلام .. او خارجية نتيجة تدخلات بعض الدول التى تمد الإرهابيين بالدعم المادى والتوجيه السياسى .

ومقاومة الإرهاب والقضاء عليه يصعب ان تكون باجهزة الأمن وحدها .. فلابد من خطة مدروسة متكاملة تضم الوزارات المسئولة في مجلس أعلى لمقاومة الإرهاب .

وفي لقاء مع حسن الالفى وزير الداخلية في اجتماع دعت إليه اللجنة الشعبية لمقاومة الإرهاب غاب عنه جميع الوزراء الذين وجهت إليهم الدعوة رغم أن الإرهاب هو النقطة الأولى في جدول اهتمامات الشعب .. من القيادة السياسية إلى المواطن البسيط .. في هذا اللقاء اوضح حسن الالفى خطورة تسرب الإرهابيين إلى مختلف المجالات ، ودعا إلى يقظة وطنية مشتركة .

وظهور الدعوة إلى الحوار الوطنى في هذه المرحلة امر يدل على بداية الاهتمام والتقدير لضرورة حشد طاقات القوى التى تؤمن بالمجتمع المدنى وتعادى الإرهاب كاسلوب من اساليب العمل السياسى . وإلى ان يتم هذا الحوار الذى يثور حوله كثير من الجدل يجب على السلطة التنفيذية إنشاء هذا المجلس الاعلى لمقاومة الإرهاب .. على ان ينضم إليه قادة القوى السياسية والحزبية .. حتى يكون هناك نسيج متلاحم بين الشعب والحكومة .

وكلمات المشير حسين طنطاوى وزير الدفاع تأتى في وقتها .. لأنها تظهر استعداد القوات المسلحة لتامين الجبهة الداخلية في إطار الشرعية الدستورية .. ومن معالم رئاسة حسنى مبارك انه لم يستخدم القوات المسلحة في الشارع لمواجهة العنف .. ولم يتعرض لظروف مثل التى تعرض لها انور السادات في مظاهرات ١٩٧٧ والتى انفجرت من الإسكندرية إلى اسوان في وقت واحد احتجاجا على قرارات حكومية برفع الاسعار الامر الذى دعاه إلى إنزال الجيش في الشوارع لمدة ايام .. وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى استخدم فيها الجيش في عمل بوليسى في عهده .

وإذا كانت القوات المسلحة في عهد جمال عبد الناصر قد استخدمت في شئون مدنية كان المشير عبد الحكيم عامر مسئولا عنها .. إلا انها كانت تستخدم لصالح الانضباط في بعض المصالح او القضايا العامة .. ولم تستخدم مطلقا ضد مظاهرات شعبية .

ولم تكن الحالة كذلك قبل ثورة يوليو .. فكثيراً ما استخدم الجيش لكبت مشاعر الشعب ، وضرب مظاهراته .. بل واستخدم ايضا في تزييف الانتخابات في عهد إسماعيل صدقى باشا بعد إلغائه دستور ١٩٢٣ وعمل دستور ١٩٣٠ .

نشرت مجلة روزاليوسف في عددها اول يوليو ١٩٣٠ ان زيارة النحاس باشا إلى الزقازيق مرت بسلام فاحيل قائد قوة الجيش الصاغ محمد امين إلى الاستيداع دون تحقيق !!

ونشرت ايضا خبر تعيين لواء الجيش عبد العظيم باشا على قائدا لحصار البرلمان ، وكان قبل ذلك قائدا لقوة المنصورة حيث جرت اضطرابات شديدة فسقط فيها عدد من الجرحى ثم عين لحراسة النادى السعدى ، وقد صرح بانه سيكون سعيدا يوم يفرغ رصاص مسدسه في راس مصطفى النحاس باشا .

واذكر أن الجيش قد نزل إلى الشوارع عقب مذبحة كوبرى عباس يوم ٩ فبراير ١٩٤٦ في عهد وزارة محمود فهمى النقراشى باشا .. واننى وقتها كنت اتحرك مع قوات مدرسة ومركز تدريب المدفعية من الماظة إلى حديقة الأورمان فجر كل يوم لنكون في مواجهة طلبة الجامعة إذا خرجوا في

مظاهرات .. واذكر ايضا ان مجموعة الضباط وكانوا من مختلف الاتجاهات السياسية قد اقسموا على الا يطلقوا الرصاص على الطلبة مهما حدث منهم .

هكذا كان الماضى .. اما اليوم ، وبعد ان اصبحت إرادة الشعب فى يده ، وخرجت قوات الاحتلال البريطانى .. تطور دور القوات المسلحة .. واصبح واجبها حماية الشعب والوطن .. وتحقق ذلك فعلا اثناء العدوان الثلاثى ١٩٥٦ ، والعدوان الإسرائيلى ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف ، وحرب اكتوبر ١٩٧٣ .

والآن .. وبعد عشرين عاما من السلام اعقبت حرب اكتوبر نستشعر ان ظاهرة الإرهاب التى تمارسها جماعات تطلق على نفسها زيفا اسم الإسلام ، اصبحت تشكل خطراً وتهديداً للجبهة الداخلية .. الامر الذى يدفعنا إلى التساؤل عن الدور الذى يمكن ان تقوم به القوات المسلحة .. وقد اجاب المشير طنطاوى عن هذا التساؤل بقوله إن ذلك يتم عن طريق التنسيق مع الوزارات والاجهزة المختلفة ..

وكثيرة هى الخدمات التى يمكن ان تقدمها القوات المسلحة فى دفع الانتاج ، وتطوير الخدمات .. ولكن هذا لابد ان يتم فى إطار خطة حكومية مدروسة تكون القبضة العليا فيها هى رئاسة الحكومة الممثلة للاغلبية البرلمانية .

ومع ذلك .. فإن التنسيق بين الشرطة والقوات المسلحة اصبح ضرورة حتمية لرفع مستوى الأداء فى مواجهة الإرهاب .

وقد قرات تصريحا لحسن الالفى وزير الداخلية لمجلة المصور يقول فيه أن بعض جنود الشرطة يتدربون فى الجيش ، وهو أمر جيد .. ولكن بعض المظاهر تدل على أن ذلك إما انه يمضى بخطوات محدودة او انه ليس فى إطار خطة علمية شاملة ترفع من مستوى جنود الشرطة ..

واخشى القول أن البعض منهم يظهر فى مظهر غير مشرف عند مداخل بعض الفنادق ، والأندية بعيداً عن الاحترام الواجب لأرديتهم الرسمية .. ونلتمس لهم العذر لمتاعبهم الاقتصادية .. وعلينا رفع مستوى جنود الشرطة من ناحية المرتب والمظهر والتدريب والثقافة .. وهذا امر يمكن للقوات المسلحة أن تساعد فيه وقد ذكر المشير طنطاوى انهم قد محوا فى القوات المسلحة امية ٣٠ الف فرد مجند ، وهم قادرون بالتاكيد على تدريب جنود الشرطة بمستوى قادر على مواجهة الإرهابيين الذين اصبحوا يستخدمون احدث الأسلحة .

وهكذا يجب الاستفادة من طاقة القوات المسلحة فى خدمة الشعب وامنه مدركين أن فى استقرار الجبهة الداخلية حماية للوطن ودفعا لعجلة الإنتاج ..

وليس فى هذا الحديث دعوة لترجيح دور القوات المسلحة على غيرها من السلطات السياسية والتشريعية والتنفيذية .. ولكنها دعوة للتنسيق بين كافة القوى التى تعيش فوق ارض الوطن فى إطار المجتمع المدنى القائم على الديموقراطية وحقوق الإنسان .■

المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٤

أبيض وأسود

الطعنة!

..اغتيال أحد المصريين في النمسا جريمة عنصرية حقيقية تستحق الإدانة من كل شرفاء العالم وأصحاب الضمير فيه. لكن بأي وجه نطالب هؤلاء الوقوف مع قضايانا وتبنيها والدفاع عن حقوق الأجانب المهددة في بلادهم، إذا كنا نحن أنفسنا نهدر نفس هذه الحقوق ونصمت عن إدانتها في بلادنا، ونبدو كما لو كان كل الذي يعنينا التأثير الضار للاعتداءات على اقتصاديات السياحة. كأن جدارتنا الإنسانية والحضارية خارج الموضوع...أو لم تعد ذات قيمة عند الذين يرتكبون هذه الجرائم. أو عند الحكومة نفسها!

إننا نخذل كل المدافعين عن حقوق الأجانب في أوروبا بمثل هذا الصمت المريب. أو بالرثاء على أحوال السياحة وحدها!... كأن حياتهم في بلادنا لاقيمة لها!

وإذا كان اغتيال هذا المصري البريء في النمسا جاء في أعقاب عملية الاعتداء على السياح الأجانب فإنه من الخطأ تصور الأمر كله علاقة ارتباط حادث هنا..ورد فعل هناك.. ثم ينتهي الأمر.

الحقيقة أن حادث القاهرة أمد النازية الأوروبية الجديدة بمادة جاهزة لتصعيد وتنمية موجة العداء للأجانب، وبصفة خاصة العرب والمسلمين من ناحية، وتلجيم حركة الشخصيات المستنيرة المدافعة عن حقوق الأجانب من ناحية أخرى. العاصمة النمساوية فيينا شهدت قبل عملية القاهرة سلسلة من الرسائل الناسفة لقيادات وشخصيات عامة معروف عنها الدفاع عن حقوق الأجانب. وبصفة خاصة مسلمي البوسنة المهاجرين هربا من جحيم التطهير العرقي.

تبدو المفارقة مأساوية.. الذين يدافعون عن قضايا العرب والمسلمين في النمسا يتلقون الطعن مرتين ثمنا لهذا الدفاع: مرة من النازية الجديدة المعادية للعرب والمسلمين وبصفة عامة الأجانب... ومرة أخرى من جماعات تحسب نفسها على الإسلام.

عبد الله السناوي

بلا مواعظ

مياديـن المواجهـة

محمد عوده

الارهاب الذى نعانيه افراز محتوم للمجتمع المريض الفاسد الذى نعيشه والذى بلغ الذروة وانقسم الى مجتمعين منفصمين ومتعاديين.. واحد من أصحاب البلايين والملايين والآخر من المعوزين والمعدمين، وكما لم يحدث من قبل فى تاريخنا وبلسوا ما يمكن أن يكون عليه مجتمع دولة «نامية»!

والارهاب ليس أصولية دينية بقدر ما هو احتجاج تعبر به قوى رافضة متمردة وضالة تتذرع بالدين وتريد تغيير المجتمع عن طريق تدميره!!

وقد رفضت الحكومة الاعتراف بهذه الحقيقة لانها تثق ولا يخالجها شك أنها تحقق المجتمع المثالى وتقيم «المدينة الفاضلة» وان الارهاب احداث فردية واجرامية وانه لابد من مواجهته كما تواجه اى ظاهرة جنائية!

وحينما اثبتت الأحداث قصور المواجهة الأمنية عدلت الحكومة قليلا من موقفها، واعلن رئيس الوزراء بطريقته الروتينية الركيكة فى بيان الحكومة انها سوف تركز التنمية على «الصعيد». وبالطبع لم يطرح الخطة ولم يفسر لماذا لا تعم على البلاد.. ولم يقدمها لأهل الصعيد ليعرف رأيهم ولا يشك احد انها سوف تكون بضع مدارس اومستشفيات أو مشاريع صغيرة متناثرة يضع المحافظون احجار الأساس لها امام شاشة التليفزيون ولا تغير شيئا.. هذا اذا ما تحققت!

ولا يمكن لهذه الحكومة المحدودة الوعى والأفق أن تدرك ابعاد التحدى او تستطيع المواجهة، ويبدأ ذلك بحكومة وحدة وطنية وبخطة شاملة، أمنية وعقائدية وسياسية واقتصادية وثقافية وتعبئ حولها قوى «الشعب» الفاعلة والمواجهة على كل هذه الجبهات.

ونبدأ بالمواجهة العقائدية وتقع تبعتها على كاهل المؤسسة الدينية والتى يمكن ان تسترد الارواح الضالة وتصحح ايمانها والتى تقدم رؤية وتفسيرا معاصرا ومستنيرا للدين وترد على دعاوى الأصوليين وتفند مقولات المتعصبين والطائفيين.

ولدينا مؤسستان دينيتان عريقتان، ولكل منهما تاريخه وتراثه الوطنى والروحى وهما الأزهر والكنيسة القبطية، ولكن كليهما اشد قصورا من الأخرى وتتقاعسان فى دفع المحنة الروحية التى تواجهها الأغلبية والاقلية على السواء.

وكان تطوير الأزهر صرحا فى الثورة الثقافية لثورة يوليو وكان يهدف لتكوين المسلم المعاصر الذى يدعو للدين لا بالوعظ والارشاد فقط ولكن باقامة المدرسة والمزرعة والمستوصف، والمصنع.. مع المسجد. وذلك كما يفعل الدعاة والمبشرون فى الغرب، سواء فى بلادهم او فى أحراش وادغال اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية. وكان هدفه الآخر تجديد الفكر الدينى واثراء الحضارة والثقافة الاسلامية باستيعاب كل العقائد والفلسفات والعلوم والفنون وتعميق الوعى والوجدان العربى والاسلامى ليواكب عصره وليتفوق فى صراع العقائد والمذاهب والحضارات المعاصر.. وذلك كما حدث فى الماضى فى ازهى العصور، وكما فعل المصلحون المحدثون، وشنت الرجعية العربية والاسلامية حملة ضارية لأن الدين والاسلام لديهم أداة سخرة لحفظ عروشهم وثرواتهم وتبرير تبعيتهم، واستطاعت ان تقوضها وان تمهد الطريق لما نعانيه.

وهكذا راينا الأزهر يحرم ويكفر الاصلاح الزراعى وخرج من علمائه من يبرر قتل «مسلم» اختلف فى الرأى والفكر مع الآخرين.. واستمعنا الى احد خريجيه فى خطبة جمعة فى أحد المساجد الكبرى يفسر كارثة المقطم بأنها غضب من الله بسبب مهرجان السينما وان كارثة الزلزال فى العام الماضى كانت لنفس السبب، وتقف المؤسسة التى تحمل تاريخيا - مسئولية الحفاظ على العقيدة صامتة ومحايدة ازاء كل ما يلحق بالدين وكل ما يصيب المسلمين الآمنين من مصائب وارزاء.

وتبدو الكنيسة القبطية فى عزلة لا تثيرها الأحداث «الجسام» ربما لأن صراعاتها الداخلية حول الشئون الدنيوية تستغرقها او لانها تعنى بتهجير الاقباط وتأمين جالياتهم فى اوروبا وأمريكا واستراليا وبناء الكنائس والأديرة هناك، اكثر مما تعنى ببث الثقة والطمأنينة بين الأغلبية والسهر على حقوقها وحرماتها ثم الحرص على تراث التعايش الوطنى والروحى الذى تعيش به مصر وتصمد ولا تملك ان تفقدها

ولا بد ان يجد أطراف الحوار الوطني مؤذنا وناقوسا، يوقظ المؤتستين ويسدد خطاهم نحو دورهم «الحاسم».

وكان المفروض والمنطقى أن تقع مسئولية المواجهة السياسية على كاهل حزب الأغلبية «الحاكم» وأن تهب تنظيماته المحلية وينتشر قادته ونوابه في المدن والقرى والنجوع، ويقوموا بتوعية ناخبيهم وتعبئتهم، وتحصينهم ضد الضلال والبدع، كان المفروض أن يكتشفوا خلال جولاتهم ولقاءاتهم وحواراتهم مصادر الداء والبلاء ويثيروا ذلك في مجلسى الشعب والشورى وينذروا ويحذروا ولا يغمض لهم جفن، حتى يقهروا التحدى وان يجدوا حلولا لسد كل الثغرات. كان عليهم ان يخلقوا حياة وحيوية سياسية تبدد الغشاوات وتضىء الأبصار والبصائر!

ولكن حزب الأغلبية الحاكم لا يملك من صفات الحزب سوى الاسم الذى ينتحله واغلبيتهم عددية مصطنعة، وقادته واقطابه منهمكون في قضاء مصالحهم وبما لا يترك وقتا لأى جهد آخر، ولم نسمع يوما ان نواب الصعيد في المجلسين طالبوا بعقد دورات استثنائية للحزب في محافظاتهم لبحث المشكلة على الطبيعة أو احتفظوا بالمشكلة ملتهبة على جدول أعمال المجلسين بالأسئلة والاستجوابات أو انهم اعدوا دراسات وتقارير حول المشكلة وطرق الخلاص!!

وبالطبع لا يستطيع أحد أن يطالب الأحزاب الوهمية والورقية التى لم يسمع بها اهل العاصمة بأن تتولى المهمة، واضعف الإيمان هو اطلاق حرية العمل السياسى للاحزاب المعروفة لكى تعمل وتنشط بين الناس، وفى المعاهد والمصانع والمساجد والكنائس!

وربما يستطيع الحوار القومى ان يزيل بعض الصدأ، ويفتح الطريق، لو قرر أن يعقد بعض جلسات الحوار في عواصم الاقاليم في الوجه البحرى والصعيد وخاصة في المعاقل التى اسدل الارهابيون الاستار على عقول اهلها وأرواحهم!

ويصعب تصور الحل الاقتصادى على يد حكومة لا تملك ارادتها وان تتجاوز القفص الذى وضع صندوق النقد الدولى الاقتصاد المصرى في أسره، وهى حكومة لم تعد ترى الواقع سوى من خلال الصندوق والمشاكل وكمجرد ملفات وارقام واحصاءات.

ولم تستقر الحكومة بعد على عدد الخريجين المتعطلين ولم تجد حلا، ومنذ بضع سنوات عقد الحزب الوطنى الديمقراطى مؤتمره العام وخصصه لمشكلة البطالة وقتلها فقهاؤه بحثا وارقاما ورسوما بيانية ولم يتغير شئ سوى زيادة العدد!

وأول الأسباب ان ابناء المسئولين لا يعانون منها، وهم يجدون المناصب في انتظارهم في الداخل والخارج في البنوك والشركات او الدبلوماسية والقضاء.. وهم يتزوجون في فنادق الخمس نجوم، ويسكنون في الابراج العالية، ويستريحون في شاليه في قرية سياحية! ولا يشعر اى مسئول او يحس ان البطالة تترك في كل بيت ولدى كل أسرة صغيرة او فقيرة مأساة او اكثر.. خريجين وخريجات في زهرة العمر تمضى عليهم سنوات بلا عمل او أمل ويتابعون في الصحف ووسائل الاعلام مصير زملائهم وزميلاتهن المحظوظين والمحظوظات في ثياب الزفاف أو في السيارات الفارهة. وتستمر ملايين المآسى وتتضاعف كل عام وبلا نور في نهاية النفق، ويصبح كل هم الآباء والأمهات المحافظة على بناتهم وابنائهم من الانحراف والانحلال أو الوقوع في شباك التطرف والارهاب.. أو المرض النفسى الأليم.

ولا تنفصل البطالة عن مشاكل الاقتصاد الأخرى ولا جدوى من حلول وقتية وجزئية وقبل أن تصبح التنمية شاملة وشعبية تحقق الوفرة والعدالة، وان تتحقق بالمشاركة الشعبية سواء في اعداد الخطط أو في مناقشتها على أوسع مدى وبين كل الطبقات والفئات صاحبة الحق والمصلحة.

وخطط التنمية لدينا بيروقراطية يعدها وينفذها موظفون في الحدود التى رسمها الصندوق والبنك، وأهم تصريحات السيد وزير التخطيط وأول ما يعنى به هو تأكيد ان دور القطاع الخاص رئيسى في الخطة وأصبح هدف التنمية عندنا تدعيم القطاع الخاص وليس حل مشاكل الشعب عامة.

المصدر : العربي
التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٤

ورغم كل التصريحات الرنانة والاصلاحات الطنانة يظل مستوى الدخل بالنسبة للفرد ثابتا عندنا وأقل دخل فى البلاد العربية - وبعد اليمن - ومن أقل المستويات فى العالم الثالث.. وهى حقيقة تحرص كل الدوائر المسئولة على اخفائها، ولا تدرك الحكومة او تعى أن الثقافة من أهم أسلحة المواجهة، وتبدأ المعارك «المصيرية» وتحسم فى عقل ووجدان الشعب أولا.. وخسارتنا فى هذه المعركة جسيمة.. ويقع على كل أجهزتنا الثقافية، استرداد ما ضاع وضل لدى شرائح وقطاعات واسعة.

وكان الحرمان والفراغ الثقافى والفكرى ان لم يكن الافلاس هو الثغرة التى نفذ منها كل الهواء الفاسد.. ولدينا وزارة وأجهزة لا تدرك ولا تؤمن أن مسئوليتها الأولى والرئيسية هى تثقيف الشعب، وتوفير الغذاء الفكرى والروحى، وان عليها أن تبدع هذا الغذاء وأن تحمله وتقدمه لآخر مواطن ولأقصى ركن من البلاد، ولأن هذا افضل سياج وحماية بل وأساس لكل البناء، وأنه لكى يؤمن المواطن ايمانا صحيحا بدينه، ولكى يشارك مشاركة حقيقية فى ادارة بلاده ولكى يساهم فى بناء اقتصادها وتنمية ثروتها، لابد وأن يكون على قدر من الوعى والمعرفة، ولا بد وأن تفتح امامه النوافذ والسبل لكى يستزيد دائما منها.. ولكن وزارتنا وأجهزتنا الثقافية تكاد تكون منفصلة تماما عن واقعنا وعن مشاكلنا، ويرتبط بالثقافة ولا ينفصل عنها «التعليم» وهو لا يحتاج الى اصلاح جزئى او مسكنات وقتية ولكن الى «ثورة تعليمية تربوية» كاملة، واستماتت الطبقات السائدة الآن فى الغاء الحق الذى انتزعه الشعب فى التعليم ولما لم تستطع قامت بتجريده وتقويضه من الداخل، وهكذا يختلط كل شئ فى نظام التعليم الآن.. ليس هناك نموذج يهتدى به لتكوين الشاب والمواطن الذى ينبغى أن تنجبه المدرسة والمعهد والكلية، وليس هناك أى ربط بين التعليم والتنمية، لكى يثق الطالب ويطمئن الى انه يتعلم ليجد مكانا له تحت الشمس حين ينتهى ويحقق به ذاته ويساهم فى بناء مجتمعه ووطنه، وتحول التعليم عندنا من تعليم وطنى الى تعليم «طبقى صارخ» ومدارس ومعاهد وكليات نموذجية ومثالية لأبناء القادرين والمترفين، ومدارس أخرى متداعية مهدمة للآخرين. وبهذا نزرع الفروق والأحقاد الطبقية منذ «الحضانة» وتنعكس على كل ظواهر حياتنا الاجتماعية وعلى المستقبل عامة.

وتقوم الثقافة والتعليم على كل حال على أساس واه متداع يفقدهما معظم الأثر والنتائج وهو المحيط الزاخر المتلاطم من الأمية، والذى عجزت ثوراتنا وإصلاحاتنا عن مواجهته والخلاص منه، والذي يشكل قاعدة عريضة من الألغام بطول البلاد وعرضها.. ويظل الجيش الذى تجد فيه كل قوى الشعوذة والخرافة كتائبها ومجنديها، ومصر احدى البلاد السبع الرئيسية التى تتكون منها الأغلبية الأمية فى العالم، وقد شهد وزير التعليم فى الأسبوع الماضى مؤتمرا لليونسكو فى الهند، طرحت فيه القضية وقدمت الحلول، وعاد الوزير ولم يحدث أحدا فى وسائل الاعلام او فى مجلسى البرلمان عما تم.. والأمية على رأس الحقائق المريرة التى تعمد كل الأجهزة لإخفائها وعدم تفجيرها حتى لا يتعلم الأميون ويصبحوا خطرا.

وتنتهى بذلك «الأجندة» وهى حد أدنى للحوار.. اذا ما أريد أن يكون حقا لا يراد به باطل!!

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٥ يناير ١٩٩٤

خواطر عربية

صراع على السلطة

بعض رجال الامن ، بل وبعض رجال الدولة وكبارها ، لازالوا يتعاملون مع ظاهرة الارهاب أو « العنف السياسي » بمنطق « كله تمام يا افندم » . وفجأة « يتم انه « كله موش تمام » وان هناك ، في التشخيص والعلاج والمقاومة ، شيئا او اشياء خاطئة .

ونقطة البدء في ذلك هي رؤية الظاهرة في حجمها الحقيقي ، كما هي في ارض الواقع . وهذا ما يتجاهله الفريق الاكبر ممن يتصدون للارهاب ، سواء بالعمل ، او القول او الكتابة . والدليل على ذلك هو حديث « الدعم الخارجي » للارهاب ، ومن الذي يقوم به ، وكيف ، ولماذا؟ فضلا عن السؤال الاساسي وهو : هل هناك فعلا دعم خارجي للارهاب ؟ . وهذا سؤال لا يطرحه مغرضون ، او خائفون من الارهابيين ، او من لهم بهم صلة ، بل تطرحه أحاديث رجال الدولة وكبار المسئولين فيها ، كما تطرحه كتابات من ينظر إليهم على أنهم المتحدثون باسم الدولة ولسانها . ولعل المرء يشير هنا على وجه التحديد الى سيل الكتابات الصحفية التى تلت اللقاء الاول بين الرئيس حسنى مبارك والرئيس الأمريكي كلينتون . عقب اللقاء كانت هناك إشارات عن دور أمريكى ما في الدعم والمساندة . ثم تراجع هذا واختفى .

وفي مرحلة أخرى ، كثر الحديث - ويبدو أنه لا يزال - عن دور السودان وايران . ولكن أخيرا ، تحدث وزير الداخلية اللواء حسن الالفى عن أربع دول تدعم الارهاب ، فإذا أضفنا ما قيل بشأن « اليمن » إلى الدولتين السابقتين ، فمن تكون الدولة الرابعة ؟ . واين القرائن والادلة على ذلك . مع أن السيد الوزير نفسه أشار قبل قليل من حديث الدول الاربع إلى أن التمويل يأتى من « افراد داخل دول وليست دولا بعينها » .

بل اضاف في حديثه المنشور في « المصور » في عدد ١٧ ديسمبر الماضى : « الذين نفذوا هذه العمليات مصريون والذين يمولون من الخارج مصريون والذين يخططون مصريون . فلماذا نبحث وراء حكومات ودول اخرى نلصق التهم بها ، بينما الفاعلون جميعا بيننا » .

وإذا كان هذا صحيحا ، والارجح انه صحيح ، فلماذا حديث الدعم من هذه الدولة او تلك ، من دولتين او أكثر . ان الحديث الأصح ان ظاهرة الارهاب أو العنف السياسى هى في جوهرها تعبير عن صراع سياسى على السلطة . وفي مثل هذا الصراع فان كل فريق يلجأ إلى وسائله ، مما يجعل الظاهرة مركبة وشديدة التعقيد ، وسيضل الطريق إلى حلها من يعتبرها مجرد « ثار » او « ظاهرة مستوردة » . إنها خروج سياسى من اجل انتزاع السلطة . والخروج على السلطة له اسباب ودوافع تستوجب الفهم والاستيعاب اولا ، وقبل التصدى والمواجهة . ومن المؤكد ان هذا ليس دور الشرطة أو الامن .

عبدالعال الباقورى

صفحة من تاريخ مصر

الاسلام .. وغير المسلمين | ١

فى الوقت الذى تتعرض فيه مصر لهجمات الارهاب المتأسلم ، ولارهاب الفكر المتأسلم ، الناعق بالخراب وبالتفريق بين المواطنين على اساس من الدين ، فى هذا الوقت بالذات يصدر الدكتور ادوار غالى الذهبى كتابا متميزا « معاملة غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى » والكتاب حائز للجائزة الأولى فى مسابقة وقف الفنجرى ، وقد منحته الجائزة لجنة من خيرة العلماء على راسهم فضيلة المفتى .

ودون ان يلتفت خلفه ليتعرض لدعاوى البهتان سواء الصادرة عن حملة الرشاشات المتأسلمين ، أو مفجرى الفتاوى القاتلة ، او دعاة الاسلام البدوى المدفوع الأجر .. دون أن يلتفت لهذا يمضى د . إدوار ليسجل الحقائق ، وليقدم لنا ـ وهو المسيحى الديانة ـ دراسة عميقة حول صحيح الموقف الاسلامى من غير المسلمين ..

ونتوقف امام كتاب قيم ، ونحاول فقط ان نلم ببعض مما جاء فيه ..

آيات من القرآن الكريم « ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ، الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا واليكم وإلهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » وبعد ان يسرد المؤلف آيات عدة تؤكد كلها كامل الاحترام لأهل الكتاب .. يورد اقتباسا للدكتور يوسف القرضاوى يقول : « ليس المسلم مكلفا ان يحاسب الكافرين على كفرهم ، أو يعاقب الضالين على ضلالهم ، فهذا ليس اليه ، وليس موعده هذه الدنيا وانما حسابهم الى الله فى يوم الحساب » . هذا عن الكفار والضالين ؛ فما بالنا بالكتابيين ؟

.. وعن احترام عقيدة غير المسلمين يورد الكتاب مواقف تسترعى الاهتمام ..

فقد ثار الجدل بين فقهاء المسلمين حول حق الزوج المسلم فى مناقشة (مجرد مناقشة) زوجته الكتابية فى مسألة اسلامها ، وقد رأى الامام الشافعى انه لايحق للرجل ان يفاتح زوجته فى هذا الأمر ، ولا ان يعرض عليها الاسلام « لان فيه تعرضا لهم ، وقد ضمنا بعقد الذمة الا نتعرض لهم » .

وينقل عن الاستاذ على عبد الواحد وافى (الحرية فى الاسلام) : « ويرى الفقهاء انه لايجوز ان يمنع زوجته الكتابية من اداء عباداتها وشعائرها ، بل ان بعض المذاهب ترى انه ينبغى له ان يصحبها الى حيث تؤدى هذه العبادات فى كنيستها أو بيعتها اذا رغبت فى ذلك » .

وينقل عن د . أحمد محمد الحوفى (سماحة الاسلام) « الاسلام كفل الحرية الدينية لأهل الكتاب ، فهم احرار فى عقيدتهم وعبادتهم واقامة شعائرهم فى كنائسهم ، ولهم ان يجددوا ماتهدم منها ، وان يبنوا جديدا ، ولهم دق نواقيسهم إيذانا بصلاتهم ، ولهم اخراج صلبانهم يوم عيدهم »

ويورد نقلا عن الاستاذ الامام محمد عبده : ان المسلمين ظلوا يحفظون حرمة الأديان ، ويرعون حق الذمة ، ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ، ويدفعون عنه غائلة العدوان ، ومن العقائد الراسخة فى نفوسهم : ان من رضى بذمتنا فله مالنا وعليه ما علينا »

أما الاستاذ محمد بدر (تاريخ النظم القانونية والاجتماعية) فيؤكد « ان الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يؤدى الى القول بان اهل الكتاب الذين يؤمنون بالله وملائكته واليوم الاخر ويدينون بما فى كتابهم المنزل ، يكون لهم فى دولة الاسلام وضع لايختلف عن وضع المسلمين ، الا فى العبادات وفى تنوع دور العبادة لكل » .

.. ويتوقف المؤلف امام مصاهرة المسلم لأهل الكتاب ومايترتب عليها « من ان تصبح ربة بيت المسلم وشريكة حياته وام أولاده كتابية ، وان يكون اخوال اولاده وخالاتهم من غير المسلمين » (ص ٩٩)

ثم نتوقف نحن أمام قصة امرأة مصرية قبطية تدعى « فرتونة » شكت الى عمر بن الخطاب أن واليه ابن العاص هدم منزلها ليوسع به

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٥ يناير ١٩٩٤

مسجدا .واستفسر عمر وجاءه الجواب : أردنا ان نوسع مسجدا واعطينا عوضا عن مسكنتها ، وسأل عمر عما اذا كانت المرأة قد قبلت ام لا ؟ ولما علم انها لم تقبل صاح غاضبا : كيف تقيمون مسجدا على حساب حق الاخرين . وامر باعادة الارض لصاحبتها وبناء بيتها من جديد من بيت مال المسلمين » . (ص ١١١)

وحين كان عمر بن الخطاب يلفظ آخر انفاسه بعد ان طعنه ذمي هو ابو لؤلؤ المجوسى حرص على ان تكون آخر وصاياه « اوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله ، ان يوفى لهم بعهدهم ، وان يقاتل من ورائهم والا يكلفهم فوق طاقتهم » (ص ١١٢)

وهذا بعض من فيض يتدفق بالحكمة الحكيمة التى انتهجها الاسلام .. صحيح الاسلام .. وليس التاسلم المبتذل الذى يواجهنا هذه الأيام ، وليس دعاة التخلف من رجال الاسلام البدوى الذى ينشر ظله على البعض بالبترو دولارات ..

هذا بعض من فيض اوردناه فقط كى نقدم صحيح الدين .. السمح الذى يحترم الديانات الاخرى واهلها ، ويمنحهم كامل حقوقهم .. وليس كما ينعق اليوم الذى لم يزل يتسلل الينا عبر اجهزة اعلامية حكومية ..

هذا بعض من فضل الدكتور ادوار الذهبى ، الذى توفر على هذه الدراسة القيمة بحكمة العالم وضمير القاضى .. وليأذن ان أواصل معه رحلة البحث الشيق فى كتاب ممتع ومفيد ويأتى فى وقته تماما .

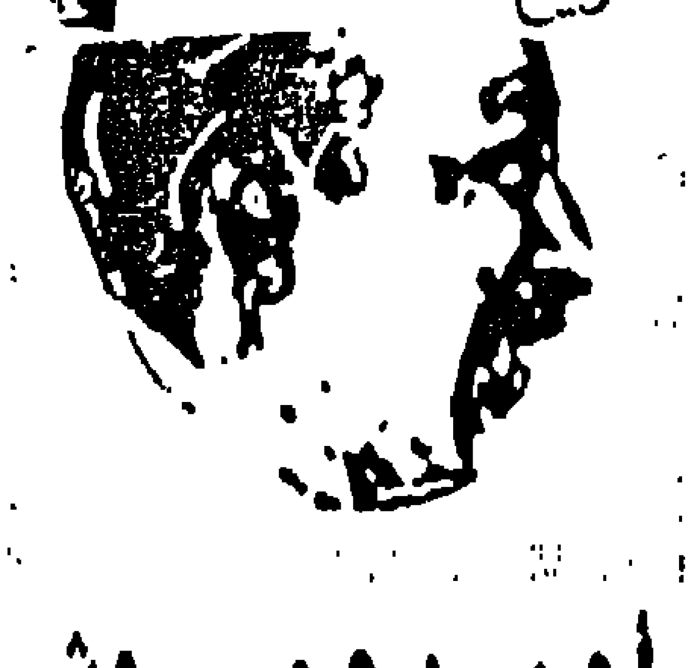
والى الاسبوع القادم .. مع ذات المؤلف وذات الكتاب .

د . رفعت السعيد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٧ يونيه ١٩٩٦



أحمد حمروش

لم تشهد مصر في تاريخها الحديث مرحلة يتصاعد فيها الإرهاب بهذه الصورة المثيرة التي استمرت عدة سنوات متصلة ، ولم تصل إلى نهايتها رغم استخدام كافة الوسائل المتاحة ، الأمر الذي يبعث على القلق ويؤثر على الإنتاج ويدفع إلى التساؤل عما إذا كانت هذه الظاهرة سوف تصبح ملازمة لحياتنا .. تزيد ولا تنحسر .

واستمرار الإرهاب بهذا الشكل دليل على أن هناك مرضا لم نحسن تشخيصه .. وبالتالي لم ننجح في وصف العلاج المناسب له .

ونحن نعيش في مرحلة مثيرة للجدل ، تتساقط فيها الثوابت ، وتضيع الاحلام ، وتتصارع الآراء ..

لماذا ؟

هذا ما نحاول الحديث عنه وتسليط الضوء عليه .. حتى تتضح لنا معالم الحالة التي نعيشها .. والتي لم تنبع من فراغ .. ولكنها نتيجة ظروف وعوامل خارجية تلتقي مع مشاكل ومصاعب داخلية .

ونحن نعيش اليوم في عالم ابعد مايكون عن الاستقرار ، فهو في مرحلة ليس لها نظير في تاريخ البشرية .. ومراحل التحول تحمل انهيارا للقديم وبزوغاً للجديد .. وتحمل معها قلقاً وحيرة .. وصراعا فكريا وماديا .

ومصر من اكثر الدول التي تاثرت خلال السنوات الاخيرة بهذه القفزات ، لان لها وزنا لا يسمح بان تغلق حدودها على نفسها ، وتنصرف عما يحيط بها .

وهذه هي بعض المعالم والظواهر التي اثرت في مصر وجعلتها ارضاً مفتوحة لظاهرة الإرهاب التي تثير القلق .

اولاً : الضربة التي وجهت للمشروع القومي بعد ازمة الخليج ، واثرت على التضامن العربي الذي كانت تلعب فيه مصر دوراً رائداً ، وما خلفه ذلك من مراجعة فكرية لموقف كثير من المثقفين والسياسيين الذين يؤرقهم عدم القدرة على لم الشمل وإجراء مصالحة عربية ترفع عن شعب العراق معاناته وآلامه وتعيده إلى احضان امته .. وقد اثر ذلك على الأحزاب والتنظيمات التي اهتدت بالفكر القومي ، الأمر الذي اضعف وجودها وتاثيرها على الساحة السياسية .

وفي هذا الصدد يلاحظ بعد انهيار المشروع الاشتراكي الشمولي بروزا للاتجاهات الفاشية والإرهابية في عدد من الدول مثل روسيا والمانيا ويوغوسلافيا وغيرها .

ثانياً : الانهيار الذي حدث في المعسكر الاشتراكي ، وتمزق الاتحاد السوفيتي ، مما اثر على احلام وطموحات الذين اقتنعوا بالمبادىء الاشتراكية ومارسوا دوراً مؤثراً في السياسة المصرية ، والضربة التي وجهت للفكر الاشتراكي والتنظيمات اليسارية والتي اقترنت بكشف عيوب وانحرافات التطبيق السوفيتي تدفع ايضاً إلى ضرورة مراجعة هذا الفكر الذي شكل طموحات تقترن بالعدالة الاجتماعية ..

ولا شك ان الضربات التي وجهت إلى اليسار فكراً وتنظيماً قد خلقت حالة من الفراغ السياسي الملحوظ .

ثالثاً : التشويه الذي احدثه الإرهابيون للمشروع الإسلامي الذي لعب دوراً في الحركة الوطنية كان يمثله الأزهر الشريف والذي كان

يتبنى التبشير بأفكار دينية بعيداً عن الاغتيال والإرهاب ومحاولة الوصول إلى السلطة بطرق دموية غير ديمقراطية مما خلق جوا من الرفض والنفور لأية محاولات تحاول التخفي في ثياب دينية .. ومن المؤسف ان اقتران الإرهاب بالدين قد خلق حالة تحتاج إلى بحث وتقييم لأسلوب تعامل الدين مع السياسة في مجتمعات القرن الواحد والعشرين .

رابعاً : المعاناة التي ترهق المواطنين نتيجة للتحول اقتصادى يحتاج إلى خطة علمية لها ابعاد اجتماعية لا تتعارض مع مصلحة المواطن البسيط ، ولا تخلق فوارق طبيعية حادة تؤدى إلى هزات مؤثرة على المجتمع .. والأمر في النهاية ليس مناظرة بين القطاع العام والقطاع الخاص وإنما هو محاولة الوصول لأفضل اسلوب يحشد طاقات وإمكانات المجتمع لتحقيق التنمية والتقدم ورفع مستوى معيشة المواطنين .. ومن المثير أن هذا التحول الاقتصادى يتم تحت تأثيرات خارجية لا يمكن إنكارها ، وفي غيبة تصور واضح لاقتصاد المستقبل .

وخامساً : القصور الذى تعانى منه الديمقراطية رغم الحرية المطلقة للصحافة والحركة الحزبية وهو أمر نعتز به ونتشبث ، ولكن استمرار بعض القوانين الموروثة يفرض قيوداً على احتمالات تداول السلطة بالإرادة الشعبية الحرة .. وهو ما يجب ان نتجاوزه في مصر لتكون صورتها الديمقراطية هى النموذج الذى يمكن ان تحتذى به دول عربية اخرى ..

وأى قصور في الديمقراطية يفتح ثغرات للتطرف الإرهابى ، ويضعف من احتشاد الجماهير لمقاومة الإرهاب دفاعاً عن حقوق الإنسان .

هذه هى بعض الظواهر والمعالم التى تؤثر على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر ، والتى تخلق نوعاً من القلق والجدل لم نتعرض لهما من قبل ، مما سمح للإرهاب بالاستمرار في ممارسة نشاطه الإجرامى .

إن تساقط المشاريع السياسية .. المشروع القومى بعد ازمة الخليج ، والمشروع الاشتراكى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، وما يتعرض له المشروع الإسلامى من تشويه بفعل الإرهابيين

وما يشوب حياتنا الديمقراطية من قصور .. اقول إن تساقط هذه المشاريع ، وعدم البحث الجاد في مراجعتها ، واتخاذ الموقف الصحيح في كل منها ، هو امر يفسح الطريق لاستمرار الإرهاب ■

صفحة من تاريخ مصر

الاسلام .. وغير المسلمين (٢)

ونعود لنلتقى مع الكتاب القيم للدكتور ادوار الذهبى « معاملة غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى » ..

نتوقف ونحن نواجه جرائم الارهاب المتأسلم ، ودعاوى دعاة التفريق والفتنة ، وارهاب المخالفين فى الراى وفى الدين ، نتوقف امام هذه الجرائم التى ترتكب باسم الاسلام ، بينما يحرص عليها ، او يصمت عنها ، او يبرر لها ، ويصدر لها الفتاوى المؤيدة .. معممون تباعدوا عن صحيح الدين لصالح مصلحة سياسية او شخصية .

نتوقف امام فيض من احاديث شريفة يوردها الكتاب ..

« من ظلم معاهدا او انتقصه حقا او كلفه فوق طاقته ، او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس ، فانا حجيجه يوم القيامة ، وايضا « من اذى ذميا فانا خصمه ، ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة » ، وكذلك « من اذى ذميا فقد اذانى ، ومن اذانى فقد اذى الله » .

ولعل حديثا شريفا واحدا كان كافيا . فما عهد المسلمون من الرسول ان تكون كلماته بحاجة الى تكرار وإعادة تكراركى يلتزموا بها . لكن الرسول بحكمته وبعد نظره كان يعلم مدى تعقيد هذا الأمر ، ولعله كان يعرف إن ثمة « يوما » سيفرض ظله البغيض فى كل زمان محاولا ان يكتسب مصلحة بالنيل من الكتابيين . ومن ثم فقد حرص على التكرار والتاكيد واعادة التاكيد .

ولكن العلماء حقا بصحيح الدين تفهموا قول الرسول إذ اكدوا : ان ظلم الذمى اشد من ظلم المسلم إثما . وممن قالوا بهذا الراى ابن عابدين اذ قال : ان الذمى فى دار الاسلام اضعف شوكة عاده ، وظلم القوى للضعيف اعظم فى الاثم »

.. ويقول الفقية المالكى شهاب الدين القرافى فى كتابه « الفروق » : « ان عقد الذمه يوجب لهم حقوقا علينا ، لانهم فى جوارنا وفى خفارتنا وذمتنا وذمة الله تعالى ، وذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام ، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء او غيبة فقد ضيع ذمة الله ، وذمة رسوله وذمة دين الاسلام » .

ويقول فضيلة المفتى د . محمد سيد طنطاوى : « اهل الذمه هم الذين يعيشون معنا ونعيش معهم ، وتظلنا وهم سماء واحده وتقلنا ارض واحده ، وتجمعنا معهم مصالح مشتركة ومصير واحد .. وهؤلاء اعظم مكانه من غيرهم فى شريعة الاسلام ، فهم لهم مالنا وعليهم ما علينا .. وقد وردت احاديث متعددة فى حسن معاملتهم وصيانة اعراضهم واموالهم ، ومن هذه الاحاديث قوله (صلى الله عليه وسلم) « من قذف ذميا ، حد يوم القيامة بسياط من نار » .

.. اما المواقف العملية فهى كثيرة عديدة اورد د . إدوار العديد منها فى كتابه ، ونكتفى بمثال :

« كتب الامام على بن ابى طالب الى مالك الاشتر حين ولاه مصر » : واشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، فانهم صنفان : اما اخ لك فى الدين ، او نظير لك فى الخلق

ومثال آخر « امر شيخ الاسلام ابن تيميه على اطلاق من فى اسر التتارمن اهل الذمه مع اطلاق المسلمين ، فقال لقائد التتر : « لانرضى الابافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى ، فهم اهل ذمتنا ،

المصدر : الأهالي
التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٤
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولاندع أسيرا لامن أهل الذمة ولامن اهل الله » كذلك أجاز جمهور الفقهاء للمسلم ان يوصى او يوقف شيئا من ما له لغير المسلمين من أهل الذمة ، وتكون هذه الوصية او الوقف امرا نافذا .

ـ ويشرح فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة هذا الامر قائلا : ان الوصية صلة ، والصلة تجوز مع اختلاف الدين ، وأعمال البرتجوز بين الأديان المختلفة ، لان الاديان ما حرمت التواصل والتراحم »

وفى اول خطبة جمعه لعمرو بن العاص صلاها بجامعه بالفسطاط قال للمسلمين : « استوصوا بمن جاوركم من القبط خيرا ، فان لكم فيهم ذمة وصهرا ، فكفوا ايديكم وعفوا ، وغضوا ابصاركم » .

وفى صدر الحكم الاسلامى بمصر اطلق للاقباط الحق فى بناء كنائسهم ومنها كنيسة « مار مرقس بالاسكندرية (٣٩ ـ ٥٠ هجرية) وكنيسة بالفسطاط (٤٧ ـ ٦٨ هجرية)

الأمر الذى دفع المقريزى الى القول : « وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثه فى الاسلام بلاخلاف » .

.. وبعد ، فاذا كان الامر متعلقا بالاسلام فهاكم صحيح الاسلام . وان كان متعلقا بالوطن ، فإن الوطن يفرض علينا ان يكون أبنائه على قدم المساواه ، لاتفرقة بينهم على أساس من الدين .

اما ان كان الهوى والغرض والمصلحة . فذلك لاعلاقة له بالاسلام ولا بالوطن .

ونسوق كل ما سبق للمواطنين لنحصنهم ضد دعاوى التاسلم الزائفة التى تزخر بها كتابات مغرضة واقوال مغرضة ، ومجلات وصحف ودعاوى وفتاوى تنساق خلف المصلحة الشخصية على حساب مصلحة الوطن وعلى خلاف صحيح الدين .

ويبقى بعد ذلك ان نتوجه بالتحية للدكتور ادوار الذهبى واثقين من تواصله مع ادوات بحثه كى يقدم لنا المزيد .. والمزيد .

د رفعت السعيد